

دراسات اشتراكية

● قراراتهم للإمبريالية

● المعارك الطبقة في العالم الرأسمالي

● مراكز المنافسة الإمبريالية

● جزء خاص عن:

الانفراج الدولي وأعداؤه

يونية ١٩٧٤

السنة الثالثة

٦

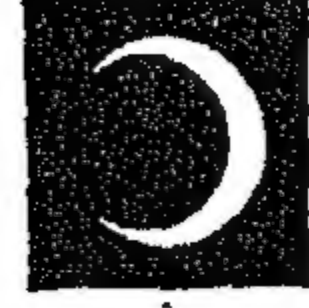


ورقة أكتوبر بعد الاستفتاء
"بناة مصر سنة ٢٠٠٠"

اهداءات ٢٠٠١

ا.د. أحمد أبو زيد

أنثروبولوجي



دراسات اشتراكية

مجلة شهرية • تصدر عن دار الهلال • السنة الثالثة "٦" • يونية ١٩٧٤ ر

- الانفراج الدولى والمخاطر التى تهدده ٢
- حركة التحرر الوطنى :
- التغييرات فى العلاقات الدولية ٦
- القارات المناضلة ١٥
- الوطن العربى :
- قوة العمل النسائية فى مصر ٢٣
- لا ٠٠ للفاشية والرجعية ٣٧
- قرار اتهام لامبريالية ٤٩
- سياسة خارجية :
- مراكز المنافسة الامبريالية ٧٣
- اقتصاد :
- موقف الدولة السوفيتية من رأس المال ٨٦
- تحقيقات :
- المعارك الطبقة ٩٠
- أحداث الشهر :
- بيكاسو معجزة الفنان والرجل ٩٨
- من عواصم العالم ١٠٦
- جزء خاص عن الانفراج الدولى :
- الانفراج الدولى والسلام فى الشرق الاوسط ١٣٠
- الانفراج وأعداؤه ١٣٤
- الانفراج والطبقة العاملة ١٤٧
- تعليقات ١٥٨

الانفراج الدولي

والمخاطر التي تهدده

لقد خصصنا « كراسة » هذا العدد أو الجزء الاخير لموضوع الانفراج .
الاهميته البالغة بالنسبة للوضع العالمى ولان احتمالات الاختيار بين التعاون
الدولى والتعايش السلمى والقضاء على بؤر العدوان وتهديد أمن وسلام
العالم وبين العودة الى سياسة الحرب الباردة وحافة الهاوية مازالت قائمة .
وكان أكبر تأكيد لهذه الحقيقة الاحداث التى جرت فى عالمنا بعد معارك
أكتوبر والتى كادت تؤدى الى نفس سياسة الانفراج من أساسها . واذا
كان احتمال العودة الى سياسة الحرب الباردة وحافة الهاوية أصبح
مستبعدا بعد التغييرات الجذرية الكبيرة التى تحققت فعلا لصالح النظم
والقوى التى تؤمن بسياسة التعايش السلمى وتصفية بؤر العدوان وهذا
ما انعكس على الموقف من العدوان الاسرائيلى بعد معارك ٦ أكتوبر الا أن
القوى التى مازالت فى مواقع السلطة وبما تملكه من امكانيات اقتصادية
وعسكرية ودعائية والتى تعارض الانفراج لانه يتعارض مع مصالحها تحاول
الان أن تعود بالعالم من جديد الى سياسة الحرب الباردة . ان تحركات
هذه القوى سواء فى الولايات المتحدة الامريكية أو فى دول أوروبا الغربية هو
مادفعنا الى اعطاء موضوع الانفراج والمخاطر التى تهدده أهمية خاصة .

وأهم الدراسات التى ننشرها فى هذا العدد عن المخاطر التى تهدد الانفراج
الدولى وتهدد بالتالى الجهود العالمية التى تبذل لارغام اسرائيل على الرضوخ
لارادة قوى السلام فى العالم هى الدراسة التى كتبها الرفيق جاس هال
السكرتير العام للحزب الشيوعى الأمريكى . ان الاهمية الخاصة لهذه
الدراسة هى أنها تأتى من القلعة الاولى للامبريالية حيث يجرى الان أعنف
وأشرس صراع بين القوى التى تريد للانفراج الدولى أن يصل الى مداه

وتلك القوى التى تتصدى لهذا الاتجاه الجديد لانه يهدد مصالحها ويهدد المخططات التى مازالت تضعها موضع التنفيذ لتعود بالعالم من جديد الى سياسة الحرب الباردة وحافة الهاوية . ان تلك القوى مازالت تحلم وتما حاولت منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية فى أن تجعل من الولايات المتحدة باعتبارها قلعة الامبريالية العصا الفليضة القادرة على أن تردع أية قوى تنحرك لتهديد مصالحها وامتيازاتها . ان تلك القوى المعادية للانفراج ترى أمام أعينها حركة التاريخ وهى تندفع الى الامام ولكنها وكما فعلت فى الماضى لا تعترف أبدا بحركة التاريخ طالما كانت تتعارض مع مصالحها وأطماعها .

ان جاس هال فى دراسته عن المخاطر التى تهدد الانفراج الدولى وبالذات عن دور القوى التى تعادى الانفراج فى الولايات المتحدة الامريكية يجيب فى نفس الوقت على أسئلة عديدة وشكوك عديدة بل واتهامات عديدة أثرت فى وطننا وفى البلدان العربية الأخرى حول سياسة الانفراج وانعكاسها على حركات التحرر الوطنى وأساسا على الحرب التحريرية التى تخوضها الشعوب العربية لتصفية العدوان الاسرائيلى .

انه يؤكد فى دراسته أن النضال من أجل الانفراج هو فى نفس الوقت نضال ضد الامبريالية وضد القوى الرجعية حيثما كانت .

انه يؤكد فى دراسته أن النضال من أجل سيادة مبادئ التعايش السلمى هو فى نفس الوقت نضال من أجل أفضل المصالح الذاتية لشعب الولايات المتحدة الامريكية الذى تطحنه الازمة الاقتصادية وأزمة الطاقة وغلاء الاسعار وارتفاع الضرائب وازدياد البطالة ، وهو فى نفس الوقت نضال من أجل المصالح الذاتية لمئات الملايين من القوى العاملة والكادحة فى جميع بلاد العالم التى ينهب من عرقها وانتاجها بلايين الدولارات للميزانيات العسكرية والتى يمكن أن تتحول الى ميزانيات للنسبة والخدمات للارتقاء بحياة الجماهير الكادحة .

وهو بعد كل ذلك يرد على هؤلاء الذين وضعوا فى مصيدة الدعاية الاستعمارية والامبريالية والتى حاولت بسمومها أن تصور للشعوب العربية أن أى تقارب بين الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتى سيكون على حساب العرب وسيكون بمثابة طعنة للحرب التحريرية التى يخوضونها لتصفية عدوان العصابة العسكرية التى مازالت تحكم اسرائيل

انه يقتبس فى دراسته ماكتبه « روستو » أقوى مناصرى اسرائيل وأقوى ذوى الاتجاه نحو تصعيد التوتر أثناء حكم جونسون حيث كتب فى

عدد فبراير الماضى من مجلة « كومنترى » مانصه . . « لقد انتهى الانفراج . . . لقد حطمت حرب أكتوبر الوهم القائل بأن الانفراج قد تحقق بالفعل مع الاتحاد السوفييتى » . وليس معنى ماكتبه روسنو أنه صدم بالموقف الذى اتخذه الاتحاد السوفييتى من النضال العادل للشعوب العربية قبل وبعد معارك أكتوبر . لقد كان يعرف مقدما الموقف الذى سيتخذه الاتحاد السوفييتى والدول الاشتراكية الأخرى وقوى السلام والحرية فى جميع بلاد العالم . وكان يعرف أيضا أن الاعتراف بالتعايش السلمى كأساس للعلاقات الدولية هو تراجع وتراجع جذرى وتراجع استراتيجى من قبل دوائر معينة فى الولايات المتحدة الأمريكية ومن بينها أجزاء لها وزنها فى الاحتكارات الأمريكية ترى فى الانفراج البديل للانهيال السياسى والاقتصادى والعسكرى للنظام الرأسمالى سواء فى الولايات المتحدة أو فى دول أوروبا الغربية واليابان .

هكذا يصور « روستو » كيف طعن الاتحاد السوفييتى الانفراج بموقفه قبل وبعد معارك أكتوبر وبالدور الذى مازال يقوم به لإرغام إسرائيل على الجلاء عن جميع الأراضى العربية التى احتلتها وخلق وإيجاد كيان قومى للشعب الفلسطينى

أن « جاس هال » يحذرنا فى دراسته بأن خطر الصراعات العسكرية مازال ماثلا ، وسباق التسلح لا يزال قائما لأن الامبريالية مازالت دائبة فى سياستها التى تستهدف انتهاك استقلال الشعوب وحرياتها والذيل من سيادتها وحققها فى أن تكون سيدة أقدارها

أن محاولة إسرائيل المماثلة والتسويق فى تنفيذ قرارات الأمم المتحدة السابقة والقرارات التى اتخذت نتيجة لمعارك أكتوبر ليست إلا التعبير عن الاحلام التى مازالت تراود أعداء سياسة الانفراج وتصفية بؤر العدوان والحرب التى مازالت قائمة فى عالمنا .

اننا ننظر الى الوضع فى الوطن العربى نظرة تفاؤل وثقة لأن امكانيات التضامن العربى والعمل العربى المشترك فى المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية أصبحت أكبر بكثير وأقوى بكثير مما كانت عليه قيل معارك أكتوبر . اننا ننظر الى الوضع فى الوطن العربى بتفاؤل وثقة لأن كل المحاولات التى بذلت لعزل حركة التحرر الوطنى العربية عن حليفها الاول والدائم وهو الاتحاد السوفييتى والدول الاشتراكية وقوى السلام والتحرر فى جميع بلاد العالم قد باءت بالفشل .

ورغم محاولات القوى التى تريد العودة بالعلاقات الدولية الى سياسات

الحرب الباردة والتوتر الا أن السير بسياسة الانفراج الدولي قدما الى الامام أصبح حقيقة واقعة من الصعب التصدي لها . واكبر تأكيد على ذلك ان دول أوروبا الغربية قد تخلصت فعلا من تبعيتها الكاملة للولايات المتحدة الامريكية ولن تعود أبدا الى حالة التبعية سواء أرادت حكوماتها أم لم ترد لأن ما تحقق فعلا من خطوات تتفق مع مصالحها الذاتية وسبابتها كان رضوخا لارادة شعوبها . وآخر دليل على ذلك نتائج انتخابات الرئاسة في فرنسا والتي أكدت ان الشعب الفرنسي وبكل ثقله يقف الى جانب سياسة الانفراج والتعايش السلمى وتحقيق الامن الاوروبى وتدعيم التعاون فى كافة المجالات مع الدول الاشتراكية وعلى رأسها الاتحاد السوفىيتى .

اننا نتحدث عن المخاطر التى تهدد الانفراج الدولي من موقع التفاؤل والثقة الكاملة بأن الشعوب فى جميع بلاد العالم وفى الولايات المتحدة الامريكية نفسها قادرة على ردع هؤلاء الذين يحاولون اعادة العالم من جديد الى سياسات الحرب الباردة والتوتر وحافة الهاوية . وحتى عمليات البلطجة الجنونية والهستيرية التى تمارسها العصابة التى مازالت تحكم اسرائيل بفاراتها الهمجية على أراضى الشعب اللبنانى الشقيق وعلى مخيمات اللاجئين العزل من السلاح لم نعد ننظر اليها نفس نظرة ما قبل ٦ أكتوبر . انها الانتفاضات الاخيرة لنظام يحتضر ويموت لانه فقد مقومات حياته . لقد انتقلت المبادرة من أيدي هؤلاء الذين يريدون العودة بالوضع العالمى والوضع فى الوطن العربى والوضع فى أوروبا الغربية الى ماكان عليه أيام دلاس والحرب الباردة والعصا الغليظة أو عصا البلطجى . لقد انتقلت المبادرة الى أيدي مئات الملايين من قوى السلام والحرية والاشتراكية فى العالم وقد أصبحت قادرة على أن تفرض التعايش السلمى كأساس للعلاقات بين جميع الدول مهما اختلفت نظمها الاجتماعية . وكما أكدت معارك أكتوبر لن يكون الانفراج أبدا على حساب نضال الشعوب من أجل انتزاع سيادتها على أراضيها بل سيكون دائما الضمان لتصفية الاستعمار وتصفية بؤر العدوان والتهديد بالحرب .

« ابراهيم عبد الحليم »

حركة التحرر الوطني والنضال ضد الإمبريالية

التغيرات في العلاقات الدولية وحركة التحرر الوطني

بقلم : شامى يعقوب

ان التطوع الى السلام ، الذى اعتبر بعيد المنال لقرون ، قد اكتسب قوة جديدة بظهور حركة العمال وبروز الطلائع البروليتارية الاولى . فالماركسية كانت اول من ربط بين أفق السلام وتحرير العمل ، مشيرة بذلك الى طريق الاخوة الحققة . لقد أعلن البيان الشيوعى : " الى الحد الذى سيشفى فيه استغلال فرد لآخر ، فسيشفى أيضا استغلال أمة لآخرى . ان نهاية العداوات الطبقية داخل الامة ستضع حدا كذلك للنزاعات بين الامم " .

كانت روسيا السوفيتية الاشتراكية هى الدولة الاولى التى جعلت النضال من أجل السلام أساسا لسياستها الخارجية . فقد وجد فيها عمال العالم أجمع أثبت مناضل ضد العدوان الإمبريالى ، وضد مايولد الحرب . وكسبت السياسة السلمية للاتحاد السوفيتى والبلدان الاشتراكية الأخرى الآن اعترافا شاملا ، بفضل العالم الاشتراكى لم يعد السلام مجرد حلم بل أصبح الآن هدفا يمكن تحقيقه .

ويفود حركة السلم نظام اجتماعى تخلص نهائيا من الاستغلال والملكية الخاصة ، نظام يقوم على جماعية وسائل الانتاج والمساواة الاجتماعية الحققة ، نظام يعف ضد جميع مخططات ومؤامرات الامبريالية والرجعية . فالاشتراكية تعطى العالم نوعا جديدا من العلاقات مشبعة بروح الاخسوة والتقدم والمصالح المشتركة . وهذه العلاقات تزداد قوة مع كل سنة تمر ، ومع ازدياد الدول التى تقبلها اكثر فآثر . فالمبادئ اللينينية الاشتراكية فى ادارة الشئون الدولية تكتسب اعترافا متناميا .

وهذا ينطبق أيضا على الفصائل المتقدمة لحركة التحرر الوطنى . انها تشارك حركة العمال العالمية النضال ضد الامبريالية والاهتمام العميق بالسلم ومنع قيام حرب عالمية . ويبرهن التاريخ على أن الحرب تقترب حتما بزيادة استغلال العمال والكادحين فى البلدان الرأسمالية والنهب المكثف فى البلدان التابعة للامبريالية . فاذا ما اندلعت الحرب ، فان الامبرياليين سيستخدمون كل وسيلة فى حوزتهم لاختضاع الأمم ، وتدمير القوى التقدمية والقومية - الوطنية . وقد كشفت الحروب « المحدودة » فى فيتنام ، ولاوس وكمبوديا أى وسائل قاسية وبربرية يمكن للرجعية العالمية أن تلجأ إليها .

ان الانفراج الدولى يهم الإنسانية بأسرها ، وليس الدول ذات القدرة العسكرية العالمية فحسب ، كما انه ليس مهمة او مسئولية وزارات الخارجية وحدها ، فقوى السلم العالمية يقلقها للغاية هذا التكس المتواصل لاسلحة التدمير التى تصبح أكثر تدميرا مع كل حرب ، والثوريون بالطبع لم يعتبروا الاسلحة العامل الحاسم فى التاريخ . غير ان ذلك لا يعنى ان فى وسعنا ان نتخذ موقفا لا مباليا من الحرب . ان نزاها نوويا عالميا يعنى خسائر جسيمة فى الحياة البشرية والقيم المادية ، ويدمر مناطق شاسعة ويمكن أن يحول دون ذلك بكفاح ثابت يجعل الانفراج الدولى أمرا لا رجعة فيه . ويمكن التعاون بين الاشتراكية العالمية وحركة التحرر الوطنى أن يلعب دورا هاما للغاية فى تحقيق هذا الهدف وستقرب المساعى السلمية بين هذين التيارين فى العملية الثورية العالمية بصورة أو ثقى .

ان التحالف الوثيق بين الاشتراكية العالمية وحركة التحرر الوطنى كان على الدوام مبدأ للسياسة الشيوعية . فقد كتب لينين فى ١٩٢٠ . . « ان المرء لا يستطيع فى الوقت الراهن ان يحصر نفسه باعترااف او تصريح

مجردين عن الحاجة الى اتحاد أوتق بين الجماهير العاملة في مختلف الأمم ، ولا بد من اتباع سياسته تحقق أوثق التحالف مع روسيا السوفيتية لجميع حركات التحرر الوطني المعادية للامبريالية واشكال هذا التحالف يجب ان تفررها درجه تطور الحركة الشيوعية بين البروليتاريا في كل بلد ، أو حركة التحرر البرجوازية - الديمقراطية للعمال والفلاحين في افطار متأخرة أو بين قوميات متأخرة « المؤلفات الكاملة ، مجلد ٣١ ، ص ١٤٦ » .

لقد برهنت التطورات خلال السنوات الماضية على الاهمية الهائلة لمثل هذا التحالف . انه ضرورى الان بشكل خاص حيث توجه عملية التحرر في البلدان النامية بشكل متزايد - كما تنبأ لينين - ضد الاستغلال الاقطاعى والرأسمالى .

وتستند نبوءة لينين الى الرغبة الشاملة للشعوب التى تخوض صراع التحرر الوطنى بهدف التقدم الى الاشتراكية وتؤكد بذلك تصميمها على تخطى المرحلة الرأسمالية . وعلى حركة التحرر الوطنى الان ان تحل ثلاث قضايا رئيسية وثيقة الارتباط ببعضها : **الفاء جميع أشكال ومخلفات الاضطهاد الاستعماري المباشر ، الحيولة دون تسرب الاستعمار الجديد بأى شكل وتصفيته اذا كان مون جودا ، والانطلاق في طريق التطور غير الرأسمالى تمهيدا للتقدم نحو الاشتراكية .**

ان حل هذه القضايا غير ممكن الا في وضع دولى ملائم ، يكون فيه ميزان القوى العالمية قد تغير في صالح الاشتراكية ، وهذا ما سوف يستبعد الحرب والتدخل الامبريالى ، اللذين استخدما باستمرار لعرقلة التقدم الاجتماعى .

وفي الوقت الذى تساند القوى الثورية فيه قضية السلم والامن الدولى لا تنكر الحروب العادلة واساسا حروب التحرر الوطنى ، وقد كتب لينين يقول : « ان كل حرب هي استثمار للسياسة بوسائل أخرى واستمرار سياسة التحرر الوطنى في المستعمرات سيتخذ حتما شكل حروب وطنية ضد الامبريالية » . (المجلد ٢٢ ص ٣١٠) .

وخلال الحرب العالمية الاولى ، وهى حرب امبريالية اكد لينين بان واجب الثوريين العمل من أجل دحر البرجوازيين الامبرياليين في بلدانهم . لقد كان هذا تعبيرا عن الموقف الطبقي العميق تجاه مشكلة الحرب لقائد البروليتاريا العالمية . وطبق لينين بثبات هذا الموقف على حروب التحرر الوطنى . فاعتبر واجب الثوريين في البلد المضطهد دعم الكفاح - الحررى للشعوب المضطهدة . وكتب يقول « ان الاشتراكيين لا يمكنهم تحقيق هدفهم العظيم دون النضال ضد كل اضطهاد للامم . ولهذا يجب عليهم أن يطالبوا بوضوح الاحزاب الاشتراكية الديمقراطية البلدان المضطهدة ،

وخاصة لما يسمى بالدول العظمى أن تعترف وتبني حق الامة المضطهدة في تقرير المصير ، اعنى حقها في الانفصال السياسى « المجلد ٢١ ص ٣١٦ » واطهرت التجربة بان هذا الحق لا يمكن الفوز به الا في كفاح ثورى ضد الامبريالية . وكان الانجاز العظيم للينين هو أنه ، لم يتردد ، حينما كانت الامبريالية تسيطر بصورة كاملة على عالم لم تكن تستطيع فيه اية امة نيل الاستقلال دون الوقوع حالا تحت الوصاية الامبريالية في اعلان حتمية هذا الكفاح الذى سيثمن بالضرورة بأشكال مختلفة بما في ذلك الاشكال العسكرية .

وظلت حركة العمال الدولية مخصصة لسياسة لينين المعادية للامبريالية والمعادية للاستعمار . وقد اعلن اجتماع ١٩٦٩ العالمى للحزب الشيوعى والعمالية بأن «تخليص كوكبنا تماما من لعنة الاستعمار وتدمير آخر مراكزه والحيولة دون انتعاشها في اشكال جديدة مقنعة - هو مطلب عصرنا . وفي الصفوف الاولى من المناضلين في سبيل تحقيق هذه المهمة المقدسة ، تقف بلدان الاسرة الاشتراكية التى تستخدم طاقتها الاقتصادية والسياسية والعسكرية المتعظمة لمساعدة الشعوب المكافحة . .

لقد حصات شعوب الشرق الاوسط على براهين عديدة لفاعلية هذا الدعم . فالان بعد حرب اكتوبر وبفضاء التحركات العسكرية للجيش العربى ، والمساعدة الاخوية لاسرة الدول الاشتراكية وخاصة الاتحاد السوفيتى ، وفاعلية استخدام النفط ، اصبح السلام - السلام العادل - حقيقة ممكنة التحقيق ، اذ أن تحرير الارض العربية التى تحتلها اسرائيل واعداد الحقوق المشروعة للشعب العربى الفلسطينى ، هما الان ، امكانتان عمالتان .

ان التضامن على نطاق عالمى مع الكفاح العادل للشعوب العربية اصبح اكثر قوة من اى وقت مضى . وحيث ان العماء في الافطار الرأسمالية دليل على أن هذا التضامن قد اكتسب سمه جديده . وقد بدد الاجتماع العالمى لعام ١٩٦٩ ضباب الدعاية الصهيونية وساعد على طرح وجهة النظر العربية امام العالم ، وحال بعمق قضية التضامن مع الشعوب العربية ، ويعود الفضل لتحول الرأى العام العالمى لصالح الكفاح العادل

للغرب الى أن اسرائيل لم تستطع الحصول على أية مكاسب سياسية من
انتصاراتها الاقليمية .

ومما له أهمية قصوى بالنسبة لتعبونا دعم الدول الاشتراكية ، التي وقفت الى جانب العرب في الحرب الاخيرة . غير أنه كانت هناك محاولات في بعض الاوساط للتقليل من دور الدول الاشتراكية في تقديم المساعدة الاخوية للاقطار العربية . ان رجال الاعلام البرجوازيين واليساريين من كل لون وصنف يريدون دق اسفين بين العالم الاشتراكي وحركة التحرر العربية . انهم يزعمون ، مثلاً ، بأن الاتحاد السوفييتي مدفوع ، بصدد قضية الشرق الاوسط ، كلياً بمصالحه « كقوة عظمى » ، وبأنه على استعداد للتضحية بالمصالح القومية للعرب من أجل الانفراج الدولي ، وباختصار انه على استعداد لدفع أي ثمن من أجل السلم . ويتهم الاتحاد السوفييتي أيضاً بأنه يخفي مخططات للسيطرة ، وبأنه متواطئ مع الامبريالية الأمريكية لاقتسام مناطق النفوذ ، وبأنه وصل في علاقاته مع الحكومة الأمريكية الى حد عقد حلف مضر بالحركة الثورية العالمية .

ان هدف كل هذه الدعاية هو الاضرار بالاتحاد السوفييتي وأسرة الدول
الاشتراكية وأكثر من ذلك الاضرار بحركة التحرر الوطني ، وتقويض
وحداتها ، والحيولة دون تحالفها الاوثق مع الاشتراكية العالمية . وهذه
الدعاية العدائية تثير البلبلة بين بعض العناصر في الاقطار العربية من تلك
العناصر التي كان من الممكن ان يكون نفوذها ونشاطها مفيد في حركة
الكفاح ضد الامبريالية . أما في الاقطار الرأسمالية المتطورة فان هذه
الافتراءات تستغل لاطفاء شعور التضامن ذلك الشعور الذي يعتبر ذا
أهمية لحركة التحرر العرصة .

ان مروجي الافتراءات ، من اليمين واليسار يحاولون طمس الجوهر
الطبيقي للعمليات الدولية ، واضفاء الاطلاق على السمات القومية ، واعطاء
الروح القومية لونا شوفينيا والحيولة دون تطورها الى أهمية ضد
الامبريالية . غير أن أولئك الذين يستسلمون لهذه الدعاية العدائية يجدون

أنفسهم على طرفي نقيض مع الواقع . وهذا ما ندل عليه أحداث الشرق

الأوسط .

فالحقائق هي : ان الاتحاد السوفيتي وأسرة الدول الاشتراكية يقفون الى جانب سلم دائم وعادل ، وهذا لا يمكن تحقيقه الا بإنهاء الاحتلال الاسرائيلي للأراضي العربية واستعادة الحقوق المشروعة للشعب العربي الفلسطيني . لقد دعم الاتحاد السوفيتي بتبات قضية العرب العادلة وعمل بنفس التبات من أجل تسوية سليمة لمصلحة جميع شعوب الشرق الأوسط ، بما في ذلك الشعب العربي في فلسطين .

ونحن لانبالغ في تقدير أهمية هذا الدعم . فقد أظهرت حرب أكتوبر أن الاتحاد السوفيتي ، المصدر الرئيسي لمساعدة الدول العربية المقاتلة أعطاها تجهيزات كافية من كل ماتحتاجه بما في ذلك أسلحة جبارة ، واستخدام الاتحاد السوفيتي أشد الوسائل الدبلوماسية فاعلية لأحباط الهجوم الصهيوني المضاد في الايام الأخيرة لآكتوبر ١٩٧٣ . وبهذا فإنه حال دون تصعيد الحرب ، التي كان يمكن أن توسع نطاق نزاع الشرق الأوسط . والى جانب دعم مصر وسوريا ، بذل الاتحاد السوفيتي جهودا كبيرة لتقوية علاقاته مع منظمة التحرير الفلسطينية ، المتحدث الشرعي الوحيد باسم الشعب العربي الفلسطيني .

ان المحاولات الامبريالية لتقويض تحالف البلدان العربية والاشتراكية مصيرها الفشل إذ أن هذا التحالف يستبعد إمكانية قيام شريك بفرض آرائه على الآخر . فالتحالف قائم على المبادئ النبيلة في دعم الكفاح المعادي للامبريالية - وهو عامل دائم في السياسة الخارجية الاشتراكية ، وعلى الرفض القاطع لضم الأراضي وهي سياسة ثابتة ترجع الى ثورة أكتوبر ، وعلى التمسك الثابت بحقوق الأمم في تقرير المصير ، وخاصة الاعتراف بالحقوق القومية للشعب الفلسطيني التي لا نزاع فيها والتي لا يمكن انتهاكها . لقد أكد الرفيق بريجنيف ، السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفيتي كل هذا ومن جديد في المؤتمر العالمي لقوى السلام . فقد قال : « اننا إذ نسترشد بالمبادئ العامة للسياسة الخارجية الاشتراكية ، وبحقيقة أن هذه المنطقة محاذية لحدودنا ، فأننا مهتمون بسلام دائم وعادل حقا في الشرق الأوسط ، وبضمان من جميع أقطار وشعوب المنطقة ، وحققا في بناء حياتها الجديدة دون عائق بالطريقة التي تختارها لنفسها ولهذا السبب فإن الاتحاد السوفيتي طالب دائما بعودة الأراضي التي تحتلها إسرائيل الى الدول العربية ، لكي يمكن أن تنتصر العدالة بالنسبة للشعب الفلسطيني . لقد اتبع اتحاد السوفيتي تلك السياسة وسيستمر على ذلك » .

وتحالف الشعوب العربية مع الاقطار الاشتراكية ذو طبيعة طبقية .

ونتائجها - التى هى نتائج أولية حتى الآن - تذهب أبعد كثيرا من الاعتبارات العسكرية وحدها .

ان هذا التحالف سهل العمل الموحد للاقطار العربية فى النضال ضد الائتلاف الصهيونى - الامبريالى . وادى كذلك الى مساواة تامة لجميع المساهمين فى هذا الكفاح ، بما فى ذلك حركة المقاومة الفلسطينية . فالعمل الموحد له أهمية كبرى ، اذ أنه يساعد على صهر الوحدة التقدمية المعادية للامبريالية للامة العربية .

ان التحالف مع الاقطار الاشتراكية مكن العرب من شن هجوم لتحرير ثروتهم النفطية من السيطرة الاحتكارية الاجنبية . وبدون هذا التحالف ، كان فى امكان الامبريالية اتخاذ اجراءات انتقامية ، وعلى نطاق أوسع بكثير من العدوان الامبريالى - الصهيونى فى ١٩٥٦ ردا على تأميم قناة السويس . والى جانب ذلك تنمو وتعمق تناقضات جديدة بين القوى الامبريالية نفسها .

ان الاتحاد السوفييتى وبقية الدول الاشتراكية برهنوا على ولائهم الذى لا يتزعزع لوصية لينين : « الاشتراكيون يجب أن يطالبوا فقط بالتحرير غير المشروط والسريع للمستعمرات - وهذا المطلب فى تعبيره السياسى لا يعنى سوى الاعتراف بحق تقرير المصير ، بل ان عليهم أن يقدموا دعما حازما للعناصر الأكثر ثورية فى الحركات البرجوازية - الديمقراطية من أجل التحرر الوطنى فى هذه الاقطار ومساعدة ثورتها - أو حربها الثورية فى حالة قيامها - ضد القوى الامبريالية التى تضطهدها » (المجلد ٢٢ ص ١٥١ - ١٥٢) .

لقد وضعت ثورة أكتوبر العظمى حدا للسيطرة الكاملة للامبريالية . ومنذ ذلك الوقت حاولت الامبريالية ، عبثا ، ايقاف تطور عمليات التحرر الثورية فى كل جزء من العالم . غير انها اضطرت الى الاعتدال فى شهيتها ، وكبح عجزتها .

كان الكفاح التحررى فيما كان يسمى يوما ما بالمناطق المستعمرة محفوفًا بمصاعب كثيرة ، منها ضعف الطبقة العاملة ، وانعدام التقاليد الثورية الحقيقية فى أحوال كثيرة ، والهيكل الاجتماعية البالية . غير أن الحركة المعادية للامبريالية فى آسيا وأفريقيا حطمت النظام الاستعمارى الكريه . وتعلم الدول الجديدة بسرعة الدفاع عن حريتها ، وتقوم تحت الضغط الجماهيرى ، باتباع سياسات أكثر جذرية وعداء للامبريالية . وهناك عملية تصفية متواصلة للآثار الاقتصادية والسياسية والعسكرية والثقافية للاستعمار . ويقلل الانفراج الدولى الذى فرضته البلدان الاشتراكية على الامبريالية من إمكانية عدوان امبريالى جديد ضد حركة التحرر الوطنى .

غير أنه في الوقت نفسه يبرز تناقضات جديدة بين الامبريالية والحدول الحديثة ، وهذه لا يمكن حلها الا بمزيد من تدعيم استقلالها ، واقامة اوتق الصلات مع الاشتراكية العالمية .

ان تراجع الامبريالية وانهيار سياستها الجغرافية هما جزء من أزمتهما العامة وتناقضاتها الداخلية المتعاضمة . فالامبريالية ، محاولتها لاستعادة مواقعها ، تلجأ الى أبشع الوسائل لاضطهاد الجماهير . والامبريالية ، تحاول ترشيد اعمالها العدوانية كما في مبدأ « رد الفعل المرن » ، فانها تشن حروبا محدودة أو « محلية » ضد الاقطار الاشتراكية وحركات التحرر الوطني - كالحرب في فيتنام والعدوان الاسرائيلي في ١٩٦٧ ضد الاقطار العربية ، حرب البرتغال في افريقيا وقد لعبت الامبريالية أيضا دورا ليس بالصغير في الانقلاب الدموي الذي حدث في شيلي .

ورغم كل ذلك فلا يمكن لمثل هذه السياسة ، ولا للثروة المقدسة من نهب الامم الاخرى ، أن تحول دون الانتفاضات التي تهز العالم الرأسمالي . ان العالم الرأسمالي يمر بأزمة نقدية وأزمات اجتماعية - دورية ، وهناك التدهور المستمر للدول البرجوازية ومؤسساتها السياسية فقد دخلت الامبريالية مرحلة صعوبات لا يمكن تذليلها . ان مخططاتها وغاراتها - العدوانية ليست الا اجراءات دفاعية ، ومحاولات لايفاف سير التاريخ ، الذي لم يعد في استطاعتها توجيهه .

وتملك الاشتراكية العالمية الان وبقوة زمام المبادرة التاريخية وتستطيع الدول الاشتراكية أن ترى وهي تتطلع الى الورااء الانجازات التي حققتها في حقول عديدة مختلفة .

لقد دخلت حركة العمال العالمية الان مرحلة تستطيع فيها أن تمنع بشكل فعال سياسة الحروب الامبريالية ضد الشعوب . وتحقق ذلك بقوة الكفاح الدؤوب ضد خيانة قادة الاشستراكيين الديمقراطيين اليمينيين ، والشوفيين والانتهازيين - الذين لا يزالون يواصلون عملهم - وضد ((اليسارية)) الراكدة في مواقع من الثورية البدائية والتي تستغل الجهل ونقص التجربة .

اننا لن نسمح لانفسنا بأن نجر الى مغامرات ، اننا سنتبع بثبات دون كلل الطريق الصحيح المجرب المؤدي الى وضع عالمي يمنع امكانية ممارسة الامبريالية لمخططاتها العدوانية لاستغلالها في الوقت الذي تتسع فيه طاقة حركة التحرر ، والقوى التقدمية ، وآفاق التحرر الاقتصادي الكامل .

لقد أصبح هذا واقعا ملموسا ، وعلى الرغم من أن الفضل الرئيسي يعود الى الدول الاشتراكية الا أنه يجب التأكيد على أن مكاسبنا ، مكاسب

سحرته التحرر . هي ملكية مشتركة لجميع القوى الثورية ، حتى تلك التي
سحر ذلك أحيانا .

ومن المهم اليوم أن ننتهز أي فرصة يمنحها الانفراج الدولي لمضاعفة
إنجازاتها . اننا نضع لأنفسنا أهدافا محسوسة لم تكن قابلة للتحقيق في
جو التوتر الدولي .

لقد أصبح في الامكان سياسيا ، ارغام القوى الرأسمالية على احترام
استقلال بلادنا وإيقاف أي تدخل في شؤوننا الداخلية . ان حكومة
ما لا يمكن أن تكون ذات سيادة حقا الا اذا رفضت مثل هذه التدخلات ،
واعتمدت على القوى الحية للامة ، التي تضمن لها الحقوق السياسية .
فالمؤسسات الديمقراطية الحققة وحدها يمكن أن تعطى نظاما ما القوة
والثبات ، وتخلق الظروف اللازمة لمعالجة المشاكل الصعبة لبناء البلاد ،
و ضمان تمثيل العمال والكادحين عموما بما يتناسب ومساهماتهم في التطور
الوطني . ان الجماهير العاملة يجب ان تكون لديها الاساليب المشروعة
لمكافحة الاستغلال والمساهمة في النضال ضد رأس المال الاجنبي .

ومن الناحية الاقتصادية ، سيساعد الانفراج الدولي بلدان منطقة
التحرر الوطني ، بشرط أن تعتمد على تأييد ومساندة الدول الاشتراكية ،
على إنهاء التحديد الامبريالي للأسعار في السوق العالمية وسيطرة وابتزاز
الاحتكارات الاجنبية . فالانفراج الدولي سيسهل الاستخدام الأكثر
فاعلية لصناعتنا ، وتجديدها ، وتطور الزراعة . وأخيرا فان الانفراج
سيساعد على إيجاد حل للمشاكل النقدية الدولية مما يضع حدا لتبعية
الاقطار النامية . وسيزداد تطورها الاجتماعي والاقتصادي أيضا بتنفيذ
الاقتراح الذي قدمه وزير خارجية الاتحاد السوفيتي جروميكو الى
الجمعية العامة للأمم المتحدة في سبتمبر الماضي ، والذي يقضي بتخفيض
١٠ ٪ من المصروفات العسكرية لأعضاء مجلس الأمن الدائمين ،
واستخدام المبالغ المتوفرة عن ذلك لمساعدة الاقطار النامية . وقد أيدت
الاقتراح أغلبية الجمعية العامة .

والخلاصة ، ان الانفراج الدولي لا يعني السلم على حساب استمرار
الاستغلال بل على النقيض من ذلك ، أنه سيحرر الهياكل الاجتماعية
للاقطار النامية من قيودها ويفتح للشعوب المناضلة من أجل التحرر
الوطني فرصا جديدة في الكفاح المعادي للامبريالية وفي بناء أقطارها والسير
في طريق التقدم الاجتماعي والسلم الدائم .

حركة التحرر الوطني والنضال ضد الإمبريالية

القارات المناضلة

في السنوات الخمس الماضية اكتسبت حركة التحرر الوطني مكانة تزداد بروزا في العملية الثورية محرزة نجاحات عديدة على المسرح الدولي وفي بلدان عديدة .

وتعتبر هزيمة امبريالية الولايات المتحدة في الهند الصينية ذات أهمية تاريخية . فقد أظهرت للعالم مرة أخرى الاختلاف الواضح بين الخطط العدوانية للإمبريالية وبين قدرتها على تنفيذها . فالشعوب التي تدافع عن حريتها واستقلالها أصبحت قادرة الآن ، اذا ما تلقت مساعدة دولية ، على صد العدوان الإمبريالي .

وأبرمت ، بعد سنوات عديدة من التفاوض في باريس ، اتفاقيات تنهى الحرب وتعيد السلام في فيتنام ولاوس (يناير ١٩٧٣) . وأرغمت الولايات المتحدة كذلك على إنهاء القصف الجوي لكمبوديا بالقنابل (أغسطس ١٩٧٣) .

ووجهت حركة التحرر العربية ضربات جديدة الى الامبريالية . ويعترف بعدالة مطالبها على نطاق واسع في كل انحاء العالم . وادان رؤساء الدول والحكومات في الدورة العاشرة التي عقدتها منظمة الوحدة الافريقية في اديس ابابا في مايو ١٩٧٣ العدوان الاسرائيلي ودعوا الى تسوية تستند الى قرارات مجلس الامن للامم المتحدة . وطالب مؤتمر الدول غير المنحازة في الجزائر بالاجماع بالانسحاب الفوري غير المشروط للقوات الاسرائيلية من الاراضي العربية المحتلة ، وحث على اعادة حقوق الشعب العربي الفلسطيني ، واعترف بمنظمة التحرير الفلسطينية « ممثلا شرعيا لشعب فلسطين » (سبتمبر ١٩٧٣) . وكانت العمليات العسكرية التي قامت بها مصر وسوريا ضد العدوان الاسرائيلي في اكتوبر ١٩٧٣ ذروة نزاع الشرق الاوسط . وساندت بلدان أسرة الدول الاشتراكية ، ومعظم دول عدم الانحياز ، والمنظمات الدولية الهامة ، بحزم حرب التحرير العادلة التي خاضها العرب .

وقبل وخلال حرب اكتوبر قطعت خمس وعشرون دولة افريقية علاقاتها الدبلوماسية مع اسرائيل سبتمبر - اكتوبر ١٩٧٣ . وزودت البلدان العربية الاخرى مصر وسوريا بمساعدة مادية ومالية سخية . وحاربت وحدات من عدد من الجيوش العربية على الجبهتين المصرية والسورية . واستخدمت الدول العربية البترول سلاحا (١٩٧٣) ، وأساسا ضد البلدان التي تساند اسرائيل ، ولكن كذلك ضد نظم الحكم الاستعمارية والعنصرية للبرتغال وروديسيا وجمهورية جنوب افريقيا ، التي تضطهد السكان الافريقيين . وترتب على حرب اكتوبر والاحداث التي تلتها ازدياد جديد في حدة التناقضات في المعسكر الامبريالي .

وسجل النضال المسلح والسياسي لشعوب غينيا بيساو وأنجولا وموزمبيق وزمبابوي وناميبيا وجمهورية جنوب افريقيا تقدما طيبا . وحركات تحرر هذه الشعوب يساندها التقدميون في كل انحاء العالم . وينعكس هذا في مواقف المنظمات الدولية . وأدانت الدورة الثانية لمجلس منظمة الوحدة الافريقية فكرة اجراء « حوار » مع جمهورية جنوب افريقيا (يونيو ١٩٧١) . وأثارت الدورة التاسعة للمنظمة موضوع الاعتراف بمنظمات التحرر الوطني في المستعمرات البرتغالية باعتبارها الممثل الشرعي لبلدانها وشعوبها (الرباط ، يونيو ١٩٧٢) . واعترف أكثر من سبعين دولة بجمهورية غينيا بيساو . وطالبت معظم الوفود الافريقية في الامم المتحدة باجراء مناقشة في مجلس الامن عن الوضع في روديسيا (مارس ١٩٧٠) ، وعن بيع الاسلحة لجمهورية جنوب افريقيا (يوليو ١٩٧٠) . وقرر رؤساء دول وحكومات خمسة عشر بلدا في شرق افريقيا ووسطها في مؤتمر قمة السماح للقوات المسلحة التابعة لمنظمات التحرير بعبور حدود بلادها (سبتمبر ١٩٧٢) . وأدانت الدورة العاشرة لمنظمة الوحدة الافريقية

بالاجماع المساعدة التى يقدمها حلف الاطلنطى لنظم الحكم الاستعمارية والعنصرية .

وتناضل البلدان المتحررة لانهاء النزاعات الخارجية والداخلية التى عرقلت تطورها وأدت الى توتر الوضع الدولى . والمعالم الهامة فى هذا الشأن هى : انتهاء الحرب الاهلية فى بيجيريا (يناير ١٩٧٠) ، وفى العراق (مارس ١٩٧٠) والنزاع بين الهند وباكستان (ديسمبر ١٩٧١) ، وصدام الحدود بين الجمهورية العربية اليمنية وجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية (نوفمبر ١٩٧٢) .

وأصبحت الاشكال الجماعية لصد الامبريالية والاستعمار الجديد أكثر فاعلية . ونمت حركة عدم الانحياز . اذ شهد المؤتمر الثالث للدول غير المنحازة فى لوساكا (١٩٧٠) أربعة وخمسون وفداً ، أما فى المؤتمر الرابع الذى عقد فى الجزائر فى سنة ١٩٧٣ فقد وصل عدد الوفود ، فيما عدا ١٦ ممثلاً لمختلف حركات التحرر الوطنى ، الى ٧٦ .

ويزداد نشاط منظمة الوحدة الافريقية ضد الامبريالية . وبعد العدوان البرتغالى على جمهورية غينيا (نوفمبر ١٩٧١) والتهديد بغزو روديسيا لزامبيا ، قررت منظمة الوحدة الافريقية فى دورتها الرابعة أن الهجوم الذى يشن على أى دولة افريقية سوف يعتبر هجوماً على جميع بلدان القارة (أبريل ١٩٧٢) . وأدان مجلس وزراء منظمة الوحدة الافريقية فى دورته العشرين الوجود الاستعمارى البريطانى والفرنسى والاسبانى المستمر فى سيشل وجيبوتى والصحراء الاسبانية ، ودعا الى استقلالها (فبراير ١٩٧٣) .

وفى بداية ١٩٧٤ طالب رئيسا جمهوريتى الارجنتين وبناما مرة أخرى باعادة تنظيم نظام العلاقات بين الدول الامريكية . ورفض وزراء خارجية الدول الامريكية فى اجتماع عقده اقتراحاً تقدمت به الولايات المتحدة لإنشاء كومنولث لنصف الكرة الغربى ، وحثوا على رفع الحصار المضروب على كوبا .

وقد حدثت تغييرات عميقة على المسرح الداخلى لبلدان آسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية . ووقع فى بعضها تغير فى نظم الحكم السياسية أبعدت بموجبه العنصر الأكثر رجعية وموالاة للامبريالية عن السلطة . فتسلم السلطة فى ليبيا (سبتمبر ١٩٦٩) مجلس قيادة الثورة ، وحدثت ثورة فى الصومال (أكتوبر ١٩٦٩) ، وتم تغيير فى مجلس الوزراء فى سيلان (سرى لانكا) مايو ١٩٧٠ وباكستان ديسمبر ١٩٧١ . ووقعت انقلابات فى غانا (يناير ١٩٧٢) والاكوادور (فبراير ١٩٧٢) وجمهورية ملاغاشى مايو ١٩٧٢ . واضطرت الدكتاتورية فى الارجنتين الى التخلي عن السلطة (مايو ١٩٧٣) . واسقطت الملكية فى افغانستان (يوليو ١٩٧٣) .

بيد أن الامبريالية في بعض القطاعات استطاعت أن توجه الضربات الى قوى التحرر . اذ أسقطت الحكومة العسكرية الوطنية في بوليفيا ، والحكومة الشعبية في شيلي (أغسطس ١٩٧١ وسبتمبر ١٩٧٣) . وأصبحت الرجعية أكثر نشاطا في عدد من أقطار أمريكا اللاتينية . الا أن التيار العام الصاعد للكفاح المعادي للامبريالية يزداد وضوحا باستمرار .

لقد توالى التأميمات لممتلكات الاحتكارات الاجنبية وبخاصة احتكارات النفط في القارات الثلاث . فالحكومة الثورية في بيرو أممت بعد نزاع مع شركة البترول العالمية المجمعات الزراعية - الصناعية التي يملكها الاجانب . وكذلك البنوك والنظام النقدي والمالي (يونيو ١٩٦٩) . واستولت الحكومة الجزائرية على حصص في شركات البترول الفرنسية تمكنها من السيطرة على هذه الشركات ، وأممت شبكة أنابيب البترول والغاز (فبراير ١٩٧١) . وسحبت كذلك الامتيازات الممنوحة للشركات الاجنبية للتنقيب عن البترول واستخراجه (ابريل ١٩٧١) . وصدر في فنزويلا قانون بتأميم جميع المؤسسات التي تملكها الولايات المتحدة ، وهي المؤسسات التي تطور مستودعات الغاز الطبيعي المحلي (أغسطس ١٩٧١) . وأممت حكومتا العراق وسوريا ممتلكات شركة نفط العراق في البلدين (يونيو ١٩٧٢) . وعمدت الحكومة الليبية ، بعد تأميم ثرواتها الطبيعية (يناير ١٩٧١) وسحب امتيازات ١٢ شركة نفط اجنبية (ابريل ١٩٧١) ، الى تأميم ٥١٪ من موجودات جميع شركات النفط الاجنبية . وأمم العراق حصتي أمريكا وهولندا في شركة نفط البصرة (أكتوبر) .

وصدر في اكوادور مرسوم يقيد حقوق شركات النفط الاجنبية في تلك الارض (يناير ١٩٧٣) .

وفي بيرو أممت الحكومة سيرودي باسكو ، وهي شركة أمريكية للتعدين والصناعات المعدنية ، في نهاية سنة ١٩٧٣ . وفي بداية عام ١٩٧٤ وضع تحت اشراف الحكومة في فنزويلا حقلي نفطين واسعين كانت شركة نفط كربولي الامريكية تعمل فيهما منذ ثلاثين عاما . كما حرمت الاحتكارات الاجنبية من (٥٠) بئرا نفطيا في منطقة بحيرة ماراكيبو .

وأممت الهند ممتلكات شركتي اكسون وبورما شل ، فأصبحت الدولة تسيطر الآن على ٩٠٪ من الصناعة البترو - كيمياوية في البلاد (مارس ١٩٧٣) .

وتريد البلدان الآسيوية والافريقية وبلدان أمريكا اللاتينية أن تستخدم ثروتها الطبيعية للمصلحة الوطنية . وأعضاء حلف الاندیز الذي تشكل في عام ١٩٦٩ (بوليفيا ، كولومبيا ، بيرو ، شيلي ، اكوادور ، فنزويلا) قامت بأجراءات للحد من رأس المال الاجنبي والسيطرة عليه .

ولقد أصدرت منظمة الوحدة الافريقية في دورتها الثامنة قرارا « عن السيادة الدائمة للبلدان الافريقية على مواردها الطبيعية » (يونيو ١٩٧١) .
وأنارت المنظمة في دورتها التاسعة موضوع « حقوق افريقيا في أن تحصل على تعويضات من كل البلدان التي يقوم تطورها جزئيا على أساس استغلال موارد الطبيعة باسراف » (يونيو ١٩٧٢) وأقامت معظم بلدان آسيا وافريقيا احتكار الدولة للتجارة الخارجية ، وقبل كل شيء لتجارة المعادن الثمينة والمواد الخام الزراعية .

وأجرى اصلاح زراعى ديمقراطى فى بيرو (يونيو ١٩٦٩) والعراق مايو ١٩٧٠ وبورما (مايو ١٩٧٠) والجزائر (نوفمبر ١٩٧١) واتخذت اجراءات لتحديث العلاقات الزراعية فى بعض ولايات الهند ، وفى بنجلاديش والمغرب وباكستان والفلبين . وأدخل فى تنزانيا شكل من أشكال الزراعة الاشتراكية ، وهو « أودجما » أو القرية « الاشتراكية » .

وتقف الاحزاب الشيوعية فى طليعة المعركة لدعم الاستقلال وسيادة الدولة وللتغلب على التخلف الاقتصادى والثقافى ، ورفع مستوى معيشة الجماهير العاملة . ويزداد دورها السياسى . وقد أصبحت قوة ذات تأثير فى عدد من البلدان النامية .

ويعقد الشيوعيون فى أمريكا اللاتينية ندوات مشتركة فى فترات منتظمة . وقد نوقشت مسائل استراتيجية الحركة الشيوعية وتكتيكاتها وتوطيدها تنظيمياً فى المؤتمر الرابع عشر للحزب الشيوعى الشيلى (نوفمبر ١٩٦٩) ، والمؤتمر الرابع لحزب العمل الجواتيمالى (ديسمبر ١٩٦٩) ، والمؤتمر السادس عشر لحزب الشعب التقدمى فى غيانا (سبتمبر ١٩٧٠) ، والمؤتمر الرابع للحزب الشيوعى فى فنزويلا (يناير ١٩٧١) ، والمؤتمر الثالث للحزب الشيوعى فى باراجواى (ابريل ١٩٧١) ، والمؤتمر الحادى عشر لحزب طليعة الشعب فى كوستاريكا (مايو ١٩٧١) ، والمؤتمر الثالث للحزب الشيوعى فى بوليفيا (يونيو ١٩٧١) ، والمؤتمر الحادى عشر للحزب الشيوعى الكولومبى (ديسمبر ١٩٧١) ، والمؤتمر الثانى للحزب الشيوعى فى هندوراس (مايو ١٩٧٢) ، والمؤتمر السابع عشر لحزب الشعب التقدمى فى غيانا (سبتمبر ١٩٧٢) ، والمؤتمر الخامس للحزب الشيوعى فى جواديلوب (نوفمبر ١٩٧٢) والمؤتمر الرابع عشر للحزب الشيوعى الأرجنتينى (أول مؤتمر قانونى له فى السنوات السبع والعشرين السابقة) ... (أغسطس ١٩٧٣) ، والمؤتمر العاشر للحزب الاشتراكى فى نيكاراغوا (أكتوبر ١٩٧٣) ، والمؤتمر السادس عشر للحزب الشيوعى المكسيكى ، والمؤتمر السادس للحزب الشيوعى فى بيرو ، والمؤتمر التاسع عشر للحزب فى اكوادور (نوفمبر ١٩٧٣) .

أن المؤتمر الثانى للحزب الشيوعى العراقى الذى أقر برنامجا جديدا (سبتمبر ١٩٧٠) ، والمؤتمر التاسع للحزب الشيوعى الهندى (أكتوبر

(١٩٧١) والمؤتمر الثالث للحزب الشيوعي اللبناني (أول مؤتمر قانوني يعقده الحزب منذ سبعة وأربعين عاما) - (يناير ١٩٧٢) ، والمؤتمر السابع عشر للحزب الشيوعي الاسرائيلي (يونيو ١٩٧٢) ، والمؤتمر الثامن للحزب الشيوعي في سرى لانكا (أغسطس ١٩٧٢) ، ان تلك المؤتمرات كانت كلها مكرسة ، من حيث الاساس ، لترسيخ صفوفها سياسيا وأيدولوجيا وتنظيميا . وأقر المؤتمر الخامس للحزب الشيوعي الفلبيني برنامجا ونظاما داخليا جديدين (فبراير ١٩٧٣) ، كما أقر المؤتمر الثاني للحزب الشيوعي في بنجلاديش برنامجا جديدا (ديسمبر ١٩٧٣) .

وقد سهلت الاجتماعات الثنائية ومتعددة الاطراف الى حد كبير تعاون الشيوعيين في أمريكا اللاتينية وتنسيق عملهم ضد امبريالية الولايات المتحدة . وهذه الاجتماعات هي : المؤتمران الثامن والتاسع للأحزاب الشيوعية والعنالية في أمريكا الوسطى وبناما والمكسيك (في ١٩٧١ و ١٩٧٤ على التوالي) ، والمؤتمر الذي عقدته سبعة أحزاب في أمريكا الجنوبية (١٩٧١) والمؤتمر الذي عقدته خمسة أحزاب في أمريكا الجنوبية (١٩٧٣) . وأعرب الشيوعيون في هذه المؤتمرات عن تضامنهم مع الشعوب المناضلة من أجل التحرر ، وأدانوا الخطط الرجعية في القارة .

وفي نوفمبر ١٩٧٣ ، عقدت الاحزاب الشيوعية في سوريا ولبنان والعراق ولأردن اجتماعا في بيروت لمناقشة الوضع في الشرق الاوسط وتحديد أهداف المستقبل القريب والكفاح ضد الامبريالية والصهيونية .

وتزداد مقدرة الاحزاب الشيوعية أكثر فأكثر على التحالف مع القوى التقدمية والوطنية الاخرى .

وقد ظلت كتلة من القوى اليسارية بقيادة أحزاب الطبقة العاملة في شيلي - وهي كتلة الوحدة الشعبية - في السلطة لمدة ثلاث سنوات بعد فوزها في انتخابات ١٩٧٠ .

وقد ظلت حكومة الجبهة المتحدة ، وعلى رأسها مينون ، عضو قيادة الحزب الشيوعي الهندي ، في السلطة في ولاية كيرالا الهندية منذ نوفمبر ١٩٦٩ . وقد فاز الحزب الشيوعي الهندي بمقاعد جديدة في الهيئات التشريعية في مختلف الولايات في سنة ١٩٧٢ . وكون حزب المؤتمر الوطني الهندي والحزب الشيوعي في عدد من الولايات جبهة متحدة في الانتخابات التي أجريت في سنة ١٩٧٤ .

وفي نوفمبر ١٩٧٠ اشترك الشيوعيون في حكومة سوريا . وتكونت جبهة وطنية تقدمية في هذا البلد في مارس ١٩٧٢ . وتضم قيادتها ممثلين

لحزب البعث الاشتراكي العربي والحزب الشيوعي السوري ، وكذلك
الاشتراكيين العرب وغيرها من الاحزاب .

وفي مايو ١٩٧٢ اشترك الحزب الشيوعي العراقي في الحكومة التي
تضم الى جانب حزب البعث الحاكم ، الحزب الديمقراطي الكردستاني .
وتكونت جبهة وطنية وقومية في العراق ، مؤلفة من حزب البعث الاشتراكي
العربي والحزب الشيوعي العراقي (يوليو ١٩٧٣) .

وتتكون تحالفات شعبية واسعة معادية للامبريالية في أمريكا اللاتينية .
وأكبر ندوة لقوى السلام في أمريكا اللاتينية في السنوات العشر الماضية -
وهو أول مؤتمر لبلدان أمريكا الوسطى وبناما والمكسيك - عقد في بناما
في يونيو ١٩٧٣ . وفي نهاية ١٩٧٣ عقد في الأرجنتين مؤتمر ضد التبعية
ومن أجل التحرر .

وقد ازدادت الاحزاب الديمقراطية الثورية في كثير من بلدان آسيا
وأفريقيا . وأنشئ في أواخر ديسمبر ١٩٦٩ حزب العمل الكونجولي في
جمهورية الكونغو الشعبية . ولأول مرة في افريقيا ، يقر حزب حاكم
برنامجا ينص على أنه سيجعل نشاطه يسير وفقا لمبادئ الماركسية /
اللينينية .

وأقر المؤتمر الثاني لحزب البرنامج الاشتراكي في بورما (أكتوبر ١٩٧٣)
خطة تنمية اقتصادية مدتها عشرون عاما للفترة ١٩٧٤ - ١٩٩٤ . ووافق
المؤتمر على مشروع الدستور الجديد ، الذي تصبح بورما بموجبها معروفة
باسم الجمهورية الاشتراكية لاتحاد بورما .

وقد بدأت الطبقة العاملة تقوم بدور بارز في المجتمع في البلدان النامية .
وهي أكثر نشاطا من الناحية السياسية ، وصوفوها أكثر تلاحما .
وأصبحت أمريكا اللاتينية ساحة لمعارك طبقية حادة بين العمل ورأس
المال .

ولاول مرة في تاريخ الهند ، عقدت المراكز النقابية الجماهيرية ذات
الصفة السياسية المختلفة ، مؤتمرا مشتركا في دلهي (مايو ١٩٧١) .
وفي أبريل ١٩٧٢ اتخذت ندوة للنقابات الآسيوية ، عقدت في دلهي ، قرارا
يطالب بتأميم ممتلكات الاحتكارات .

وعقدت مؤتمرات نقابية قومية هامة في مختلف بلدان أمريكا اللاتينية .
وعقد اجتماع نقابي عالمي معاد للامبريالية في سانتياجو في أبريل ١٩٧٣ ،
ناقش الكفاح ضد الاحتكارات العالمية .

وفي أبريل ١٩٧٣ ، انعقد في أديس أبابا المؤتمر التأسيسي للمنظمة النقابية الجديدة لعموم أفريقيا ، وهي منظمة الوحدة النقابية الإفريقية. ووقع نظامها الداخلي ٢٧ اتحادا نقابيا وطنيا ، واتحاد النقابات في عموم إفريقيا ، واتحاد النقابات الإفريقي .

ويمكن أرجاع نجاح حركة التحرر الوطنية ، الى نمو التعاون بين الدول الوطنية الفتية وأسرة الدول الاشتراكية .

وفي سنة ١٩٧٢ وحدها ، قدمت البلدان الاوربية الاعضاء في مجلس التعاون الاقتصادي مساعدة مالية وتكنيكية لستين بلدا في آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية تستخدم في حوالى ٢٥٠٠ مشروع اقتصادى واجتماعى وثقافى .

وقد أنشأ بنك الاستثمار الدولى ، والدول الاشتراكية أعضاء فيه ، صندوقا خاصا بمبلغ ١٠٠٠ مليون روبل قابلة للتحويل ، تخصص لعمليات الائتمان والمساعدة للبلدان النامية (١٩٧٣) .

وأيدت معظم وفود آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية في الأمم المتحدة الاقتراح السوفييتى بخفض الميزانيات العسكرية للدول الدائمة العضوية في مجلس الأمن بمقدار ١٠٪ واستخدام جزء من الأموال المتوفرة عن ذلك للتنمية الاقتصادية والاجتماعية في البلدان المتحررة (١٩٧٣)

ان ديناميكية التغيرات في آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية دليل واضح على الطبيعة البناءة التى لا رجعة فيها للعملية الثورية في منطقة النضال من أجل التحرر الوطنى .

قوة العمل النسائية فى مصر وأهداف التنمية الشاملة

بقلم : أمينة شفيق

منذ قرن ونصف من الزمان ، اطلق فلاح الصعيد الثورى
رفاعة رافع الطهطاوى قوله الشهير : « . . ان العمل يصون
المرأة مما لا يليق بها ويقربها من الفضيلة . . » « . . ان
العمل يقربها من العفة . . » وكانت عبارتان هما أول صرخة
تأتى على لسان مصرى ترمى الى رفع شأن المرأة . ورغم
صدور الصرخة فى ذلك الزمان الذى كان المجتمع المصرى
فيه لا يزال خاضعا للعلاقات الاقطاعية التى استمدت قوتها
وسطوتها من سيطرة استعمارية عثمانية الا أنها تعتبر احدى
الانعطافات المبكرة التى تركت بصماتها فى تاريخ مصر
الحديث .

والذى يتأمل العبارتين لا يخالجه شك فى أن رفاعة رافع الطهطاوى - الرائد الاول لحركة الثقافة المصرية الحديثة - فطن الى أن العمل . . والعمل وحده . . هو الذى يصون المرأة ، وأكثر من ذلك هو الذى يحيطها بالفضيلة . ولا اعتقد أن رفاعة رافع الطهطاوى أراد هنا بكلمة «الفضيلة» فضيلة الجسد ، وإنما أرادها الفضائل العامة الاجتماعية .

فى مصر - الدولة النامية والحديثة الاستقلال والتي اختارت منذ عام ١٩٦١ الطريق اللا رأسمالى للتطور الاجتماعى . . وأهم من ذلك الدولة الصغيرة التى دخلت أربع حروب خلال الـ ٢٥ عاما الاخيرة من تاريخها ، يصبح وضع المرأة الاجتماعى والسياسى شبه نموذج لعديد من دول العالم الثالث .

فنحن لا نستطيع أن نقارن وضع المرأة فى بلدان العالم الثالث بوضع زميلاتها فى الدول المتقدمة صناعيا . فالمقارنة هنا تصبح غير موضوعية وغير علمية ، لان نقطة التحرك كانت من موقعين مختلفى التوقيت .

ففى الوقت الذى أطلق رفاعة رافع الطهطاوى صرخته الهادفة هذه فى مصر كانت الثورة الصناعية قد استكملت إحدى حلقاتها المتقدمة فى بلدان أوروبا وكانت العلاقات الاقطاعية قد زالت من بريطانيا وفرنسا وفى طريقها الى الزوال من كل من ايطاليا وألمانيا ، وأكثر من ذلك كانت مرحلة تصدير رأس المال الاوروبى قد بدأت تخطو خطواتها السريعة الى كل من بلدان آسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية .

ومعنى ذلك أنه فى الوقت الذى كانت المرأة فى البلدان الصناعية المتقدمة قد نزلت بالفعل من الارض الى الورشة والمصنع لتبيع قوة عملها - شأنها شأن الرجل - للرأسمالى ، فى ظل سيادة عنصر العمل كانت النساء فى مصر يعشن فى ظل علاقات الاقطاعية الشرقية .

وإذا كنا نعلم أن خروج المرأة سافرة الى التعليم والعمل المنظم الثابت الأجر رهن باستكمال مرحلة التطور الديمقراطى الوطنى ، وإذا كنا نعلم كذلك أن حصول المرأة على المساواة السياسية والاجتماعية الكاملة رهن باستكمال مرحلة التطور الاشتراكى ، فأين نضع المرأة المصرية الآن وفى عام ١٩٧٤ . وعندما نذكر تعبير « المرأة المصرية » فأننا لا نعنى كلا من الدكتورة. حكمت أبوزيد أول سيدة تعين فى عام ١٩٦٢ فى منصب وزيرة للشئون الاجتماعية أو الدكتورة عائشة راتب التى عينت فى نفس المنصب عام ١٩٧١ أو السيدة كريمة السعيد أول سيدة تصل من خلال الترقية الوظيفية الى درجة وكيل وزارة أو الدكتورة سهير القلماوى أول سيدة مصرية تتولى إدارة مؤسسة عامة ، أو السيدة أمينة السعيد التى

استمرت رئاستها لتحرير مجلة حواء منذ منتصف الخمسينات وإلى الآن . اننا لا نعنى هذه الشخصيات البارزة في حياتنا العامة فحسب ، وانما نعنى هؤلاء **وسط الجموع الفعلية** من نساء مصر . اننا نعنى هذه الصفوة الممتازة من النساء اللاتي حصلن على أعلى الشهادات العلمية ثم على مراكز اجتماعية مرموقة في بلادنا ولكننا نعنيهن في الموقع الذي يجب أن يكن فيه ، أى وسط الجماهير النسائية التي لا تزال تتحمل تبعات التخلف العام للمجتمع المصري وهو في الأساس مجتمع نأسي ، كما أنه - كما قلنا - نموذج لعدد ليس بالقليل للمجتمعات النامية .

فالجاء الصغير من الحقيقة يؤكد أن في مصر ٣٢٣ صحفية يعملن ككاتبات ومحررات في الجرائد اليومية والمجلات الأسبوعية والشهرية . هذا جزء من الحقيقة التي نعيشها . أما إذا استكملنا أجزاءها الأخرى فاننا يجب أن نذكر أن الأمية وسط النساء المصريات ترتفع إلى ٧٦ ٪ من تعدادهن وهذا كما ذكر المؤتمرون في مؤتمر الاسكندرية الثاني لمحو الأمية في ديسمبر عام ١٩٧١ كذلك يجب أن نذكر أن التعليم الإلزامي لا يغطي إلا ٨٠ ٪ من تعداد الأطفال الذين يصلون إلى سن التعليم الإلزامي . ولكن وحتى هذه النسبة من الأطفال لا تتعادل فيها عدد الفتيات مع عدد الأولاد . فقد ثبت أن عدد البنات المتخلفات عن التعليم الإلزامي يفوق عدد الأولاد . وذلك لا يرجع إلى تفرقة في القانون وانما يعود إلى ظروف موضوعية أخرى سوف نطرحها أثناء مناقشة ظروف المرأة الريفية .

وفي نهاية هذه المقدمة لا بد أن نذكر أننا في عصر يتعاضم فيه دور الجماهير وحركتها في صنع الأوطان . ولا شك أننا نذكر انجازات الصفوة الممتازة من بنات وأبناء الجماهير . . هذا صحيح . . ويحدث عادة في مجال التباهي الوطني ، ولكن الحقيقة والموضوعية تكمن أولا وأخيرا وسط الجموع الواسعة التي تمثل الحركة الفعلية للأوطان . . وهذا هو الواجب في مجال البناء الوطني .

المرأة في الريف :

ولنبداً بأول شريحة واسعة من النساء المصريات . هذه الشريحة تقطن ٤٠٢٠ قرية مصرية تستوعب ٥٣ ٪ من سكان مصر ، تعتمد اقتصادياتها على الزراعة وبالتحديد على أسلوب زراعي متخلف ولذلك فمتوسط دخل الفرد في الريف المصري لا يتعدى ٨٠ دولارا سنويا رغم أن متوسط دخل الفرد المصري يبلغ ٢٠٣ دولارات سنويا . وسط هذه الشريحة تنتشر الأمية بنسبة ٧٦ ٪ . ورغم زيادة أعداد البنات الريفيات اللاتي يلتحقن بالتعليم

الالزامى الى ثلاثة أضعاف منذ عام ١٩٥٠ الى عام ١٩٧٠ الا أن نسبتهم لا تزال تنخفض كثيرا عن نسبة الاولاد . ففي عام ١٩٦٧ بلغ مجموع تلاميذ المرحلة الابتدائية في مصر ٣٥٠٦٤٢٩ تلميذا لم يزد عدد التلميذات عن ١٣٤٣٢٤٠ أى بنسبة ٣٨ ٪ ، وفي عام ١٩٧٠ ارتفع عدد التلاميذ الى ٣٧٤٤٨٨١ تلميذا وكذلك ارتفع عدد التلميذات الى ١٤٢٣٩٠٦ تلميذة أى بنسبة ٣٨ ٪ . وبوجه عام تشترك مصر مع بقية الدول العربية في حقيقة أن البنت لا تزال - رغم المساواة في القانون والتشريع - متخلفة في الحصول على فرص التعليم عن الفتى . فمن كل ١٠٠ فتاة عربية تتخلف ٤٢ فتاة عن التعليم لتنضم الى جيش الأميات . هذا من ناحية التعليم .

ثم نأتى الى الوضع الاقتصادى فنجد ما يلى :

فى الريف المصرى ١٥١٩٤٤٤ مالك أرض ثم ٢١٧٣١ مالكة .

ثم فى الريف المصرى أيضا يوجد ١٣٠٨٦٩١ أجيرا زراعيا و ٥٧٩٨٢ أجيرة زراعية . وهذه الفئة تعمل بوضع اقتصادى مستقل . أى أنهم عاملات وعمال زراعة يعمل كل منهم بشكل مستقل .

ثم تأتى الشريحة الثالثة وهى التى تتكون من ٧٠٧٧٨١ عاملا و ٤٩٨٤٣ عاملة . هذه الشريحة الاخيرة من العاملات الزراعيات يبعن قوة عملهن كجزء من قوة عمل الاسرة . وفى العلاقات الاقتصادية التى تحيط بهذه الشريحة الاخيرة تتجسد بقايا العلاقات الاقطاعية فى الريف المصرى . وهى العلاقات التى تتميز بعدد من الخصائص أحدها كان ولا يزال هو عدم الاعتراف بقوة عمل المرأة كقوة عمل مستقلة عن قوة عمل زوجها وأسرته .

ولكن من الاحصائيات يتضح أن الريف المصرى يضم عاملات زراعيات يعملن مثلا فى مناطق الاستصلاح مقابل الاجر الثابت أو الموسمى ولكن بأمر مستقل ، وفى نفس الوقت نجد فلاحات منتفعات من قانون الاصلاح الزراعى وعضوات بارزات فى الجمعيات التعاونية .

ورغم أن قانون الاصلاح الزراعى الذى صدر عام ١٩٥٢ قد حدد أجر العاملة الزراعية بـ ١٢ قرشا لليوم الواحد وحدد أجر العامل بـ ١٨ قرشا الا أن هذا القانون لم يعد مصدر تشريع الأجر فى الريف . ففي وقت جنى القطن مثلا يدفع للفتى نفس أجر الفتاة . فالقضية لا تزال تخضع للعرض والطلب فى سوق العمل الزراعى .

وبسبب كل هذه الظروف المحيطة بحياة القرية المصرية التى لا تزال

تعيش في ظل علاقات شبه اقطاعية وتعمل بأسلوب زراعى متخلف نجد وضع المرأة الريفية لا يزال في مؤخرة التطور الوطنى العام . فهذا النمط من الاقتصاد لا يشكل حافزا لدى الجماهير ولا دافعا لتنمية شأن المرأة . ان قضية القرية ككل تصبح هى الاساس . فكما أن هذا النمط من أسلوب العمل الزراعى الذى يعتمد على التكنيك المتخلف وبقايا العلاقات شبه الاقطاعية لا يشكل الحافز أو الدافع لحل العديد من القضايا الاجتماعية مثل الامية والانفجار السكانى الخ .. فان نفس الموقف نجده بالنسبة للوضع الاجتماعى العام للمرأة فى الريف .

والسؤال الذى يطرح دائما فى مناقشة قضية المرأة الريفية هو : لصالح أى موقف اجتماعى تم رفع شأن المرأة اقتصاديا وثقافيا واجتماعيا ؟ هل لصالح علاقات شبه اقطاعية ؟ بالطبع يصبح الجواب . لا .

ومن هنا ذهب العديد من المفكرين المصريين والعرب الى الدعوة العامة من أجل التنمية الريفية الشاملة التى تنظر للقرية كوحدة اقتصادية زراعية وصناعية لها مقوماتها الثقافية والاجتماعية ، تتجمع فيها الملكيات المتوسطة والصغيرة فى وحدات زراعية تكنولوجية متقدمة وتدير اقتصادياتها جمعوية تعاونية انتاجية فى الأساس . هنا .. وبالتأكيد .. سوف تسير المرأة الريفية فى ركب التطور الاقتصادى بمجتمعها وتتحول مع عجلة الانتاج الجديدة الى قوة عمل مستقلة لها دور ديمقراطى وسياسى . وهنا .. وهنا فقط .. يوم أن يقضى على بقايا العلاقات الاقطاعية والقفز بها من مرحلتها هذه متعددة مرحلة الاستقلال الرأسمالى للارض الى مرحلة العلاقات الاشتراكية سوف لا نضطر نحن النساء المصريات الى طرح قضية المرأة فى الريف .. لأنها سوف تصبح قضية النظام الاشتراكى ككل وكذلك قضية طليعة كوادره السياسية ، رجالا ونساء ..

المرأة فى الحضر :

ونحن هنا نمس شريحة جماهيرية أخرى من شرائح المرأة المصرية العاملة . هذه الشريحة تعمل أساسا فى الصناعة والخدمات وقطاع الحكومة . ويمكن تقسيمها اقتصاديا الى فئتين أساسيتين . الفئة الاولى هى فئة العاملات مقابل المرتب الشهري وتنحصر هذه الفئة بوجه عام فى الهيئات والموظفات متوسطات المؤهل . ثم الفئة الثانية وهى فئة العاملات مقابل الأجر اليومي وتنحصر هذه الفئة أيضا فى مجال العمل الصناعى الانتاجى سواء كان فى القطاع العام أو الخاص .

ويمكن تقسيمهن تنظيميا الى فئتين أيضا . الفئة الاولى هن المهنيات

العضوات في نقابات مهنية مثل المدرسات والطبيبات والمهندسات والمحاميات والمهندسات الزراعيات والصحفيات والتجاريات والصيدليات الخ . . والفئة الثانية هن اللاتي لا يسمح لهن بمؤهلتهن العلمي بالانضمام الى أى نقابة مهنية ولكن لهن الحق فقط في الانضمام الى النقابات العمالية .

وقوى العمل النسائية التي تتراوح سنها فيما بين ١٥ عاما و ٥٥ عاما والقادرة بالفعل على العطاء الانتاجي لبلادها تبلغ ١٢ر٨٤٨ر٧٥٣ امرأة . عدد المشتغلات من هذا العدد لم يتجاوز ٦١٨ر١٩٦ عاملة ومهنية . وبذلك تبلغ نسبة قوة العمل النسائية الفعلية الى قوة العمل النسائية المتاحة ٤٨٪ . وهذه نسبة ضعيفة جدا اذا ما قارناها بمستلزمات التنمية الاجتماعية الشاملة لبلد نام كمصر تتجسد فيه ليس فقط مشاكل التخلف الاقتصادي وانما كذلك كافة المشاكل الاجتماعية المترتبة على الاقتصاد المتخلف .

فالتركيب العمري لسكان مصر حسب الاحصاء التقديرى لعام ١٩٦٧ ذكر الآتى :

فئات السن	ذكور	اناث
١٤ -	٤٣١٪	٤١٪
١٥ - ٦٤	٥٣٤٪	٥٥٪
٦٥ -	٣٥٪	٤٪

معنى ذلك أن هذه النسبة من النساء العاملات والبالغة ٤٨ تشترك نسبة قوى العمل الرجالي الفعلية - وليست المتاحة - والبالغة ٧٦١ر٦٣ر٧٦١ من ١٢ر٩٩٢ر٠٣٦ رجلا يتراوح سنهم بين ١٥ و ٦٠ يمثلون الرجال الذين بلغوا قوة العمل الفعلية ، في اطعام واعانة ال ١٠٠٪ ثم تحقيق فائض انتاجي يسمح بالتنمية الاقتصادية .

وبدراسة أكثر لهذه الارقام اثبت ما يلي :

ان نصف قوة العمل المتاحة للرجال هي التي تعمل .

ثم ٤٨٪ من قوة العمل المتاحة للنساء هي فقط التي تعمل .

وبمقارنة هذه النسب بنسبة التركيب العمري لسكان مصر سوف يثبت لدينا أن ربع السكان تقريبا يطعمون كل السكان ومفروض أنهم يحققون فائضا للتنمية . وذلك نتيجة لكبر نسبة هذه الشريحة من السكان التي يقل عمرها عن ١٤ سنة والتي تبلغ ٤٣١٪ من تعداد الرجال و ٤١٪ من تعداد النساء .

● ماذا نعنى من اثاره هذه النسب وهذه المقارنة .

اننا نود أن نؤكد أن المرأة المصرية التى انتزعت حقها فى التعليم والعمل عقب ثورة ١٩١٩ - احدى حلقات الثورة الديمقراطية المصرية - نتيجة لاستيعاب المجتمع المصرى للفكر الليبرالى. التحريرى ونمو قوى جديدة فيه وهى الرأسمالية المحلية الوطنية لم يعد أمامها وأمام مجتمعها - سسواء رفضت عناصره المتخلفة أم رضيت - الا أن تخوض العمل بكل قواها من أجل أن يعبر هذا المجتمع مرحلة تخلفه الاقتصادى . فبعد تنظيم القوى العاملة المصرية وتوفير كافة الفرص لها لا يمكن أن ينمو المجتمع بالمعدلات الطموحة الا اذا تضافرت قوة عمل النساء والرجال بكاملها - فى خطط التنمية الشاملة .

وأمامها هدفين اثنين :

- ١ اطعام هذه الشريحة الكبرى من الذين لم يصلوا بعد الى سن العمل .
- ٢ تحقيق فائض اقتصادى - من الصناعة والزراعة - يسمح باحراز طاقة معدلات التنمية الطموحة .

وحقيقة الامر أن المشرع المصرى فطن الى هذا العامل فى قانون العمل منذ أن وضع هذا القانون عام ١٩٥٩ أى قبل التحولات الاقتصادية الاشتراكية التى اندفعت اليها الثورة المصرية فى أعوام ٦٠ - ٦١ - ٦٣ و ١٩٦٤ .

فموقف المشرع من اشتغال المرأة لم ينله أى تمييز قد يجنح بالمرأة الى الموقف السلبي من المشاركة العملية فى الحياة . فلم يوجه المشرع أيا من بنود قانونه الى المرأة العاملة كقوة عمل أدنى من قوة عمل الرجل العامل . اما جاء النص دائما موجه للاثنين معا بكل مساواة من الحق والواجب . فيما عدا تلك البنود التى تعترف بأن للمرأة العاملة وظيفة اجتماعية يفرضها عليها جنسها وهى الامومة . فأعطى لها من المكاسب القانونية ما يسمح لها ويشجعها على عدم ترك العمل .

فقانون العمل وقانون التأمينات وكذلك لوائح المؤسسات ثم قانون الحكومة كل هذه القوانين تنظر للمرأة والرجل من وجهة نظر المواطنة العاملة والمنتجة أو المواطن العامل والمنتج . ومع كل هذه المساواة القانونية فالمرأة تعاني فى حياتها اليومية العملية بدرجة من التفرقة . فكيف تحدث هذه

المفارقة بين القانون الذي لا يسمح الا بالمساواة وبين التطبيق الذي يمارس عدم المساواة ؟

انها حقيقة لا بد أن نسجلها ، وهي أن القانون يساير التحول الاشتراكي . . . ولكن الممارسة والتطبيق يتمان بمنهاج الطبقة المتوسطة . ومن هنا تحدث المفارقة بين ما هو منصوص عليه وما هو مطبق بالفعل .

نضيف الى ذلك أن الادارة هذه التي هي في الاساس ادارة طبقة متوسطة تعتبر سلطة عليا في وحدات الانتاج ولا تخضع لاي رقابة شعبية يمكن أن تروض حركتها اليومية في تطبيق القانون . فالوحدات الانتاجية شكل عام تفتقر الى العنصر الديمقراطي سواء في الاشراف على تطبيق القانون أو في توجيه تطبيقه .

ومن هنا نستطيع أن نعرف لماذا تبدأ العاملة والعامل عند التفتيش بأجر واحد . . ثم ينتهيان بأجرين مختلفين في سن المعاش . . .

ومن هنا نستطيع أن نعرف لماذا لا تحصل المرأة العاملة على حقها الكامل في التدريب المهني . ولذلك أيضا نستطيع أن نضع أيدينا على السبب الذي من أجله لم تنجح دار حضانة واحدة في أي وحدة عمل أو على مستوى الاحياء كمنص قانون العمل .

ولكن هذه المفارقات . . الفرق بين المساواة في تعليم الفتى والفتاة قانونا وبين تطبيق ذلك المبدأ في الريف . . والفرق بين قانون العمل المتقدم والتطبيق المتخلف له . . هذه المفارقات وغيرها تعتبر جزءا من مرحلة التحول من مجتمع تسوده علاقات رأسمالية شبه اقطاعية ومجتمع جديد تسوده العلاقات الاشتراكية . من مجتمع لا تزال قوة عمل المرأة تعتبر جزءا من قوة عمل أسرتها وبين مجتمع يعترف بالاستقلالية الاقتصادية للمرأة وبحقها في كل ما في الحياة من نشاط وحركة وفرص نمو .

هذه هي مرحلة التحول وهذه بعض مشاكل المرأة التي تواجهها ولكن لا بد الا ننسى ما قاله رفاعة رافع الطهطاوى منذ قرن ونصف من الزمان في كتابه « المرشد الامين في تعليم البنات والبنين » . . ان العمل يصون المرأة عما لا يليق بها ويقربها من الفضيلة . العمل يقربها من العفة .



لَا للفاشية والرجعية سوف تدق ساعة الحرية

أكد الاجتماع الدولي للأحزاب الشيوعية والعمالية في عام ١٩٦٩ أن « الفاشية تزداد نشاطاً مع ازدياد تعمق أزمة الامبريالية ، ومحاولات الرجعية لان تقمع القوى الديمقراطية والثورية بوحشية » .

ولقد أعادت مأساة شيلي ، والانقلاب الرجعي في أوروغواي الى ذاكرة الشعوب خطر الفاشية ، وأوضحا أبعاده الحقيقية وترتكب الفاشية والرجعية مزيداً من الجرائم البشعة . كما صعدت القوى الفاشية الجديدة نشاطها في بلاد أخرى ، وتستخدم نظم الحكم الاستبدادية سياسة الارهاب البوليسي الوحشي في محاولة لسد الطريق أمام التقدم .

ولقد سجل الشيوعيون في السنوات الخمس الماضية صفحات جديدة في التاريخ المجيد للنضال ضد الفاشية والرجعية .



فلنفضح الانتهازية ونعزز روابطنا بال جماهير

بقلم : جواكيم بيريز جورج

يمثل العمل القانوني وشبه القانوني - الى جانب النضال السري - حجرا من أحجار الزاوية للنشاط الشيوعي في ظل ظروف الفاشية . فاستخدام كل الامكانيات القانونية وشبه القانونية - مهما كانت ضئيلة - يساعد على اقامة صلات بين الطليعة وال جماهير . وبهذه الطريقة تعبأ الجماهير وتكتسب الخبرة وتنصر في النضال السياسي

ولقد تمكن الحزب الشيوعي البرتغالي - في مجرى سنوات طويلة من النضال - من تجميع قدر كبير من الخبرة في هذا المجال .

وفي ذات الوقت الذي يعمل فيه الشيوعيون البرتغاليون بين الجماهير لتعبئتها وتنظيمها من أجل أعمال محددة فانهم يهتمون بنشاط الانتهازيين اليمينيين الذين يحاولون عرقلة الحركة الجماهيرية . كما يتخذون حذرهم من مناورات « اليسار » المفامرة ، ومن كل المؤامرات التي تدبر ضد الوحدة واستشارة مشاعر العداء للشيوعية والسوفييت وهو أمر كثيرا مايوحد بين نوعي الانتهازية .

وكلا هذين النوعين يلحقان ضررا بالغا بالعملية الثورية ، ويفرسان مشاعر اليأس والقنوط في نفوس الكثيرين ، مما يدفعهم الى ترك الحركة ، فتخسرهم الحركة ولو فترة من الزمن

(*) سبب هذه الدراسة سجل الأحداث الاخيرة في البرتغال وهي تسجيل للنضال البطولي للشعب البرتغالي وطبقته العاملة الذي أدى الى الاطاحة بحكم كيتانو الفاشي

« دراسات »



ولقد علمتنا خبرة السنوات الطويلة أن الانتهازيين اليمينيين و«اليساريين» يطفون على السطح في فترات المد الثوري .

وكان هذا هو ما حدث مثلاً عندما اختفى سالازار من فوق المسرح السياسي ووصل مارسيل كيتانو إلى السلطة في عام ١٩٦٨ . فقد خلق ذلك - إلى جانب السخط البالغ نتيجة للارتفاع المذهل في تكاليف المعيشة ، والاعباء الكثيرة التي تفرضها الحروب الاستعمارية على الشعب - وضعاً من الترقب في كل أنحاء البلاد . واستغلت حكومة كيتانو هذا الوضع فدبرت مناورة ديماجوجية ذكية ، ووعدت باضفاء الطابع الليبرالي تدريجياً على نظام الحكم

وفي هذا الوقت بالتحديد ضاعف الانتهازيون اليمينيون و « اليساريون » نشاطهم ، فبدأ الأولون يغازلون أولئك الذين « انفصلوا عن النظام » واعتبروا كيتانو نفسه واحداً من هؤلاء ، وأخذوا وعود الحكام الفاشيين مأخذ الجد ، واقترحوا المشاركة في محادثات « لاضفاء الطابع الليبرالي » ، وهم ينصحون الجماهير بالتزام الهدوء مؤكدين أن النضال الشعبي لن يؤدي إلا إلى إفزاع الحكومة ، ويضر بعملية اضمحاء الليبرالية .

أما الآخرون - أي الانتهازيون « اليساريون » - فقد دعوا إلى ثورة عاجلة منكبين أن ثمة تغييرات سياسية تتيح فرصاً للنشاط القانوني ، أو أعلنوا أن الفاشية قد انتهت . لكنهم انخرطوا أساساً في منازعات وتشبهات ونشاط انقسامي داخل الحركة الديمقراطية ، وضاعفوا دعايتهم المعادية للشيوعية، وهاجموا الشيوعيين والديمقراطيين اليساريين .

وقد فضح الحزب الشيوعي البرتغالي مناورة الفاشيين ، وأصمأ إياها بأنها « ديماجوجية ليبرالية » . وأوضح الحزب أن الحكومة الجديدة في ذات الوقت الذي تقطع فيه وعودها الديماجوجية قد حاولت أن تحول دون تطور النضال الشعبي عن طريق القمع الوحشي . وأكد الشيوعيون ضرورة الاستفادة بجرأة من الوضع الجديد ، لتحريك الجو السياسي الراكد ،



ومطالبة الحكومة بالوفاء بتعهداتها ، وباتخاذ مسار سياسي جديد . وأعلن الحزب الشيوعي البرتغالي من جديد أهداف الثورة الوطنية الديمقراطية ، وحذر من السلبية ، ودعا الديمقراطيين والجماهير الى توحيد ومضاعفة نضالهم من أجل الشرعية والمنظمات الديمقراطية ، ومن أجل الوحدة وانهاء الحروب الاستعمارية ، وتنفيذ المطالب السياسية والاقتصادية الحيوية للشعب البرتغالي . وفي نفس الوقت بمضاعفة عمله وتطويره لتنظيم الاعمال الجماهيرية والحركة الديمقراطية .

وكم كانت دهشة الفاشيين والانتهازيين على اختلاف أنواعهم حين بدأت سياسة حزبنا تؤتي ثمارها خلال بضعة شهور . فلم يسبق من قبل أن حدثت موجة مماثلة من الاعمال والاضرابات منذ عامي ١٩٦١ و ١٩٦٢

لقد نظمت اعمال المساندة للمطالب الاقتصادية في كل أنحاء البلاد . واتسع نطاق هذه الاعمال بدرجة أكبر في لشبونة وماريم سول دي تيجو وبيشرباتي واشترك أكثر من سبعين ألف عامل في مختلف أنواع العمل بما فيها الاضرابات التي تحظرها الديكتاتورية الفاشية ، ونظمت اضرابات في أربع وعشرين مؤسسة تشمل أكبر مؤسسات البلاد .

وحدثت في تلك الفترة زيادة ملحوظة في نشاط الطلاب في جامعات كويمبرا ولشبونة وأوبورتو . ونجح الطلاب عن طريق هذه الاعمال الجماهيرية في تحقيق مكاسب بالغة الأهمية بعضها سياسي وبعضها يتصل بشئون اتحادات الطلاب . وانصهرت الوحدة الضرورية لمزيد من النضال خلال الاضرابات والاجتماعات الواسعة وغيرها من الاعمال في مؤسسات التعليم العالي . وكان هذا هو رد الشباب على الدعوة الى « الحرس » وعلى التحذير من « افزاع » الفاشيين . وكان هو الرد على الجماعات الطلابية اليمينية التي انفمست في أعمال استفزازية ضد الحزب الشيوعي . وكان هو الرد على النشاط الانقسامي للحلقين والمتشدين بالعبارات الرنانة ، ولقد كانت الاعمال النضالية المتسقة لاتحاد الطلاب الشيوعيين عونا كبيرا في تعزيز النضال ضد



الانتهازية « اليسارية » واليمينية ، وعانت الانتهازية اليمينية البرتغالية هزيمة بالغة يشهد بها اختفاء كثير من ممثليها من فوق المسرح السياسي .

والحركة الديمقراطية في مجموعها تتطور ببطء ، لكن النضال النشط ضد نشاط الانتهازيين الانقسامى الى جانب التنفيذ المتسق لخط الحزب في العمل بين الجماهير قد أعطيا هذه الحركة اتجاها جديدا . وقد اتضح هذا بجلاء في مؤتمر المعارضة الديمقراطية الذي عقد في أفيرو وفي الحملة الانتخابية ((في أكتوبر عام ١٩٧٣ ، وبفضلها تعززت قوة المعارضة كثيرا . وانضمت قوى جديدة الى الحركة الديمقراطية ، وأدت مساهمة الطبقة العاملة والشباب والنساء الى تجديد هذه الحركة ، وأوضحت الحملة السياسية في أكتوبر عام ١٩٧٣ أن جماهير واسعة أصبحت تتعاطف الان مع الأفكار الاشتراكية والشيوعية ومع الاممية . وتعد مظاهرات الشعب البرتغالي الضخمة المعادية للامبريالية تضامنا مع شعوب غينيا بيساو وأنجولا وموزامبيق وشميلي برهانا على ذلك .

ويمثل العمل داخل النقابات الفاشية المسماة « بالنقابات القومية » جانبا هاما من جوانب النشاط المناهض للفاشية . فهو لا يؤدي فحسب الى تعبئة عشرات الآلاف من العمال بل هو يؤدي كذلك - على الرغم من الفاشيين - الى تمكين كثير من النقابيين المخلصين المستعدين للدفاع عن طبقتهم من الوصول الى مراكز قيادية .

والنضال الذى يتطور الان في النقابات بالغ الدلالة ، فقد رفضت قيادة ٤٢ نقابة قومية يبلغ مجموع أعضائها أكثر من ستمائة ألف عضو المرسوم الفاشى الذى يخول الحكومة الحق في مزيد من التدخل في شؤونها ، وعقدت كثير من الاجتماعات في كل أنحاء البلاد تأييدا لهذا الموقف ، وتم جمع ٣٨٠٠٠ توقيع على وثيقة تطالب بالحرية للنقابات ، وتوضح موقف قيادة النقابات الاثنتين والاربعين سالفه الذكر ، ووزع أخيرا أربعمائة ألف منشور بهذا المعنى .



وفضلا عن النشاط داخل النقابات القومية يجرى العمل القانوني وغير القانوني في جبهات أخرى - في لجان الوحدة في المنشآت، وفي حركة الشباب وفي مجرى النضال ضد القمع الخ . . وسنستفيد من فرص الحملات أثناء مهزلة « الانتخابات » كما فعلنا في أكتوبر الماضي .

غير أن من الضروري أن نضيف مايلي : إذا كان العمل القانوني وغير القانوني جزءا لا يتجزأ من النشاط الثوري في ظروف الفاشية فان وجود الحزب الشيوعي عامل أساسي للنجاح ، بما يتوفر لديه من تنظيم سرى قوى من القاعدة حتى القمة ، ومن كوادر وصحف ، ومن أساليب خاصة في العمل غير القانوني . ودون مثل هذه الشروط لا يمكن للعملية الثورية أن تتطور ، ولا تتوفر إمكانية لقيادة الشعب في هبة ثورية



الطريق الحقيقي الوحيد نحو الديمقراطية

بقلم : كوستاس لوليس

تمر الطفمة العسكرية اليونانية بأزمة . فقد أسرعت المقاومة الشعبية المتصاعدة التي دفعت بكل الأحزاب والمنظمات السياسية الى معارضة نظام الحكم بسقوط بابادوبلوس . وكان مصير بابادوبلوس قد تقرر بعد مظاهرات نوفمبر الماضي في أثينا وسالونيك وباتراس وغيرها من المدن . ومن الامور ذات الدلالة أن نفس القوى التي وصلت ببابا دوبلوس الى السلطة هي التي أزاحتها عنها ، أي الاحتكارات الاجنبية والمحلية والعملاء الامريكيين وزملائهم من أفراد الطفمة العسكرية . فقد أفرغت هؤلاء احداث نوفمبر



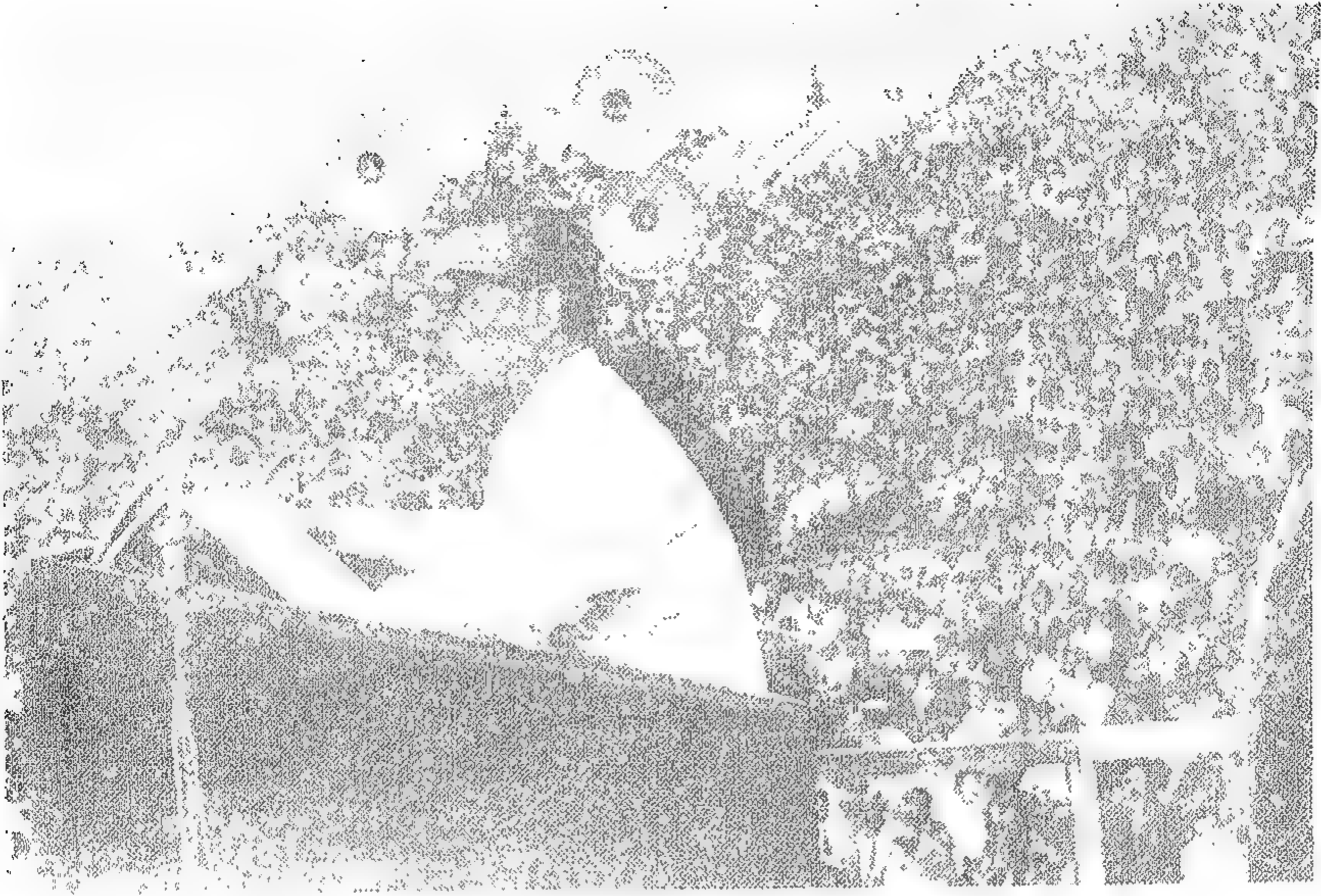
وقرروا أن يجعلوا من بابا دوبلوس كبش الفداء ، وأن يضعوا عصاة عسكرية أخرى في السلطة .

واقترنت « ثورة القصر » هذه بمزيد من الارهاب الفاشي الجديد : فقد قتل أكثر من مائة متظاهر وأصيب عدة مئات آخرين ، وألقي القبض على الآلاف ، وما زالت عمليات الاعتقال مستمرة حتى اليوم ، وعذب الكثير من المعتقلين وأصيب البعض بالعجز مدى الحياة ، وأعيد افتتاح معسكرات الاعتقال الهتلرية في جزيرتي يورا وليروس حيث يودع المعتقلون السياسيون في زنانات خرسانية مظلمة كانت تستخدم مستودعات للذخيرة أثناء الحرب

ورغم هذا كله فإن اقضاء بابا دوبلوس يعنى انهيار بعض خطط الطفمة العسكرية وسادتها الأمريكيين وبخاصة خطة « نقل السلطة الى السياسيين » فلقد أدى انفجار السخط الشعبى الى تقويض سلطة العسكريين ، وزاد من عمق أزمة الطفمة العسكرية ، وولد هذا بالطبع مزيدا من التناقضات داخل نظام الحكم .

ولم يؤد الانقلاب العسكرى الثانى الى تغيير طبيعة النظام ، فهو لا يزال نفس الديكتاتورية الفاشية القدرة ، ولا تزال الامبريالية الأمريكية هي التي تفرضها على بلادنا . غير أن هناك اتجاهين متميزين داخل المعسكر الحاكم الاول هو المحافظة على السلطة عن طريق الارهاب القاسى ، واجبار الشعب على الخضوع بتصفيد الارهاب والقمع وعمليات الاعتقال والاغتيال والسجن والنفى بأحكام تصدرها المحاكم العسكرية تطبيقا لقوانين عرفية .

أما أنصار الاتجاه الثانى فهم أيضا يريدون الارهاب ، وانما الارهاب مقرونا بالخداع . لقد وعدوا « بنقل السلطة الى السياسيين » باعتبار أن هذا هو « أهون الشرور » . وينبغى أن نلاحظ أن الحكم المدنى الزائف اجراء نموذجى فى عدد من البلاد لتغطية نظم الحكم القاسية التى يفرضها الرجعيون والامبريالية الأمريكية .

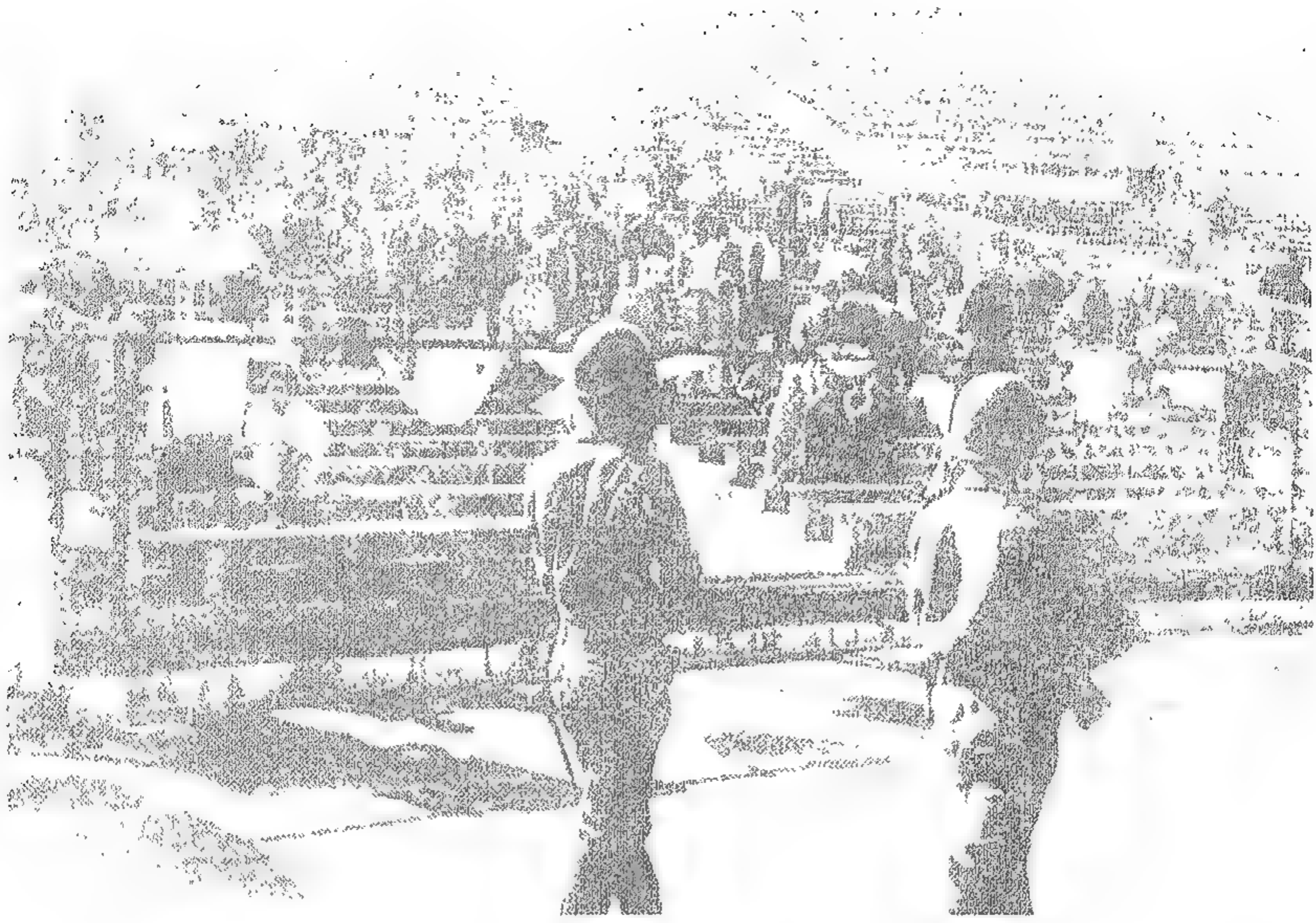


● آخر خطبة لسلفادور الليندي في الاستاد الرياضى ●

وواقع الامر هو أن أحداث نوفمبر قد أفزعت الطغمة العسكرية وسادتها الأمريكيين ، كما فزعت الاحزاب البورجوازية التقليدية القديمة بدورها ، فأخذت موقف التأييد للتغييرات الدستورية التى اتخذتها العصابة العسكرية الجديدة وهى تحديد سلطات رئيس الجمهورية والفناء المحكمة الدستورية التى أنشأها بابا دبلوس .

غير أن الواقع أنه لم تكن هناك خطوة واحدة نحو « إعادة الوضع الطبيعى » ، وكان كل ما أدت اليه أحداث نوفمبر والارهاب الوحشى الذى أطلقته الطغمة العسكرية هو زيادة حقد الشعب وتعزيز مقاومته. وستناضل الجماهير من أجل الحرية بطاقة اكبر ، وقد لعب الحزب الشيوعى دورا أساسيا فى معارك نوفمبر التى دارت تحت شعارات : « الخبز » و « الديمقراطية » وتسقط الديكتاتورية و « فليخرج الامبرياليون الامريكيون » .

وكانت لأحداث نوفمبر أهمية بالغة بالنسبة للنضال الشعبى ، فلقد كانت الاطاحة ببابا دوبلوس — كما قلت فيما سبق — لطمة مذهلة للديكتاتورية . وأصبحت الجماهير أقل خوفا منها ، وبدأت الجماهير تدرك بوضوح أكبر أن الطريق الوحيد للتخلص منها ومن ساداتها الأمريكيين هو طريق النضال الصريح « وأعطت أحداث نوفمبر للشعب ايمانا جديدا وثقة فى امكان الاطاحة بنظام الحكم الفاشى رغم الدعم الأمريكى له .



● الاستاد الرياضي وقد حوله الانقلاب الفاشي الى معتقل للشعب الشيلى ●

ويعرف الشعب اليونانى انه ينبغي أن يحرر نفسه بنفسه ، لكن هذا لا يعنى أنه يقف وحده ، فهو يحظى بتأييد الراى العام الديمقراطى العالمى، وبخاصة فى البلاد الاشتراكية وفى المقام الاول الاتحاد السوفييتى ، ويعد هذا التأييد مصدر الهام وتشجيع على النضال حتى تحقيق النصر النهائى .

وهناك كذلك ادراك اوضح للحاجة الى الوحدة ، وأضفى التعاون الوثيق الذى تحقق فى معارك نوفمبر شعوراً عميقاً بالوحدة . ومن أجل هذا تمكنا من التغلب على القدر الأكبر من البلبلة والانقسام اللذين شجعهما الرجعيون محققين قدراً من النجاح - منذ الحرب الاهلية . واليوم يمثل الشعب جبهة موحدة . فقد جرت مظاهرات نوفمبر تحت قيادة لجنة الطلبة والعمال التابعة للجبهة الديمقراطية الموحدة التى تمثل كل التيارات السياسية .

ويدرك حزبنا كل الادراك ارادة الشعب فى الوحدة، وحقيقة أن الوحدة شرط لا غنى عنه للدفاع . وقد دعينا باستمرار وبلا كلل كل الاحزاب والمنظمات وكل اليونانيين الى الوحدة لتحقيق هذه الاهداف الدنيا :



● الفاشية تحرق الكتب وتعادي الثقافة ●

ـ الاطاحة بالديكتاتورية .. التعبير الحر عن ارادة الشعب

وللهدف الثاني أهمية خاصة . فالشعب لن يناضل ويضحي الا اذا كان واثقا من أنه سيحقق الحرية ، ويقيم حكومة ديمقراطية تخلصه من قهر الاوليجاركية الاحتكارية وسيطرة الامبريالية الامريكية .

والوحدة عند المستوى القاعدي هي الاكثر فاعلية . ونحن ندعو الطبقة العاملة والفلاحين والشباب والفئات الوسطى في المدينة الى تكوين لجسان الجبهة الموحدة ضد الديكتاتورية في المدن والقرى والمصانع والمكاتب ، وباختصار في كل مكان يعيش فيه الناس ويعملون .

واخيرا وليس آخرا فان سياسة الطغمة العسكرية قد زادت من حدة مصاعب اليونان الاقتصادية ، فقد تضاعفت عمليا تكاليف المعيشة في عام ١٩٧٣ وحده . وزادت الامور سوءا الازمة النقدية وازمة الطاقة اللتان اجتاحتا العالم الرأسمالي وتدهور الى حد كبير الوضع المادي للطبقة العاملة والفلاحين العاملين والفئات الوسطى في المدينة ، وهذا بدوره يزيد من عمق أزمة نظام الحكم .

ويتطلب النضال من أجل الاطاحة بالطغمة العسكرية وكفالة الديمقراطية في اليونان وجود منظمات حزبية قوية نشطة غير قانونية . لكن حزبنا لايزال يعاني صعوبات تنظيمية نتيجة للقرار الذي اتخذ (منذ حوالي



عشر سنوات) بحل كل الخلايا السرية . وقد صنعنا الكثير بالطبع منذ ذلك الحين لاعادة بناء المنظمات الحزبية السرية ، غير ان اقامة منظمات غير قانونية قوية - وبالدرجة الاولى في الصناعة - لا تزال تمثل الاولوية الاولى لدينا ، وهذا ما يمكن تحقيقه على أفضل وجه عن طريق تنظيم الشيوعيين للنضال اليومي للطبقة العامة وللشعب العامل بأسره من أجل مطالبهم الاقتصادية والسياسية العاجلة وغيرها من المطالب .

وأود في الختام أنؤكد من جديد أن مشكلات اليونان لا يمكن أن تحل الا بالاطاحة بالديكتاتورية ، واقامة ديمقراطية جديدة تعبد الطريق نحو التقدم .



دروس من شيلي

بقلم : فيرناندو نادرا

يعرف العالم كله مأساة شيلي والمذبحة الوحشية التي ترتكبها الطغمة العسكرية ، ولهذا فأننى أود أن أقتصر هنا على الدروس التي ينبغى أن نستخلصها من هذه الاحداث بالنسبة لنضالنا الثورى فى الارجننتين .

والدرس الاول هو أن الاحتكار الامبريالى وكيار الرأسماليين وملاك الارض وصنائعهم العسكريين والمدنيين لم يغمضوا أعينهم أبدا . ولقد قمنا على الدوام بفضح عملاء الامبريالية الامريكية - وكالة المخابرات المركزية وشركائها المرحلين - وحذرنا مرارا من احتمال وقوع انقلاب فى شيلي والارجنتين وغيرهما من دول امريكا اللاتينية ، وليس هذا خطرا وهميا بل هو خطر حقيقى بالنسبة لكل الشعوب والحكومات التى اتخذت طريق التحرر الوطنى والاجتماعى ومقاومة العدوان الاقتصادى والسياسى



للامبريالية . ونبهنا الرأي العام الارجنطينى مرارا الى خطر التآمر والمخططات اليمينية للقيام بانقلاب شبيه بانقلاب شيلي . ولقد جاءت الاحداث الاخيرة في كوردوبا - حيث حاولت الرجعية بمساندة المخابرات المركزية - الاطاحة بالسلطات المحلية - تأكيداً لصحة تقديرنا .

والدرس الثاني هو أن أعداء الشعب وخصوم تحرره - حيثما تشور مسألة حماية مصالحهم الطبقية - يتصرفون كالوحوش المفترسة ، ولا يتورعون عن ارتكاب أبشع الجرائم . ان المذبحة الدموية التي تجرى في شيلي أشبه بوحشية الفاشية الالمانية التي كانت عارا للبشرية . وينبغي أن نضع هذا في ذهننا حين يلجأ ممثلو الاحتكارات وأنصارهم الى العبارات المناققة عن « الكرامة والحقوق الانسانية » ويهاجمون الاتحاد السوفيتي وغيره من البلاد الاشتراكية ، ويحاولون أن يحطوا من شأن الحكومات التي اختارت طريق الديمقراطية والتحرر الوطني .

واخيرا هناك درس أساسي آخر ينبغي استخلاصه ، هو أن التغيرات الوطنية والثورية التي تحتاجها شيلي والارجنتين وغيرها من دول أمريكا اللاتينية لا يمكن أن تتحقق الا اذا حظيت بمساندة العمال والفلاحين والشعب بأسره . وهذه الامكانية قائمة في بلادنا . فقد اختارت الاغلبية السناخقة من المواطنين الارجنطينيين وممثلي مختلف الاتجاهات السياسية في الانتخابات الاخيرة التحرر الوطني والاجتماعي ، والمهمة الاساسية هي تحقيق التحالف دون تمييز بين كل الوطنيين المناضلين ضد العدو المشترك . . الداخلي والخارجي . ولا يمكن لحزب سياسي واحد أو حتى لتحالف بين عدة احزاب سياسية شقيقة أن يحل هذه المشكلات . ومن الضروري اقامة جبهة وطنية معادية للامبريالية على الفور . ويمكن للوحدة الوطنية - التي ناضل الحزب الشيلي من أجلها بثبات دون أن يوفق في تحقيقها - أن تصبح عاملاً حاسماً لدحر المخططات الانقلابية .

ولقد حالت الاعمال الارهابية التي قامت بها العناصر اليمينية واليسارية المتطرفة دون اتساع جبهة الوحدة الشعبية في شيلي . وأضعف اليساريون



الحكومة بطفوليتهم المتطرفة ، وساعدوا على احداث الانقسام في صفوف القوى الشعبية (وهذا أمر ينبغي أن نؤكد به بشكل خاص) ، وأبعدوا قسما كبيرا من الفئات الوسطى - صغار التجار والصناعيين والتكنيين والطلاب وممثلي القوات المسلحة الخ . والقوهم في أحضان المتأمرين .

ومن الواضح تماما لنا أن واجبنا الثوري الاول - في ظروف التخريب والمؤامرات الانقلابية من جانب القوى الرجعية والتطرف الانتحاري من جانب اليساريين المتطرفين - هو اقامة جبهة وطنية ديمقراطية قسوية معادية للامبريالية توحد كل العناصر الاجتماعية والاتجاهات السياسية التي تريد الديمقراطية والتحرر الوطني والاجتماعي . فمن هذا الطريق وحده سنتمكن من اقامة سد لاجتياز له في وجه الاعداء الداخليين والخارجيين ثم نحطمهم ، وتلك هي المهمة العاجلة التي يوحى لنا بها درس أحداث شيلي الدامية .

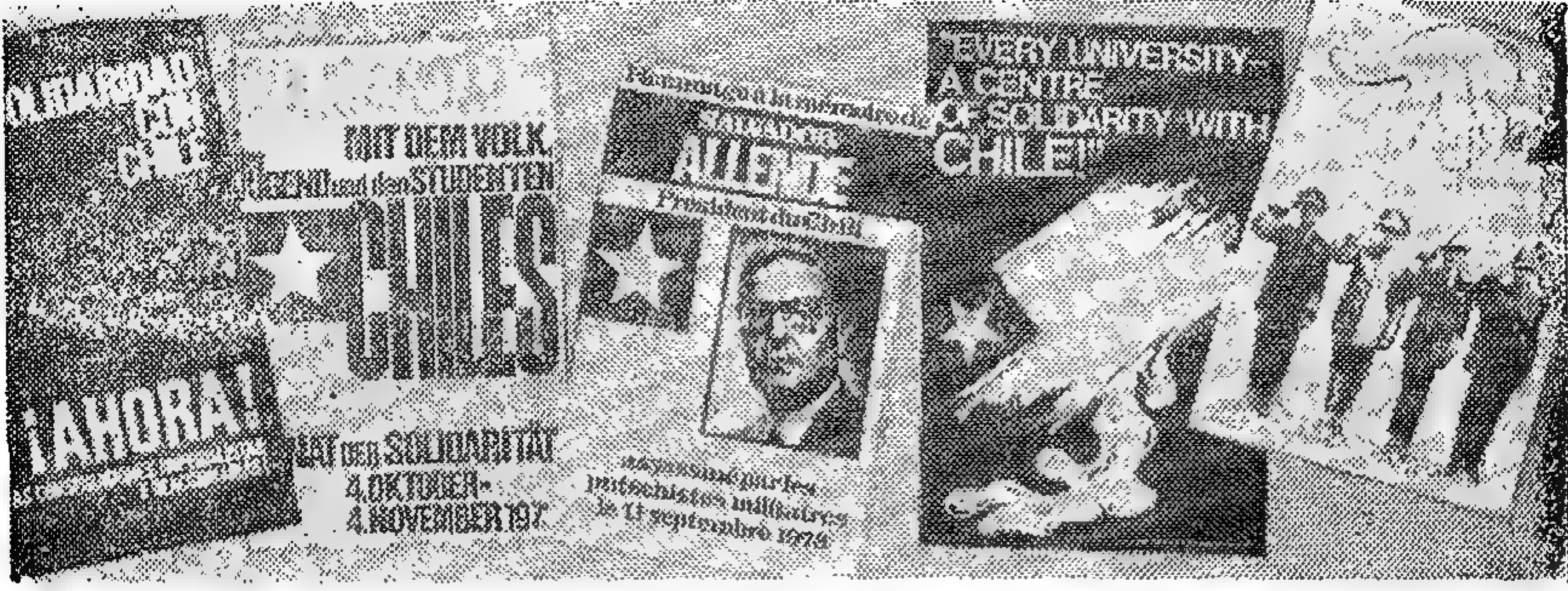
ان الشيوعيين الارجنتينيين يعربون عن تضامنهم القلبي مع الشعب المناضل في شيلي ، وهم لم يدخروا - ولن يدخروا - جهدا لمساعدته على تحقيق النصر ، ويدين شعبنا بحسم تصرفات الطغمة العسكرية والامبريالية الامريكية ، وهو يطالب بوضع حد للارهاب ، وباطسلاق سراح لويس كورفيلان وغيره من المسجونين السياسيين . وقد أبدى تضامنه مع جبهة الوحدة الشعبية ومع الشعب الشيلي في أعمال جماهيرية في كل أنحاء البلاد بلغت مدى لم نشهده منذ النضال ضد الفاشية .



فلنعزل النظام الاستبدادي ونطح به

بقلم : سيلفيو جوميز

وصفت اللجنة المركزية لحزبنا في دورتها الموسعة في نوفمبر الماضي الحكومة الحالية في البرازيل بأنها نظام فاشي تبقى عليه القوات المسلحة وشبكة أمن



متشعبة ويستخدم الارهاب كأسلوب رئيسي للحكم . وأغلب النقابات اتحادات طائفية ترتبط بجهاز الحكم ، أما كل المنظمات العمالية الاخرى فهي اما أن تقمع أو تحول الى جمعيات خيرية مستأنسة .

وتكمن خلف السيل الهائل الذي لا يتوقف من الدعاية الرسمية سياسة اقتصادية تقوم على مضاعفة استغلال العمال ، سياسة تسمح للاحتكاريين وأصحاب الضياع الواسعة بسرقة البلاد . كما تكمن خلف سيل الدعاية الشيفونية الهائل سياسة توسعية وضعت لتلائم مصالح الامبريالية الامريكية ، وقد أصبحت البرازيل قلعة للرجعية في القارة ، ومركزا لحلف غير مقدس معاد للشيوعية بين نظم الحكم الفاشية في أمريكا اللاتينية .

وتحاول الديكتاتورية أن تضي على نفسها مظهر «الديمقراطية النيابية» ، والسفاحون الذين يتعاقبون على الرئاسة واحدا بعد الاخر هم جزء من هذه الصورة الدعائية ، وكان آخر هؤلاء هو الجنرال ارنستو جيزيل الذي « انتخبه » في يناير الماضي ٥٠٣ من ممثلي حزب الحكومة ، أخذ منهم عشرة آلاف كروسيرو (نحو ١٥٠٠ دولار) مقابل الادلاء بصوته .

وبدأ الرئيس الجديد باعلان أنه سيواصل سياسة أسلافه . « فسنكفل الامن الضرورى تماما للتنمية ولو اقتضى الامر قسوة أشد مما سبق » . وحتى لا يدع مجالا للشك فيما يعنيه « بالقسوة الأشد » ضاعفت الحكومة الجديدة صبغ كل جوانب الحياة السياسية والحياة العامة بالصبغة الفاشية .

لقد قمعت الحكومة كل المنظمات اليسارية المتطرفة وأرهبتها وقضت عليها وأغتالت قاداتها ، لكنها لم تتمكن من تدمير حزبنا ، فالحزب الشيوعى البرازيلى هو القوة السياسية المنظمة الوحيدة ، التى لم يفزعها الارهاب ، وواصلت النضال ضد نظام الحكم وان أجبرت على العمل سرا . وحتى صحيفة « استادا دى سان باولو » الناطقة باسم البورجوازية الاحتكارية قد اضطرت الى الاعتراف بأن « أنصار الايديولوجية الشيوعية يعيشون



تنظيم صفوفهم . وهم يعقدون الاجتماعات في كل أنحاء البلاد وبذلك يتمكنون من إقامة اتصالات جديدة ، وتوسيع مجال نفوذهم .

وقد تمكنا - رغم المصاعب التي لا تصدق - من تنظيم عمال المدينة والريف للعمل ضد الديكتاتورية ، وتزداد المعارضة للنظام قوة ، وهي لم تعد تصدر فقط من صفوف الشعب العامل ، بل من كثير من أقسام السكان الأخرى ، وحتى من صفوف الكهنة الكاثوليك وممثلي الكنيسة .

ومهمة الشيوعيين هي تدعيم المعارضة ، وتوحيدها في جبهة معادية للديكتاتورية . وهذا هو الطريق الوحيد لعزل الديكتاتورية وإعادة الديمقراطية والحرية . والتضامن الأممي عون كبير لنا في نضالنا ، وكان من أوضح مظاهره الندوة الأوروبية عن البرازيل التي نظمها الشيوعيون الفرنسيون في العام الماضي ، وأعلنت الندوة مساندتها للشعب البرازيلي وفضحت جرائم الطفمة العسكرية البولسية التي استولت على السلطة . ويعد التضامن مع الشعب البرازيلي وشعوب أمريكا اللاتينية المناضلة من أجل الحرية ، وإدانة الارهاب الفاشي دافعا كبيرا لكل القوى الديمقراطية المعادية للديكتاتورية وللإمبريالية .



هل يمكن هزيمة دوفالييه؟

بقلم : جاك دور سيليان

كثيرا ما نسأل نحن شيوعيين هايتي : أي فرصة أمامكم لتنشيط الحركة



الثورية في ظل ديكتاتورية دوفالييه القاسية ؟ ومن الواضح ان هذا التنشيط يتضمن النضال المنظم من أجل أهداف سياسية ، والرابطة الوثيقة بين الحزب الثوري والعمال والفلاحين والاقسام الاخرى من السكان .

اننا نشكل الان مزيدا من الخلايا في الصناعة والزراعة ، ونبت الافكار الثورية ، ونوجه أعمال العمال ومظاهر السخط الشعبي على الديكتاتورية والامبريالية من أجل الحرية والديمقراطية والتقدم الاجتماعي .

ونحن نعمل على توحيد كل القوى المناهضة للديكتاتورية ، وتتطلع الان بعض عناصر المعارضة التي تعيش في المنفى في الولايات المتحدة الى الانضمام الى الحركة الشعبية بعد ان كانت في الماضي تعتنق أفكارا موالية للامبريالية ومعادية للشيوعية .

وهناك فرص للعمل بين العسكريين الذين فصل الكثير منهم . وقد غادر بعضهم البلاد لكن غالبيتهم تحولوا الى عمال ، وهم على استعداد للانضمام الى الحركة ضد الامبريالية ودوفالييه . ولا شك أن استمرار تغفل البنتاجون وعملاء وكالة المخابرات المركزية في القوات المسلحة في هايتي من شأنه أن يثير مشاعر الاحتجاج الوطني .

ان هيكل سلطة دوفالييه يتعرض لازمة ، ويعانى من المنازعات الداخلية المستمرة والأوامرات المضادة ، ومن شأن هذا بدوره أن يساعد على تنشيط الحركة الثورية .

وبالطبع لا نستطيع أن نتحدث - نظرا لظروف هايتي - الا عن التجميع التدريجي للقوى لتمكين الحركة الثورية من تنظيم مواجهة لها شأنها مع نظام الحكم والاحتكارات الامبريالية وكبار ملاك الارض . بيد ان مستوى وعي الجماهير ونشاطها يدل على أن الافكار الثورية تبذر في تربة خصبة .



وفي عام ١٩٦٨ - ١٩٦٩ - وكان حزبنا هو قوة المعارضة الوحيدة التي تعمل في البلاد - أسهمنا بقدر كبير في العمل الثوري الشعبي ، والظروف اليوم أكثر مواتاة ، فنحن نقرب من مرحلة جديدة للحركة الثورية النشطة استنادا الى خبرتنا الماضية في تنظيم الجماهير وتعبئتها ، وعلى أساس التمسك بسياسة التحالفات لاعادة الديمقراطية والحررية والاطاحة بالديكتاتورية . اننا لا نستطيع فحسب أن نحارب دوفالييه ومسانديه بل نستطيع أن نلحق بهم الهزيمة في النضال القوى . وستدق ساعة الحرية .



الفلاحون ضد الديكتاتورية

بقلم : ماريو برونو

يؤكد حزبنا في بياناته السياسية ان التناقضات الاجتماعية التي لا يمكن التوفيق بينها تزيد من عزلة نظام حكم ستروستر . فيارجواي تقف الان على عتبة أزمة سياسية حادة ، وتلجأ الديكتاتورية الى القمع الوحشي في محاولة يائسة لمنع انهيارها الحتمي . ففي بداية هذا العام ألقى القبض على أكثر من سبعين عاملا وطالبا وتعرضوا للتعذيب ، غير أن القمع لا يؤثر الا قليلا أو لا يؤثر اطلاقا فحتى الجيش الذي كان دعامة النظام قد بدأ يهتز . وعلى سبيل المثال نفى ثلاثون ضابطا من فرقة سيميفور الى شاكو لمحاولتهم تدبير تمرد على الحكومة .



ويزداد كذلك نشاط الفلاحين وهم يضمون قواهم الى قوى عمال الزراعة ضد سياسة الحكومة الزراعية ، وقد زادت حالات الاستيلاء على الارض ، ولم تنجح الحملات التأديبية دائما في السيطرة على الموقف. ويطرد الفلاحون من الاراضي التي لا يملكونها قاتونا لكنهم ظلوا يفلحونها سنوات طويلة ، وهذا بدوره يثير انفجارات الاحتجاج العام ، وفي نهاية العام الماضي - وبعد عدة أشهر من مقاومة عمليات الاجلاء في اجواراي سيكو وسان ديجو ويانيبور استولى فلاحو منطقة مبولابى (محافظة ميسيونيس) على مزرعة كبيرة (١٢.٠٠٠ هكتار و ٧.٠٠٠ رأس من الماشية) ، ولقى عملهم هذا التأييد في كل أنحاء البلاد .

ولم يكن هذا الحدث عارضا : فثلاثة أرباع الارض الجيدة في أيدي ١٥٠٠ من كبار ملاك الارض في حين لا تمتلك مائة ألف عائلة فلاحية أرضا على الاطلاق و ٤٥٪ من سكان الريف من المستأجرين ، ويعيش ثمانون ألفا آخرين في ظل خطر الاجلاء المستمر لعجزهم عن الوفاء بالضرائب . وأخيرا يجبر ١٣.٠٠٠ فلاح على البحث عن عمل في المدن ، ويتراوح متوسط الدخل بالنسبة للفرد في الريف بين ٦. دولارا و ٦٥ دولارا . والطعام الرئيسى للفلاحين هو المنيهوت والاذرة والفول وقصب السكر ، أما اللبن والزبد والبيض فتعرف ليس في متناول أيديهم . والبيت الريفي النموذجي كوخ من اللبن سقفه من القش وأرضه من التراب ، وآلاف الفلاحات محكوم عليهن بالوحدة لان رجالهن مضطرون الى مغادرة الريف بحثا عن عمل أو هربا من الاضطهاد ، فقد أصبحت عمليات اغتيال الفلاحين أو سجنهم أو احراق منازلهم أمرا شائعا .

لكن الوعي السياسى للفلاحين يزداد ، ونحن نشهد الان تكوين فصيلة منظمة أخرى تناضل ضد الديكتاتورية .

قضايا جرائم الامبريالية

اعدت الاحزاب الشقيقة في يونيو عام ١٩٦٩ « اتهامات للامبريالية » ،
وذلك بناء على طلب اللجنة التحضيرية للاجتماع الدولي للاحزاب
الشيوعية والعمالية •

لقد اقترفت الامبريالية جرائم خطيرة جديدة ضد البشرية في السنوات
الخمس ، التي مضت منذ ذلك الوقت • ونحن نشر الآن حقائق وارقاما
جديدة تكشف عن جرائم الامبريالية في هذه الفترة الماضية • وقد قدم
هذه المعلومات مندوبو الاحزاب الشيوعية والعمالية في مجلة قضايا
السلم والاشتراكية •

ورغم أن عريضة الاتهام هذه ليست كاملة ، الا انها تؤكد مرة أخرى
الاستنتاج ، الذي استخلصه اجتماع الاحزاب الشيوعية والعمالية في عام
١٩٦٩ ، بأن « ضمير وعقل البشرية لا يمكن أن يتقبلا جرائم الامبريالية » .

● الامبريالية معادية للانسانية ●

كل تقدم جديد تحققه الانسانية يزيد في كشف جرائم النظام الآيل الى الانهيار ، وهو بذلك يعيد تأكيد أن التاريخ نفسه يدين الامبريالية ، ولا بد لها أن تختفى . ويجب ألا يبقى لها أي أثر على كوكبنا . ولنضع الكتب والمتاحف وحدها تحتفظ للأجيال القادمة بذكرى ما قاست منه البشرية .

فالامبريالية ، في عشية الربع الاخير من هذا القرن ، تحكم على الناس بما يلي :

البطالة : هناك ١٠٠ مليون شخص في العالم دون عمل .

الامية : هناك ٧٨٣ مليون شخص يجهل القراءة والكتابة .

الجوع : هناك ٣٧٥ مليون شخص يعيش على حافة الموت جوعا .

الموت : ما من نظام آخر سوى النظام الامبريالي ، عامل بهذه الوحشية وهذا الفدر ، وبهذا المكر وهذه القسوة ، أولئك الذين يدفعون البشرية الى التحرر من الاضطهاد الاجتماعي والقومي ويقودونها الى هذا الهدف . فالامبريالية لا تتورع عن اقتراف أية جريمة . وقد فقد مناضلون بارزون من أجل الحرية ، شيوعيون وديمقراطيون بواصل ، حياتهم على أيدي الامبرياليين أو بمشاركتهم .

موزامبيق : اغتيل بفدر في ٣ فبراير عام ١٩٦٩ ادواردو موندلان ، القائد البارز في حركة التحرر الوطني الافريقية ، ورئيس جبهة تحرير موزامبيق (فرليمو) .

هايتي : في يونيو عام ١٩٦٩ قتل كل من جيرالد بربسون ودانييل سانساريك وجيرالد وادسترات وجاك جانو ، وقادة آخرين للحزب الواحد للشيوعيين في هايتي .

الولايات المتحدة الامريكية : قتل رميا بالرصاص في سجن سان كوينتين

(١) المصادر : الاحصائيات الرسمية للأمم المتحدة وهيئاتها المتخصصة ، والطبوعات الاحصائية الرسمية لمختلف البلدان ، ووثائق الاحزاب الشيوعية والعمالية وسجلاتها الاخرى ، واستخلاصات معاهد البحوث في بريطانيا وفرنسا وجمهورية المانيا الديمقراطية وايطاليا وبولندا والاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة ، والتقارير الصحفية التي نشرت في مختلف البلدان .

في أغسطس عام ١٩٧١ ، جورج جاكسون ، المناضل الشجاع من أجل حقوق الزنوج .

أوروغواي : قتل في مونتفيدو في أبريل عام ١٩٧٢ ثمانية من الشيوعيين ، هم لويس ميندوبولا ، وجوزيه رامون ابريو ، وراول جانشيو ، وايلمان فيرناندز ، وريكاردو والتر جونزاليس ، وجوزيه واشنطن سينا ، وروين لويس ، وهيكتور جوزيه سيرفيلي .

جواتيمالا : في ديسمبر عام ١٩٧٢ عرف العالم بالاغتيال الوحشي لكل من بيرناردو الفارادو مونسون ، السكرتير العام للجنة المركزية لحزب العمل الجواتيمالي ، وماريو سيلفا جوناما ، وكارلوس ريني ايجالي ، وهوجو باريوس كلي ، وكارلوس الفارادو جريس ، وميجويل انجيل هيرنانديز ، أعضاء اللجنة المركزية وفانتينا رودريغيز ، وهو عضو نشط في الحزب .

غينيا - بيساو : اغتيل في ٢٠ يناير عام ١٩٧٣ ، أميلكار كابرال ، القائد البارز لحركة التحرر الوطني الافريقية ، والسكرتير العام لحزب الاستقلال الافريقي لغينيا بيساو وجزر الرأس الاخضر .

شيلي : قتل الرئيس سلفادور الليندي في ١١ سبتمبر عام ١٩٧٣ . واغتالت الزمرة الفاشية بعد اسقاط حكومة الوحدة الشعبية الشرعية مايزيد على ثلاثين ألف شخص .

والقائمة المحزنة للذين سقطوا طويلة ، بعضهم كان في عنفوان الشباب ، وبعضهم الآخر حنكته التجربة ... لقد أحبوا الحياة والناس ، ولهذا كرهوا الامبريالية . وكان موت كل واحد منهم اداة جديدة للامبريالية .

نتهم الامبريالية بنهب الشعب العامل

لقد اظهرت السنوات الخمس الماضية استحالة الدفاع عن النظريات البرجوازية التي تزعم أن الثورة التكنولوجية تحقق ازدهارا رأسماليا جديدا ، وأن تنظيم الدولة الاحتكارية يبشر بتطور خال من الازمات ، وأن « المشاركة » و « المساواة » بين العمل ورأس المال تبدل طبيعة النظام الاستغلالي المعادية للشعب . ان الهوة بين الثراء والفقر في المجتمع الرأسمالي الراهن أعمق من أي وقت مضى ، فالتضخم وارتفاع الاسعار والبطالة المزمنة وهجوم الاحتكارات الموحد على حقوق الشعب العامل تشكل كلها جزءا من الحياة اليومية في البلدان الرأسمالية المتطورة .

● قطبا الشراء والفقير ●

الشراء : يحصل ٥٪ من السكان في الولايات المتحدة على ٤١٪ من الدخل الوطنى ويبلغ دخل كل فرد من بين اغنى ستة آلاف شخص في فرنسا ٢٠٠٠ الى ٤٠٠٠ ضعف ما يحصل عليه عامل في مصنع . ويستطيع ف . فليك ، احد اقطاب المال الالمانيين القريبين ، ان يشتري بمفرده ارض مدينة بحجم ميونيخ ، أو ان يدفع اجور سنه بكاملها لعمال مدينة فرانكفورت - أم - ماين .

الفقير : يعيش ٢٥ر٥ مليون شخص أو ١٢ر٥٪ من السكان في الولايات المتحدة على الاعانة لتأمين لعمه العيش . وهناك « مناطق فقر » واسعة في الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وايطاليا واليابان وغيرها من البلدان الرأسمالية .

● البطالة ●

عدد العاطلين عن العمل ، المسجلين رسميا في البلدان الرأسمالية المتطورة من ١٩٦٩ - ١٩٧٣ . (الأرقام بالآلاف) .

جميع البلدان (مليون)	الولايات المتحدة	بريطانيا	الاتحادية المانيا فرنسا	ايطاليا	اليابان	كندا
١٩٦٩ ٦٥	٢٨٣١	٥٦٦	١٧٩	٢٢٣	٦٦٣	٣٨٢
١٩٧٠ ٧٩	٤٠٨٨	٦٠٢	١٤٩	٢٦٢	٦١٦	٤٩٥
١٩٧١ ١٠٠	٤٩٩٣	٧٧٦	١٨٥	٣٣٧	٦١٣	٥٥٢
١٩٧٢ ١٠٥	٤٨٤٠	٨٥٥	٢٤٧	٣٨٠	٧٠١	٥٦٢
١٩٧٣ * ١١٠	٤٤٣٥	٧٢٠	٤٠٨	٤٢٣	٨١٨	٥٦١

لقد أدت ظاهرة نمو الازمة والركود الاقتصادى في نهاية عام ١٩٧٣ الى ارتفاع أكثر حدة للبطالة . وكان هناك حتى فبراير خمسة ملايين عاطل في الولايات المتحدة ، وأربعة ملايين في بلدان السوق المشتركة التسعة .

تصاعد الاستغلال

تستخدم الامبريالية على نحو متزايد اشكالا وحشية للاستغلال وطرقا مباشرة وغير مباشرة لتقليل الاجور وتخفيض مستوى حياة القوى العاملة .

(*) أعلى نسبة شهرية . أرقام أولية .

فقد ارتفعت انتاجية العمل في الصناعة التحويلية الامريكية في الفترة بين ١٩٤٧ و ١٩٧٢ بنسبة ١٧٠ ٪ ، وأسعار بيع انتاجها بالتجزئة بنسبة ٨٧ ٪ في المائة . ولكن نسبة ارتفاع أجور العمال في هذه الصناعة لم تتعد ٤٧ ٪ في المائة ، وقدر الاقتصادى الأمريكى ، فيكتور برلو ، استنادا لهذه المعلومات أن العامل يحصل اليوم على نصف ما كان يحصل عليه فى عام ١٩٤٧ لقاء كمية العمل ذاتها ، بينما يحصل رب العمل على أرباح تزيد بنسبة ٨٤ ٪ في المائة عما كان يحصل عليه سابقا .

ويوم العمل في معظم البلدان الرأسمالية أطول مما حددته القوانين أو الاتفاقيات الجماعية . إذ يمتد أسبوع العمل في فرنسا والمانيا الغربية مثلا إلى ٤٤ و ٤٣ ساعة بدلا من ٤٠ ساعة .

والضرائب ، تصبح عبئا أثقل باستمرار بالنسبة للشعب العامل . فقد زادت الضرائب المحلية في الولايات المتحدة في عام ١٩٧٢ بنسبة ١٢ ٪ ، والضريبة الفدرالية بنسبة ١٨ ٪ يدفع منها العمال ٧٠ ٪ تقريبا . وتبلغ حصة الضريبة في متوسط الأجر الأمريكى ما معدله ٣٠ ٪ في المائة .

وعمل الاطفال يستخدم بشكل واسع في البلدان الرأسمالية ، حيث يجرى استخدام ٤٣ مليون طفل حسب احصائية مكتب العمل الدولى (جنيف) .

وتتقاضى **النساء** أجرا أقل من الرجال بشكل أساسى لقاء العمل المتساوى . ويبلغ الفرق نسبة ٤١ ٪ في بريطانيا ، و ٣٢ ٪ في بلجيكا ، و ٢٥ ٪ في ايطاليا ، و ٢٣ ٪ في فرنسا ، و ٣٠ ٪ في جمهورية المانيا الاتحادية .

ويتعرض **العمال المهاجرون** الى أقصى أشكال الاستغلال وحشية . فهناك حوالى عشرة ملايين عامل أجنبى فى اوربا الغربية ، يعيشون فى اكواخ . وقد نشأ (جيتو) حقيقى فى المانيا الغربية وفرنسا وبلجيكا . ويحصل العمال الاجانب على أقل الاجور ، إذ يحصلون فى فرنسا على أجر أقل بكثير من الحد الأدنى الذى يطالب به اتحاد العمل العام .

وأصبحت التجارة فى قوة العمل الاجنبى عملا مربحا للغاية . ويمارسها فى جمهورية المانيا الاتحادية وحدها ٢٥٠٠ رب عمل على وجه التقريب . ويجنى بعضهم منها مبلغا يصل الى ٥٠ ألف مارك يوميا .

● ارتفاع الأسعار

شهدت السنوات الخمس الماضية ارتفاعا فى تكاليف المعيشة فى الولايات المتحدة بنسبة ٢٦ ٪ ، مع ارتفاع أسعار البيع بالتجزئة بما يعادل ارتفاعها

في السنوات الخمس عشرة الماضية . ويمكن أن يقال أن التضخم يختطف الطعام من «موائد الملايين في أمريكا على نحو متزايد . ذلك أن أسعار اللحوم ارتفعت بنسبة ٤١٪ في النصف الأول من عام ١٩٧٣ ، وانخفض الاستهلاك بالنسبة للفرد بنسبة ١٢ في المائة .

وكان المحافظون ، لدى وصولهم الى السلطة قبل ثلاث سنوات ، قد وعدوا الشعب البريطاني « بمستقبل أفضل » . ولكن الاسعار ارتفعت في ظل حكم المحافظين كما يلي : اللحوم بنسبة ٥٢٪ ، والسماك بنسبة ٦٢٪ ، واللبن والجبن والفاكهة بنسبة ٤٠٪ في المائة ..

وأسرعت خطى التضخم أساسا في الفترة الاخيرة . فارتفعت الاسعار في عام ١٩٧٣ بدرجة لم يسبق لها مثيل ، وذلك بنسبة ٣٠.٦٪ في اليونان ، و ٢٨.٤٪ في ايسلندا ، و ٢٠.١٪ في البرتغال ، و ١٩.١٪ في اليابان ، و ١٤.٣٪ في اسبانيا ، و ١٠.٥٪ في بريطانيا ، و ٩٪ في الولايات المتحدة وفرنسا والمانيا الغربية .

وأثبتت اجراءات التحكم في الاسعار التي تبنتها الحكومات الرأسمالية عدم جدواها . ذلك أن تقلب الاسعار وارتفاعها يتيحان فرص ربح واسعة للاحتكارات .

● البحث عن المسكن ●

على الرغم من نمو صناعة البناء بشكل سريع ، فان أقساما واسعة من سكان البلدان الرأسمالية تعيش في مساكن تنقصها التسهيلات المناسبة ، ويعانى الكثيرون التشرد .

ومن العوامل التي تؤدي الى تفاقم الوضع اختلال التوازن في توزيع المساكن ، وهو اختلال تتسم به الرأسمالية . اذ ان معظم الشقق الكبيرة المكونة من ٨ - ١٠ غرف ، و ١٦ غرفة أو أكثر في كثير من الحالات ، (١٢٪ من مساكن البلاد كلها) تسكنها أسر تتألف من شخص الى خمسة أشخاص حسب احصائيات المعهد القومي الفرنسي للبحوث الاحصائية والاقتصادية . وفي الوقت نفسه ، فان حوالى ٣٠٠ ألف شقة من غرفة واحدة تسكنها أسر تتألف من أربعة أو خمسة أشخاص ، و ٩٢ ألف شقة من هذا النوع تسكنها أسر تتألف من ستة الى عشرة أشخاص ، و ١٧٨ ألف شقة من غرفتين يسكنها ستة أو سبعة أشخاص ، و ٥٧ ألف شقة من هذا النوع نفسه يستأجرها من ثمانية الى ستة عشر شخصا .

ويتراوح الإيجار في معظم البلدان الرأسمالية بين ٣٠٪ و ٤٠٪ من أجر العامل وهو يتصاعد باستمرار . وقد ألغيت في معظم البلاد الرأسمالية

القوانين المقيدة للزيادات في الايجار خلال الحرب العالمية الثانية وفي السنوات الاولى لما بعد الحرب وقد ارتفعت الايجارات في أوروبا الغربية أخيرا بنسبة تتراوح بين ١٠ - ١٢ ٪ .

ويتناقص باستمرار عدد الذين يستطيعون استئجار مساكن لائقة ، ويبقى كثير من المساكن والشقق خاليا ، ففي إيطاليا مثلا حوالي ٧٤٠.٠٠٠ رة غرفة خالية ، وفي روما وحدها مايزيد على ٨٠.٠٠٠ شقة جديدة خالية .

● ضحايا السعى الى الربح ●

تخلق الامبريالية ظروفًا تسيء الى صحة وحياة أبناء الشعب العامل .

وتشهد المؤسسات في الولايات المتحدة كل يوم ، على سبيل المثال ، وفاة ٥٥ شخصا واصابة ٨٥٠٠ في حوادث عمل ، وذلك بسبب تزايد شدة العمل ، والاجهاد العصبى والجسدى الناشئ عنه ، واهمال أرباب العمل للأمن الصناعى . وتقع الحوادث في المصانع في جمهورية ألمانيا الاتحادية بمعدل كل ١٣ ثانية ، ويقعد عامل كل ثلاث دقائق ، ويموت انسان كل ساعتين .

نتهم الامبريالية بأنها تشير على الدوام مشكلات اقتصادية واجتماعية وسياسية

ان كل ماهو في صالح الامبرياليين ، في العالم الرأسمالى ، هو في غير صالح الشعب العامل .

فالمدن والقرى ، والطرق والمباني ، تتطلب تحسينات ، الا أن أرصدة عامة ضخمة تنفق لصالح المستغلين .

ويجرى ائتلاف البن والزبد والفواكه والخضروات حتى يمكن رفع الاسعار في الوقت الذى لايجد فيه الملايين مايقيم أودهم .

وينفق البعض في دقيقة واحدة أكثر مما يستطيع آخرون الحصول عليه طيلة حياتهم . وتمتع كلاب الصفوة بكل أسباب الترف ، في حين يحكم

على أعداد لا حصر لها من الناس بالفقر منذ اليوم الاول لميلادهم . وتحتل البنوك القصور ، بينما تبقى المدارس في الاكواخ .

وفي اطار التركيز والتمركز المستمر لرأس المال تستخدم الاحتكارات العالمية قوتها الاقتصادية بصورة متزايدة للتأثير على سياسة الحكومة . وعائد شركة جنرال موتورز يزيد عن مجموع الناتج الوطنى لسويسرا . كما يزيد عائد شركة استاندرد أويل عن مجموع الناتج القومى فى الدانمارك ، وعائد شركة فورد عن الناتج القومى فى النرويج . وتبلغ الموجودات السائلة للشركات فوق القومية ٨٦٢ مليار دولار ، وهو مبلغ يوازى ضعف احتياطى العملة الصعبة فى البنوك المركزية لجميع الاقطار الرأسمالية المتطورة . وتقول صحيفة شبيجل الألمانية الغربية « أن هذه الشركات الصناعية العملاقة تشتغل بالانتاج فى كل قارة . وهى تستأجر وتفصل مئات الالوف من العمال ، وتجرد الحكومات من سلطتها ، وتبذر الشقاق بين الأمم » .

ان الامبريالية تنمو كالسرطان على حساب المجتمع وتدمره . ولاستطيع الدولة التى تحمى مصالح الاحتكارات معالجة الازمة العامة المتفاقمة للنظام ، واتساع وتداخل ظواهر الازمة ، التى تعنى المشقات بالنسبة للشعب العامل

● الازمة النقدية ●

بدأت المرحلة الراهنة لازمة النقد فى أواخر ١٩٦٧ وأوائل عام ١٩٦٨ بالاندفاع نحو الذهب وتخفيض قيمة الجنيه الاسترلى الذى تبعه تخفيض قيمة عملة مايزيد عن عشرين بلدا رأسماليا . وانتهت مرحلتان من أكثر مراحل الازمة حدة - ١٩٧١ و ١٩٧٣ - بتخفيض قيمة الدولار .

وبلغت قيمة أوقية الذهب مائة دولار أو أكثر فى النصف الاول من عام ١٩٧٣ ، بينما كانت تعادل ٣٥ دولارا فى الستينات . وارتفع السعر فى حمى المضاربة الى ١٧٥ دولارا .

وحطمت الازمة نظام النقد الرأسمالى لما بعد الحرب . واتضح ان أتباع الامبريالية الامريكية لسياسة الشرطى العالمى ، ونفقاتها الضخمة على البرامج العسكرية والسياسية العدوانية ، أمر يفوق طاقة حتى أغنى بلد رأسمالى فى العالم .

وقام كثير من البلاد الرأسمالية بتعويم عملته .

وتظهر أزمة النقد فى العجز المتزايد فى ميزان المدفوعات فى معظم البلاد الرأسمالية المتطورة . ويقدر الاقتصاديون أن العجز فى عام ١٩٧٤ سيبلغ ٦٥ مليار دولار فى اليابان ، و ٥ مليارات دولار فى

بريطانيا ، و ٣٥ مليار دولار في كل من فرنسا وايطاليا ، و ٢٥ مليار دولار في جمهورية المانيا الاتحادية .

وأنزل تخفيض الدولار ضربة قوية بالبلدان الرأسمالية الاخرى . ففي حين كلفها التخفيض الاول (الذي هبط بالقيمة الرسمية للدولار بنسبة ٨٥٧ ٪) ٢ مليار دولار في ظرف شهور قليلة ، فان التخفيض الثاني (الذي هبط بقيمة الدولار بنسبة ١٠ ٪) كلفها أكثر مما كلفها التخفيض الاول . وأعلن البنك الاتحادي الالماني الغربي رسميا ان جمهورية المانيا الاتحادية تكبدت خسارة إضافية قدرها ٧٣ مليار مارك بسبب تخفيض الدولار .

وأثرت الفوضى النقدية تأثيرا قويا على اقتصاد البلدان النامية . فقد خسرت ١٦ بليون دولار حسب تقارير مؤتمر التجارة والتنمية التابع للأمم المتحدة ، وذلك بعد التخفيض الاول للدولار في ديسمبر عام ١٩٧١ .

● أزمة البيئة ●

يؤدي نمط الانتاج الرأسمالي والسعى وراء الحد الاقصى من الارباح الى تخطيط البيئة حتما .

الماء : تشير معلومات الامم المتحدة الى ان نفايات الصناعة تفرغ في البحر بمعدل ١٠ مليون طن من الزيوت وخمسة الاف طن من الزئبق في كل سنة . ويسفر استعمال المياه الرديئة في العالم عن اصابة نصف مليار شخص تقريبا بالدوسنتاريا ، والتيفود ، والكوليرا ، وغيرها من الامراض في كل سنة .

الجو : تقذف الصناعة في السويد أكثر من ٢٠٠.٠٠٠ طن من التراب و ٤٠٠.٠٠٠ طن من ثاني أوكسيد الكبريت في الهواء كل سنة .

ان الاحتكارات الرأسمالية هي اكبر ملوث للبيئة . وشركة جنرال موتورز المسؤولة عن ٣٥ ٪ من تلويث الهواء في الولايات المتحدة ، لا تنفق سوى مبلغ ضئيل جدا يساوي ٠.٦ ر. ٪ من قيمة منتجاتها الجاهزة لاغراض حماية البيئة .

الاشعاع : يشكل الاشعاع خطرا كبيرا على حياة البشر . وقد رفعت النفايات الاشعاعية في نهر كولومبيا (في الولايات المتحدة الامريكية) الفاعلية الاشعاعية للطحالب فوق النسبة المسموح بها بألف ضعف وللسمك بخمسة عشر ألف ضعف .

والامبريالية مسئولة عن تدمير محيط الاحياء الوطنى وعلى نطاق
كوكبنا كله .

● أزمة الطاقة ●

يحتل المركز الاول فى صناعة النفط والغاز فى العالم الرأسمالى
كارتل يضم سبعة احتكارات كبرى تنتج ما يساوى ٦٣ ٪ من النفط
و ٨٠ ٪ من الغاز فى البلدان الرأسمالية والنامية . وتفضل الاحتكارات
دفع اسعار منخفضة مقابل النفط المستورد على زيادة الاستثمارات
فى بلدانها هى ، وذلك جريا وراء الربح الاضافى . وقد زادت احتكارات
النفط الامريكية وعلى رأسها شركة اكسون - وهى واحدة من اكبر
الشركات - انتاج النفط فى الخارج من ١٠٠ مليون طن الى ٨٥٠ مليون
طن فى الفترة بين ١٩٥٠ - ١٩٧٢ ، وهى تنتج اليوم فى الخارج
أكثر مما تنتج فى الولايات المتحدة بنسبة ٦٠ ٪ . وتبذل احتكارات
النفط اليوم قصارى جهدها لرفع اسعار المنتجات النفطية ، وتزيد
من حدة « العجز » فى الطاقة بطرق مفتعلة من حين لآخر . وقد نشرت
الامم المتحدة ، صحيفة الحزب الشيوعى الفرنسى اليومية ، جدولا بيانيا
يظهر نمو أرباح « الشقيقات الست » الشهيرة - احتكارات النفط
الكبرى - فى الربع الثالث من عام ١٩٧٣ بالمقارنة مع الفترة ذاتها من
عام ١٩٧٢ : اكسون ٨٠.٩ ٪ ، الخليج ٥٦ ٪ ، ستاندارد اويل اوف
كاليفورنيا ٥٠.٦ ٪ ، موبيل ٥٨.٥ ٪ ، تكساكو ٤٧.٢ ٪ ، وبريتش
بتروليوم ٢٨.٥ ٪ ، ورويال داتش شل ٢٧.٥ ٪ .

وتؤدى أزمة الطاقة الى تفاقم التناقضات الاجتماعية فى البلدان
الامبريالية ، والى الحد من الانتاج وعمليات الفصل بالجملة . فقد
قامت شركة جنرال موتورز بتسريع ١١٣.٠٠٠ عامل ، أى خمس
مستخدميها فى الشهرين الاولين من عام ١٩٧٤ .

● أعراض مجتمع مريض ●

يتزايد انعدام سيادة القانون . فقد تضاعفت الجريمة فى جمهورية
المانيا الاتحادية فى السنوات العشر الاخيرة . ودبرت عشر عمليات
سرقة بنوك فى شهر صيفى واحد فى عام ١٩٧١ . ويدخل السجن للمرة
الاولى ثمانية الاف أمريكى يوميا . ويوجد فى السجن ١٥٠.٠٠٠
شخص فى آن واحد . وتقع أربع سرقات فى كل ساعة فى باريس
وضواحيها ، ويقدر عدد السرقات بحوالى مائة سرقة يوميا .

ويرتفع جنوح الاحداث بشكل فظيع . اذ ان الاحصائيات تظهر أن
الاحداث يقتربون ما يزيد على نصف الجرائم فى لندن وضواحيها .

المخدرات : تمثل المخدرات كارثة في الولايات المتحدة ، حيث يزيد عدد مدمني المخدرات القوية على نصف مليون شخص . وبلغ عدد الذين ألقى عليهم القبض في تجارة المخدرات ٢٥ ألف شخص في عام ١٩٧٣ ، وفي نفس ذلك العام دخل البلاد من الماريجوانا والحشيش ما يكفي لصنع خمسة مليارات سيجارة . وتتراوح نسبة الذين يتعاطون هذا المخدر أو ذاك في جمهورية ألمانيا الاتحادية بين ٣٠ ٪ و ٤٠ ٪ من الشباب فيما بين سن الخامسة عشر والخامسة والعشرين .

والدعوة الى العنف : تجدد صداها في الكتب ، والسينما ، والتلفزيون . وهناك ما يزيد على ٦٠٠ دار سينما متخصصة في السادية في الولايات المتحدة . ويوجد ٢٠ مليون مجلة وكتاب ، تكرر صفحاتها شهريا لوصف تفصيلي للعنف والتعذيب . ويعرض التلفزيون الأمريكي ثمانية مشاهد للعنف كل ساعة . وقد كشفت دراسة للبرامج التلفزيونية في جمهورية ألمانيا الاتحادية أن المتفرج يشاهد اسبوعيا ٤١٦ جريمة عنف ، و ١٠٣ حوادث قتل ، و ٢٥ مشاجرة ، و ١٧ حادث إطلاق الرصاص ، و ٧ حوادث نهب للمصارف ، وثمانى حالات حريق متعمد ، و ٨ حالات لتنفيذ حكم الاعدام ، و ٢٧ حادث اختطاف ، و ٢٧ حادث مراهمة شخص من الخلف ، و ١٦ حادث سرقة .

● أزمة الثقة ●

وأزمة الثقة المتعاطمة في المؤسسات الامبريالية واقع آخر يضرب جذوره في العالم الرأسمالي .

فقد ذكر ٥٢ ٪ من الذين جرى استفتاءؤهم في هذا الشأن في فرنسا ان الحكومة الراهنة لن تخرج البلاد من صعوباتها المالية والاقتصادية .

والجماهير لا تثق في الحكومات الامبريالية والناطقين باسمها . وقد أعلن ٧٠ ٪ من الأمريكيين الذين جرى استفتاءؤهم أن « الفساد السياسى » أصبح كارثة وطنية ، بينما أعرب ٦١ ٪ عن قلقهم حول « عجز الحكومة عن معالجة قضايا الامة » . والأمريكيون محقون في قلقهم ، وبخاصة بعد فضيحة ووترجيت ، فقد جاء في تقارير وزارة العدل الأمريكية أن عقوبات جنائية قد وقعت في عام ١٩٧٣ على نائب رئيس الولايات المتحدة واثنين من أعضاء الحكومة وثلاثة من أعضاء مجلس النواب ، وأحد أعضاء مجلس الشيوخ ، وأحد القضاة الفدراليين ، وما يزيد على ٥٠ من الموظفين المحليين .

نتهم الامبريالية بارتكاب جرائم ضد شعوب البلدان النامية

حثت الجمعية العامة للأمم المتحدة في عام ١٩٦٠ على « انهاء جميع أشكال الاستعمار ومظاهره فوراً وبدون قيد أو شرط » . وصوتت ٨٩ دولة مع القرار ، وامتنعت ٩ دول عن التصويت .

بيد أن مخلفات الاستعمار لا تزال تشكل عبئاً ثقيلاً على شعوب البلدان النامية .

وتستخدم الدول الامبريالية وسائل استعمارية جديدة ناعمة لنهب شعوب آسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية . كما لا يزال نحو ٣٥ مليون نسمة تحت نير الاستعمار .

● الموت والجوع ●

لا تزال نسبة الوفاة في بعض البلدان الاسيوية والافريقية هي مائة بين كل ألف .

ومتوسط الاعمار في باراجواي لا يتجاوز ٥٠ سنة الا بقليل ، وفي بوليفيا ٤٥ سنة ، وفي البرازيل ٤٠ سنة ، وفي هايتي ٣٢ سنة .

ويموت في العالم يوميا حوالي ٨٠.٠٠٠ شخص من سوء التغذية والتضور جوعا . كما يموت في افريقيا طفل بين كل ثلاثة أطفال قبل أن يبلغ الخامسة من عمره . وتبلغ نسبة الذين يعانون من اضطرابات في المخ بين الاطفال - وعددهم ثمانية ملايين - في البرازيل بسبب الجوع ٤٠ ٪ . ويموت في الأرجنتين سنويا ٣٠.٠٠٠ طفل من الجوع . كما يموت في كولومبيا سنويا ما يزيد على ٩٠.٠٠٠ طفل بسبب سوء التغذية قبل بلوغهم السادسة من العمر .

● الأمية الموروثة ●

تشكل الأمية ٩٧ ٪ بين سكان المستعمرات السابقة والبلدان التابعة ، فالذين لا يحسنون القراءة والكتابة ٧٥٦ مليون انسان .

ولا تتعدى نسبة الذين يعرفون القراءة والكتابة ٢ - ٥ ٪ من السكان في بعض البلدان الافريقية . وتظهر التقديرات الرسمية لمنظمة الدول الامريكية أن ١٤ مليون طفل في أمريكا اللاتينية محرومون حتى من التعليم الابتدائي لان هناك نقصا في الفصول المدرسية يقدر بثلاثمائة ألف فصل . ونسبة الامية في هايتي تبلغ ٩٠ ٪ . ويلتحق بالفصل الدراسي في البرازيل ١٠٠٠ طفل من كل ١٤٠٠ طفل ، ويذهب منهم الى الفصل الدراسي الثاني ٢٩٦ طفلا ولا يكمل الفصل الدراسي الرابع سوى ١٦٩ منهم ، ويلتحق بالمدارس الثانوية ٢٠ منهم ، ولا يكمل الجامعة من هؤلاء سوى واحد . وفي كولومبيا لا يستطيع انهاء الدراسة الا ٨ من كل ١٠٠٠ طفل .

● عدم المساواة المستمر ●

ان نصيب سكان البلاد النامية (وعددهم اكثر من ٧٢ ٪ من عدد سكان العالم الراسمالي) لا يتجاوز ١٢ ٪ من الانتاج الصناعى . ونهب هذه البلدان المستمر بالطرق الاستعمارية الجديدة الناعمة يوسع من الهوة بين الدخول بالنسبة للفرد . فقد كان الدخل السنوى بالنسبة للفرد في اوربا والولايات المتحدة في عام ١٨٥٠ مثلا ١٤٥ دولارا (بأسعار عام ١٩٦٠) ، وفي بقية العالم ٨٠ دولارا . واصبح ٢٩٧٠ دولارا في البلاد الراسمالية المتطورة و ٢٢٥ دولارا في البلاد النامية في عام ١٩٧٠ .

ويقدر الخبيران الامريكيان كان وفينر أن اندونيسيا ، بمعدل النمو الراهن ، تحتاج الى ٦٠٠ سنة تقريبا وكومومبيا الى أكثر من ٣٥٠ سنة ، ونيجيريا الى أكثر من ٣٠٠ لبلوغ مستوى الدخل بالنسبة للفرد الذى بلغته الولايات المتحدة مثلا في عام ١٩٦٥ .

نتهم الإمبريالية بسباق التسلح

خلقت الامبريالية المؤسسة العسكرية الصناعية ، وهى خلاصة المخططات العسكرية . واندفاع منتجى الاسلحة الى الربح ومشروعات العناصر العدوانية فى الدوائر الحكومية . وتعد أطماعهم حافزا مستمرا على بناء جهاز الحرب .

● سباق التسلح ●

ينخرط حوالى ٥٠ مليون شخص ، أى ما يزيد على مجموع سكان بريطانيا وألمانيا الغربية القادرين على العمل ، فى نشاط متعلق بالأغراض العسكرية بشكل مباشر أو غير مباشر . وهناك واحد على الأقل من كل أربعة علماء أو باحثين أو مهندسين ، يعمل فى الميادين العسكرية . وتستهلك البحوث العسكرية والتطور العسكرى ٢٥ مليار دولار تقريبا ، بينما لا تتجاوز النفقات فى البحوث الطبية ٤ مليارات دولار .

وكلما كانت التكنولوجيا العسكرية أكثر تطورا ، زادت تكاليفها ، فقد كانت الغواصة فى فترة الحرب العالمية الثانية تكلف ٧٤ مليون دولار ، وفى عام ١٩٦٨ مائتى مليون دولار . أما آخر الغواصات الأمريكية ، من طراز ترابندنت ، فانها تكلف ما يزيد على مليار دولار . وصنع ٢٥ غواصة من هذا النوع يتطلب نصف ميزانية فرنسا السنوية .

ان المخزون من وسائل الإبادة ضخم جدا ، بحيث ان هناك ما بين ١٥ - ٣٠ طن من المتفجرات لكل مواطن على الكرة الأرضية . وهذا يعنى بعبارة أخرى أن كمية المتفجرات لكل ألف شخص تعادل تلك التى احتوتها القنبلة التى ألقيت على هيروشيما وقتلت وجرحت أكثر من ١٤٠.٠٠٠ شخص . وللاحتكارات الامبريالية النصيب الأكبر فى سباق التسلح . فهى وحدها التى تنتفع من تبيد الموارد البشرية والمادية الهائلة .

● أكثر القوى عسكرية ●

لقد أنفقت الولايات المتحدة فى سنوات الحرب العالمية الثانية الخمس ٢٨١.٤ مليار دولار فى الأغراض العسكرية ، بينما أنفقت ٤٠٠ مليار دولار تقريبا فى السنوات الخمس الماضية .

وتخطط الولايات المتحدة لانفاق ٨٧.٨ مليار دولار فى الأغراض العسكرية فى العام المالى ١٩٧٤ - ١٩٧٥ . وهذه هى أكبر ميزانية عسكرية طيلة كل تاريخها الذى يمتد ١٩٨ عاما . وهى تستقطع ٣٠ سبنتا من كل دولار يدفعه دافع الضرائب الأمريكى .

وتبقى الولايات المتحدة ربع قواتها ، أى ٥٦١ ألف جندي وضابط ، فى الخارج . وكان الجنود الأمريكيون فى العشرينات يعسكرون فى ثلاثة أقاليم أجنبية ، وخلال الحرب العالمية الثانية فى ٣٩ اقليما أما الآن فانهم يعسكرون فى ٦٤ اقليما أجنبيا . وللولايات المتحدة الأمريكية أكثر من

(٤٥٠) قاعدة عسكرية كبيرة في الاراضى الاجنبية .

● حلف للعسكريين ●

تضم القوات المسلحة الموحدة لحلف الاطلنطى ما يزيد على مليون رجل . ويشير معهد لندن للبحوث الاستراتيجية الى أن ٢٦ فرقة من فرق حلف الاطلنطى تعسكر في أوروبا الشمالية والوسطى ، وتملك ٥٥٠٠ دبابة و ٢١٦٦ طائرة ، وأن ٣٤ فرقة تعسكر في أوروبا الجنوبية ، وتملك ٢١٠٠ دبابة . و ٩٨٠ طائرة . وهناك ٢٠٠ مطار ، و ٦٣٠٠ ميل من خطوط انابيب الوقود ، و ٢٧٣٠٠ ميل من خطوط المواصلات البرية . والقيادة العسكرية الامريكية في أوروبا الغربية تتحكم فيما يزيد على ٧٢٠٠ من الرؤوس الذرية .

وقد أنفقت البلدان المنتمية لحلف الاطلنطى ١٥٠٠ مليار دلاور في سنواته الخمس والعشرين على الاغراض العسكرية . ومثل هذا المبلغ كان كفيلا ببناء ٢٠٠٠ محطة كهربائية ضخمة مثل السد العالى في مصر ، يزيد مجموع طاقتها على انتاج القوة العالمى الراهن بأكثر من ثلاثة أضعاف .

نتهم الامبريالية بالحروب والجرائم الدموية ضد الشعوب المتطلعة للحرية

لقد فرضت الامبريالية في هذا القرن على الانسانية من الخسائر في الأرواح وسببت لها من الدمار ، أكثر مما كلفتها جميع القرون السابقة .

ان أكثر من ٦٠ مليون انسان قد لقوا مصرعهم وجرح ١١٠ ملايين أو أصيبوا بالعجز في الحربين العالميتين الماضيتين . وتشير الامبريالية خطر حرب عالمية ثالثة ، وتلقى على كاهل الانسانية بعواقب التحضريرات المدمرة للحرب .

لقد بدأ الامبرياليون ما يزيد على ٣٠ حربا وقاموا بمئات الاعمال المسلحة بعد الحرب العالمية الثانية . وواصلت الامبريالية عملياتها المسلحة في السنوات الخمس الماضية .

الولايات المتحدة ضد جمهورية فيتنام الديمقراطية : من ١٩٦٠ الى ١٩٧٣ .

- اسرائيل ضد البلدان العربية : من عام ١٩٥٦ حتى الان .
 - الولايات المتحدة ضد لاوس : من عام ١٩٥٤ الى الان .
 - الولايات المتحدة ضد جبهة التحرير الوطنية في فيتنام الجنوبية : من عام ١٩٦٠ الى ١٩٧٣ .
 - الولايات المتحدة ضد شعب كمبوديا : من عام ١٩٧٠ حتى الان .
 - البرتغال ضد أنجولا : من عام ١٩٦١ الى الآن .
 - البرتغال ضد غينيا بيساو : من ١٩٦٢ الى الآن .
 - البرتغال ضد موزامبيق : من ١٩٦٤ الى الآن .
- وتنشر الامبريالية العداء بين البلدان حديثة الاستقلال ، وتثير النزاعات على الحدود كما تثير الصراعات القبلية .

● أعمال المستعمرين البرتغاليين الوحشية ●

اتخذت الجمعية العامة للأمم المتحدة في عام ١٩٧٢ قرارا يطالب البرتغال ببدء مفاوضات مع حركات التحرر الوطني في غينيا بيساو وموزامبيق وأنجولا . وفي ١٦ ديسمبر عام ١٩٧٢ ، أبادت القوات البرتغالية سكان قرية فيريامو في موزامبيق الذين يزيد عددهم عن ٤٠٠ نسمة . ونزع الجنود أحشاء النساء وقطعوا رؤوس الرجال وعلقوها على أعمدة . وارتكبوا مثل هذه الاعمال الوحشية في أنجولا وجمهورية غينيا بيساو .

وقامت القوات البرتغالية بحوالى ١٠٠٠٠ عملية ضد وحدات أنصار جبهة تحرير موزامبيق من بداية ١٩٧١ الى يونيو عام ١٩٧٣ ، وتواصلت هذه القوات الحملات الانتقامية انطلاقا من تلك البقعة الصغيرة التي ما زالوا يسيطرون عليها في غينيا بيساو .

● المساعدات لأنظمة الحكم الاستبدادية ●

تساند الامبريالية جميع أنظمة الحكم الرجعية التي تكبح نضال الشعوب من أجل الاستقلال الوطني والعدالة الاجتماعية .

وتبلغ « المعونة » العسكرية والاقتصادية الامريكية السنوية لباراجواي ١٢ مليون دولار . وقد ظلت « حالة الطوارئ » هناك مستمرة طيلة العشرين

سنة الماضية . ويتألف ثلث ميزانية هايتى من الاحد عشر مليون دولار التى تقدمها الولايات المتحدة ، بينما تمتلئ السجون ، كما فى الماضى ، وتفيض بضحايا نظام الحكم الدكتاتورى . وتنفق **جواتيمالا** نصف الاربعة ملايين دولار التى تحصل عليها سنويا فى شكل « معونة » من الولايات المتحدة ، فى دعم جهاز القمع . وقد قتل ما يزيد على ٢٠٠٠ من المناضلين من اجل الديمقراطية فى العامين الماضيين . وظلت **كولومبيا** فى حالة طوارئ لفترة ٢٥ سنة كاملة . وخصصت أمريكا فى عام ١٩٧٠ ثمانية ملايين دولار تقريبا لتغطية تكاليف الشرطة الكولومبية . وأعمال الرجعية **البرازيلية** الوحشية لم تمنع أمريكا من تقديم « معونة » سنوية للبرازيل قدرها ٨٠ مليون دولار . لقد أعلنت حالة الطوارئ فى **بوليفيا** فى بداية يناير عام ١٩٧٤ . ويلقى القبض على المواطنين عند أدنى شك . وتبلغ « المعونة » الأمريكية السنوية لبوليفيا ٤٢٦ مليون دولار . وتتلقى **الفليبين** التى حكمها طيلة ربع قرن رؤساء من عملاء الولايات المتحدة الأمريكية ، وحيث أعيد العمل بعقوبة الاعدام فى ١٩٧٢ - أكثر من ١٠٠ مليون دولار على شكل « مساعدة » اقتصادية وعسكرية أمريكية .

وتحصل **أندونيسيا** ، حيث يوجد فى معسكرات الاعتقال أكثر من ٥٠٠٠٠ سجين سياسى ، على ٢٥٠ مليون دولار من أمريكا . وتقدم أمريكا « معونة » مستمرة فى شكل أسلحة وأغذية وأموال لأنظمة الحكم الرجعية فى فيتنام الجنوبية ، حيث يوجد أكثر من ٢٠٠ ألف وطنى فى السجون ، وكذلك الى كمبوديا وأنظمة الحكم الاستبدادية الأخرى .

● الازمة فى أيرلندا الشمالية ●

أصبح الارهاب والعنف وانفجار القنابل والقتل فى الشوارع ، أمورا عادية فى أيرلندا الشمالية حيث يسيطر الرجعيون والجنود البريطانيون . ويعسكر هناك ٣٠٠٠٠ جندي تقريبا من القوات البريطانية . وبلغ عدد القتلى ألف شخص تقريبا عام ١٩٦٩ . ويوجد مئات من المواطنين فى السجون . وقد هرب ما يزيد على ٦٠٠٠٠ شخص من المناطق الكاثوليكية فى بلفاست وديرى فى السنوات الأخيرة .

● المأساة فى شيلي ●

لقد ساعدت الامبريالية فى اسقاط حكومة الوحدة الشعبية الشرعية . والامبريالية هى التى مهدت طريق الزمرة الفاشية الى السلطة . فقد

أصبحت شيلي هدف الحصار الاقتصادي والمالي الذي فرضته عليها أمريكا والدول الأوروبية الغربية عندما أمسكت حكومة الوحدة الشعبية بزمam الأمور . وحرمت شيلي من القروض التي ظلت تحصل عليها من المنظمات الدولية الامبريالية حتى وصول حكومة الوحدة الشعبية الى السلطة . كما أوقفت البنوك الأمريكية الخاصة قروضها قصيرة الأجل التي تبلغ ٢٢٠ مليون دولار . وأدى الحظر على استيراد النحاس الشيلي الى تخفيض عائد البلاد بمقدار ٢٠ مليون دولار . ولعبت الاحتكارات الأمريكية مثل شركة التليفون والتلغراف العالمية (أي تي تي) دورا مباشرا في رسم المخططات لاسقاط حكومة الوحدة الشعبية . ووقع انقلاب ١١ سبتمبر عام ١٩٧٣ عندما كانت السفن الحربية الأمريكية تطوف بالقرب من شواطئ شيلي .

وعاد الامبرياليون من جديد ، وفي تحد للرأي العام العالمي ، يقدمون المساعدة للطغمة العسكرية ، اذ تم تأجيل سداد معظم الدين البالغ ٧٦٠ مليون دولار . وأدى الحظر على استيراد النحاس الشيلي الى تخصيص مليون دولار من صندوق النقد الدولي .

وقد قاست كل أسرة في البلاد تقريبا من حملة الارهاب التي اطلقت عنانها الزمرة الفاشية . وتحولت شياى الى معسكر اعتقال ضخمة ، وحظرت جميع الأحزاب والصحف والمنظمات التقدمية ، وكذلك منعت اجراء أى نوع من الانتخابات سواء النقابية أو السياسية أو الطلابية او غيرها .

وتم حل الكونجرس لأول مرة في تاريخ البلاد . كما فصل ٢٥٠٠٠ شخص من العمل ، وطرده ٢٥٠٠٠ طالب من الجامعات . وبلغ معدل زيادة تكاليف المعيشة رقما قياسيا منقطع النظير ، فارتفع سعر عدد من الضروريات الى ١٨ ضعفا ، وزادت تكاليف المعيشة في عام ١٩٧٣ وحده بنسبة ٧٨٩ في المائة .

وأشارت لجنة التحقيق العالمية في جرائم الطغمة العسكرية في شيلي ، الى أن الانقلابيين تأمروا ، بمساعدة الامبرياليين الأجانب وبمشاركة من الاحتكار الأمريكى ، ضد الأمة والحكومة الشرعية ، فاستولوا على السلطة . وقد دعت اللجنة الرأي العام والحكومات وكذلك جميع المنظمات العالمية الى شجب الجرائم التي تقترفها الزمرة العسكرية ضد الانسانية ، والى ادانة التآكل الامبريالى في شئون شيلي الداخلية .

نتهم الإمبريالية بتأييد الفاشية والنازية

عندما انتهت الحرب العالمية الثانية ، وعدت الشعوب بالقضاء على النازية والفاشية الى الأبد (بيان يالطا واتفاقية بوتسدام فى عام ١٩٤٥) . ولكن نظامى الحكم الفاشيين فى أسبانيا والبرتغال تركا دون أن يمسهما أحد . وأقيم نظام حكم فاشى فى اليونان بمساعدة حلف الاطلنطى . وتتخذ أنظمة الحكم العميلة التى يقيمها الإمبرياليون الملامح الفاشية فى كثير من الأحيان مثل أنظمة الحكم فى كوريا الجنوبية وفيتنام الجنوبية والبرازيل وشيلي وفى أماكن أخرى فى أمريكا اللاتينية .

● أنظمة الحكم الفاشية تستند الى تأييد الاحتكارات ●

تظهر الفاشية اليوم أيضا طبيعتها العدوانية الوحشية . فالنقابات فى أسبانيا محظورة ، ما عدا تلك التى تسيطر عليها الحكومة . وقد حكم على عشرة من القادة النقابيين البارزين ، من بينهم مارسيلينو كاماشو ، بالسجن لمدة يبلغ مجموعها ١٦٢ عاما . وفى مارس عام ١٩٧٢ أطلقت الشرطة النار على مظاهرة تضم ٣٠٠٠ عامل فى الفيول وقتل أحد العمال وأصيب آخرون . وليست هذه جالة استثنائية . فالدم يجرى فى كثير من المدن والقرى . وقد أعدم أخيرا ، الطالب الشاب سلفادور بويج أنتيج ، عن طريق الخنق بطوق حديدى بناء على حكم محكمة فى برشلونة .

وظلت البرتغال ترزح تحت حكم دكتاتورية فاشية طيلة ٤٨ سنة . وقد قتل مئات الديمقراطيين والمعادين للفاشية هناك ، وجرى تعذيب الآلاف بشكل وحشى ، ويوجد فى المعتقلات ما يقرب من ٧٠٠٠ شخص . وتقضى الحروب الاستعمارية المدمرة ، التى تكلف ٤٤٪ من الميزانية على الشعب بالبؤس . ولم يكن أمام ٣٠٠٠٠٠ مواطن أى اختيار سوى الهجرة .

ولم تشهد إعادة تشكيل نظام الكولونيات السود فى اليونان (بعد انقلاب نوفمبر عام ١٩٧٣) سوى المزيد من السادية — فالاعتقالات بالجملة ، والتعذيب الشبيه بأيام الاحتلال النازى يزداد وحشية .

وتتمكن أنظمة الحكم الفاشية من المحافظة على السلطة نتيجة تبعية اقتصادها للاحتكارات الامبريالية . اذ يسيطر رأس المال الاجنبى فى أسبانيا على ٨٠ ٪ من الصناعة الكيماوية و ٥٠ ٪ من صناعة السيارات و ٥٠ ٪ من الخدمات والسياحة .

وتفتح البرتغال أبوابها على مصاريحها للاستثمارات الأجنبية . فالشركات البريطانية تملك مناجم التنجستين ، ومستودعات بوتاس الفلسسبار ، والمواصلات العامة فى لشبونة ، والقطاعات الهامة من الصناعة الكيماوية ، وشركات نقل النفط الكبيرة ، وصناعات النسيج والأحذية والورق ، وشركات التأمين والبنوك الخ . وقد ارتفعت الاستثمارات الأجنبية فى البرتغال الى أربعة أضعاف خلال سبع سنوات .

● خطر الفاشية الجديدة ●

تعمل الأحزاب والمجموعات ذات الملامح الفاشية فى ٦٠ بلدا رأسماليا . ويجرى تشكيل الروابط الدولية للفاشية الجديدة .

وقد حصل الفاشيون الجدد فى ايطاليا على ٢٠٩ مليون صوت (٨٧٪) فى الانتخابات البرلمانية فى مايو عام ١٩٧٢ . ويمثلهم فى البرلمان ٥٦ نائبا و ٢٦ عضوا فى مجلس الشيوخ . وقامت الدوائر الاحتكارية بتمويل الحملة الانتخابية للحزب الفاشى الجديد بمبلغ قدره ٥ مليارات ليرة ايطالية .

ويوجد فى الولايات المتحدة ما يزيد على ٢٦٠٠ منظمة يمينية متطرفة ، وفى ألمانيا الغربية ١١٣ هيئة فاشية جديدة على رأسها الحزب القومى الديمقراطى . ومن حين لآخر تنشط العناصر الفاشية فى بلاد أخرى .

نتهم الإمبريالية بالعنصرية

أدان العديد من قرارات الأمم المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية كل أشكال التمييز والتفرقة العنصر . لكن الامبريالية لا تبالى بالقانون الدولى . فالتمييز لا يزال مستمرا ، وملايين الناس يتعرضون للاضطهاد بسبب عرقهم ولون بشرتهم . وتذكرى الأحقاد العنصرية . كما أن الجرائم العنصرية لا حصر لها .

● محنة الاقليات القومية في أمريكا ●

يعامل السود في الولايات المتحدة كمواطنين من الدرجة الثانية . وهم يشكلون ١٢ ٪ من سكان أمريكا ، ولكنهم يشكلون ٣١ ٪ من الفقراء و ٣٦ ٪ من الأميين . وتعاني الأقليات القومية الأخرى كالمكسيكيين والبرتوريكيين واليهود من التمييز أيضا . ولا يتعدى عدد الأسر ذات الدخل العالى نسبيا ٢٠٠٠ أسرة من مليوني أسرة بورتوريكية ، في حين أن الدخل السنوى لثلاثة وثلاثين ألف أسرة هو دون « خط الفقر » .

● إبادة السكان الاصليين ●

يقطن نصف المتبقين من الهنود في الولايات المتحدة (٧٩٢٧٣٠ حسب تعداد السكان لعام ١٩٧٠) في مناطق خاصة ، وهى اقل الاراضى خصوبة وأكثر أجزاء القارة كآبة . ومتوسط عمر الهنود هو ٤٦ سنة ، أى ما يقل بمقدار الثلث عن متوسط العمر في البلاد ، في حين تزيد نسبة الوفاة بين الاطفال عندهم بمقدار ٥٠ ٪ عنها في البلاد ، وحالات السل ثمانية أضعاف والالتهاب السحائى عشرين ضعفا .

والهنود الذين يزيد عددهم على ٣٠ مليوناً في أمريكا اللاتينية ، يعيشون في نفس الظروف التى كانوا يعيشون فيها أيام المستعمرين الاسبانيين والبرتغاليين . وفى باراجواى يصطاد البيض الهنود من قبيلة آشى كالحوانات المتوحشة ، ويقتل الكبار ، ويبيع الأطفال عبيدا لأصحاب المزارع . كما تجرى إبادة السكان الهنود بفسوة فى البرازيل وكولومبيا .

● التأييد الثابت للتمييز العنصرى فى جنوب افريقيا ●

يحرم ١٤ مليون أفريقى فى جمهورية جنوب افريقيا من جميع الحقوق المدنية . وتسود هناك سياسة التمييز العنصرى ، التى تجرد السكان الاصليين من الحقوق وظروف المعيشة التى يتمتع بها البيض . ان الافريقيين الذين يشكلون ٧٠ ٪ من السكان ، يعاملون وكأنهم « عناصر غريبة » و « عمال أجانب مهاجرون » ، ليست لهم أية حقوق فى جنوب افريقيا « البيضاء » .

لقد اتخذت الأمم المتحدة ومنظماتها المختلفة ٨٠ قرارا ضد العنصرية فى جنوب افريقيا . ولكن الاحتكارات الامريكية والبريطانية والالمانية الغربية والفرنسية واليابانية والسويسرية تتنافس من أجل مساهمة أكبر فى السوق الداخلية لجنوب افريقيا . فهناك ٢٩٢ شركة أمريكية فى البلاد (تبلغ موجوداتها المباشرة ٩٦٦ مليون دولار) ، وما يزيد على ٥٠٠ شركة

بريطانية تفوق أرباحها أرباح الاحتكارات البريطانية في البلدان الأخرى
بنسبة ٥٠ في المائة .

تتهم الامبريالية بالنشاط التخريبي ضد الدول الاشتراكية

بذات الامبريالية كل ما في وسعها لتحطيم الاشتراكية القائمة منذ مولد
الدولة الاشتراكية الاولى في العالم . فنظمت تدخل الدول الأربع عشرة
ضد الجمهورية السوفيتية الفتية : ولا يتوقف التخريب ضد الدول
الاشتراكية حاليا لحظة واحدة .

● الحرب ضد الاشتراكية ●

قامت الامبريالية بأعمال عدوانية متكررة وأعمال مسلحة ضد الدول
الاشتراكية بعد الحرب العالمية الثانية . وجلبت لنفسها العار في حربها
التي كلفتها كثيرا ضد فيتنام الاشتراكية .

وخسرت الولايات المتحدة في هذه الحرب المخزية ٥٦.٠٠٠ جندي
وضابط ، وجرح ما يزيد على ٣٠٠.٠٠٠ أمريكي . وتكلفت الولايات المتحدة
في عدوانها على فيتنام ١٤٦ مليار دولار .

وتقف فيتنام البطلة شامخة ، تساندها الدول الاشتراكية وجميع
التقدميين في العالم .

ويسعى الرجعيون الآن الى اعاقا تنفيذ اتفاقيات باريس ، ويعرقلون
السلم الدائم . فقد مدت أمريكا فيتنام الجنوبية بأسلحة قيمتها ٢٨٤٧
مليون دولار أي بزيادة تبلغ ٧٥ ٪ عن عام ١٩٧٢ ، وذلك خلال العام الذي
مضى منذ توقيع الاتفاقيات .

● التخريب الايديولوجي ●

تخصص اعتمادات سنوية ضخمة للتخريب الايديولوجي ضد البلدان
الاشتراكية : فالولايات المتحدة تعتمد لهذا الغرض ٥٠٠ مليون دولار ،
وجمهورية ألمانيا الاتحادية ١٥٠ مليون دولار ، وبريطانيا وفرنسا واليابان

وغيرها من البلدان الامبريالية ملايين أخرى . وقد زاد حجم الارسلال
الاذاعي التخريبي الموجه للاتحاد السوفييتي مثلا ١٥٠٠ ضعف في العقدين
الماضيين .

وتعمل الوكالات المعادية للشيوعية في أمريكا في ١٧٠ جامعة وكلية ومعهدا
متخصصا . ويوجد في ألمانيا الغربية ما يزيد على مائة وكالة مماثلة . وتذهب
الامبريالية الى أبعد من الدعاية الرسمية ، التي توجهها في حالة الولايات
المتحدة وكالة الاعلام الأمريكية (التي يعمل فيها ١٣٠٠٠ موظف ، ويخصص
لها سنويا ٢٥٠ مليون دولار) وتقوم بالدعاية العدوانية المكشوفة عن طريق
منظمات وسيطة، تتظاهر بأنها منظمات « مستقلة » عن الحكومة .

وصوت الحرية وصوت أوروبا الحرة منظماتان من هذا النوع ، تقوم
بتمويلها وكالة المخابرات المركزية الأمريكية . ومقرهما في الولايات المتحدة .
ولكن خدماتهما الوظيفية تجري بالقرب من الدول الاشتراكية مباشرة .
والرأى العام في بلدان أوروبا الغربية يحتج ضد اقامة هذه المصادر الخطيرة
للتوتر الدولي في أراضيه .

لقد أصدر التاريخ حكمه على الامبريالية وعلى الشعوب تنفيذ هذا

الحكم !

سياسة خارجية

مراكز

المنافسة الامبريالية

بقلم : البروفيسور هيربرت هابر

يمر العالم بتغير له أعمق دلالة تاريخية . فلم يشهد التاريخ من قبل مثل هذا التحول الاقتصادي والاجتماعي والسياسي على النطاق العالمي . والعامل الحاسم في هذا الامر هو توازن القوى الذي تغير بعد الحرب لصالح الاشتراكية ، ولقد حققت سياسة الاتحاد السوفييتي بعيدة النظر ، والاعمال المنسقة لمجموعة البلدان الاشتراكية نتائج سياسية ملموسة . وسجل الاجتماع الموسع للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي في ابريل الماضي المكاسب الرائعة ، وأكد أهمية تحويل « التغيرات المواتية التي تحققت في الموقف الدولي الى امر لا رجعة فيه » .

وفي الوقت الذي تتقدم فيه الجماعة الاشتراكية بنجاح في بناء الاشتراكية والشيوعية بفضل طاقتها الاقتصادية المتزايدة ، ودفاعها العسكري المتين، وأفكارها الماركسية اللينينية التي توحيدها ، فإن البلاد الامبريالية تعصف بها اعنف التناقضات الاقتصادية والسياسية منذ الحرب العالمية الثانية ، ولم يحدث من قبل أن كانت التناقضات الامبريالية الكامنة بمثل هذه الحدة ، وعدم الاستقرار الاقتصادي والسياسي للامبريالية بمثل هذا الوضوح . وتشمل المعارك الطبقة - التي تتزايد حدتها - جبهة أوسع ، وتؤثر التناقضات بين الامبرياليات على كل البلاد الرأسمالية ، بل انها تصل الى كل علاقاتها السياسية والاقتصادية والعسكرية المعقدة ، وليس الى مجرد ميادين منفصلة .

ميزان القوى الجديد في المعسكر الامبريالي

يتغير نظام العلاقات بين الامبرياليات ، الامر الذي غير في كثير من المجالات - وسيظل يغير - « نظام » ما بعد الحرب . وتبدو ثلاث جوانب على الأقل في هذا المجال (في مواجهة التضامن المتزايد للنظام الاشتراكي العالمي) : **فأولا** ، يتدهور بسرعة الدور القيادي الذي تلعبه الولايات المتحدة في النظام الامبريالي العالمي ، **وثانيا** : يؤدي التكامل - الذي يتسم بتناقضات عميقة - الى تشكيل مركز أوروبي غربي للامبريالية تعد السوق الاوربية المشتركة نواته . **وثالثا** : أصبحت اليابان - وهي واحدة من أقدر القوى الاقتصادية - مركزا آخر للمنافسة الامبريالية بما لها من أطماع توسعية في آسيا والمحيط الهادي أساسا .

ويؤكد ظهور ثلاثة مراكز امبريالية متنافسة صحة الاستخلاص الذي توصل اليه لينين في عام ١٩١٥ ومؤداه أن « التطور الاقتصادي والسياسي غير المتوازي قانون مطلق من قوانين الرأسمالية » . ومرة أخرى قلبت الحقائق تلك « النظريات » التي تنبأ - شأنها شأن نظرية كاوتسكي عن « فوق الامبريالية » منذ أكثر من نصف قرن - « بالنمو المنسجم » للرأسمالية العالمية . ولا يزال قانون التطور غير المتوازي يعمل بكل قواه في اقرار الصراع بين النظامين الاجتماعيين ، ونمو القوى الانتاجية الذي دفعته بقوة الثورة العلمية والتكنيكية ، وتزايد الاتجاه نحو التبدويل الاقتصادي ، ويعد تراكم التناقضات متزايدة الحدة بين الدول الامبريالية - وكذلك الوسائل المستخدمة لتصفيتها - شاهدا على **تزايد حدة الأزمة العامة للرأسمالية** .

ولم تعد السمات الخاصة للتطور الاخير للامبريالية الحديثة راجعة فحسب الى منطق قوانينها الداخلية وحدها . فالنمو السريع للاشتراكية، وتزايد نفوذها الدولي ، لم يغيرا فحسب ظروف الصراع الطبقي في البلاد الرأسمالية ، بل غيرا كذلك الظروف الخارجية للامبريالية والتوسع الاحتكاري ، فضلا عن هذا فان النظام الاشتراكي العالمي يؤثر أيضا على العلاقات بين الدول الامبريالية وبين مجموعات الدول .

وتعوق المعارك من أجل الربح والسلطة - بفعل الخصائص الداخلية للرأسمالية - بشدة محاولات الامبرياليين للمحافظة على الوحدة في نزاعهم مع الاشتراكية والحركة الثورية ، ولتجنب المنازعات القاتلة طويلة الاجل . وبحكم جبروت السلطة الاحتكارية فان القوى التوسعية لا تزال على نشاطها ، وهى تسعى دائما الى إعادة توزيع مجالات النفوذ الاقتصادى والسياسى وفقا للتغير فى ميزان القوى بين الدول الامبريالية . ويزيد من حدة المنافسة ان العلاقات مع البلاد الاشتراكية - وخاصة علاقات التعاون الاقتصادى - قد أصبحت موضعا للمنافسة الرأسمالية وللمنازعات بين الامبرياليات .

وخلال الفترة الاولى التى أعقبت الحرب حققت الولايات المتحدة السيطرة بلا منازع فى العالم الرأسمالى . ولم يظهر المركز ان الاخران للمنافسة الامبريالية - أوروبا الغربية (وأساسا بلاد السوق الأوروبية المشتركة) واليابان - إلا فى الستينات نتيجة للتغيرات الكبيرة التى طرأت على ميزان القوة الاقتصادية وخاصة التدهور النسبى لمراكز الامبريالية الأمريكية - ويوضح التطور الاقتصادى للقوى المنافسة فيما بين عامى ١٩٥٠ و ١٩٧٠ هذه العملية (انظر الجدول رقم ١ والجدول رقم ٢) .

الجدول رقم (١)

النسبة المئوية الانتاج الصناعى فى العالم غير الاشتراكى

١٩٤٨	١٩٦٠	١٩٧٢ (١)
٥٤٦	٤٥٧	٤٠٧
٢٨٨	٣٤٠	٣١٧
-	١٩٥	١٨٩
١٠٢	٣٣	٥٩
-	-	٢٥٩
١٠٢	٤٤	٩٢

الولايات المتحدة

أوروبا الغربية

السوق الأوروبية (الدول الست)

بريطانيا

السوق الأوروبية (الدول التسع)

اليابان

جدول رقم (٢)

البلاد الرأسمالية الرئيسية بالمقارنة بالولايات المتحدة

(الولايات المتحدة ١٠٠ ٪)

١٩٥٠	١٩٧٠	موجودات الانتاج الاساسية
١١	٢٢	اليابان
١٣	٢٢	جمهورية ألمانيا الاتحادية
١٨	٢٠	بريطانيا
١٣	١٦	فرنسا
٩	٦٨	الاستثمارات
٩	٢٤	اليابان
١٠	١٦	جمهورية ألمانيا الاتحادية
١٠	٢٧	بريطانيا
		فرنسا

(١) مقدرة على اساس « المؤشرات الاقتصادية الرئيسية » (منظمة التجارة والتنمية)

- باريس - مارس ١٩٧٣

(*) المصدر : ميروفايا ايكونوميكا اى ميجدونا رودنيا اوتنوشنيا - مارس ١٩٧٢

(*) المصدر : « ميروفايا ايكونوميكا اى ميجدونا رودنيا اوتنوشنيا » اغسطس ١٩٧٢

- الملحق ص ١٣

وتسمى الدول الرأسمالية في كل من المراكز الثلاثة لتدعيم مراكزها في المنافسة ، وتحقيق دور أكثر استقلالاً في العلاقات الدولية بزيادة قوتها الاقتصادية والسياسية . وهكذا ظهر اتجاهان للرأسمالية الحديثة كوحدة جدلية متناقضة : اتجاه الجذب المركزي الذي يدعو الى تكامل رأس المال الاحتكاري في مختلف البلاد ووحدته واندماجه ، واتجاه الطرد المركزي الذي يؤدي الى التحلل وتزايد حدة المنافسة . وفي هذا الاطار تضع المصالح الطبقيّة المشتركة للدول ومجموعات الدول الامبريالية قيوداً محدّدة أمام التناقضات الرأسمالية - وخاصة في الصراع ضد الاشتراكية والحركات الثورية ومن أجل المحافظة على النظام الرأسمالي . ومع تزايد حدة المنافسة في صفوف الامبريالية تبحث البورجوازية الاحتكارية وعناصرها الحاكمة عن عمليات توفيق تمكنها من أن تقاتل قتالاً فعالاً رغم تزايد عدم الاستقرار الداخلي والتناقضات النامية .

هبوط دور الولايات المتحدة

ولا تزال الولايات المتحدة أقوى دولة في العالم الرأسمالي ، وستظل محتفظة بدورها القيادي ، لان لدى الامبريالية الامريكية عدداً من المزايا بالنسبة لمنافسيها : فليديها أكبر طاقة اقتصادية ، وقواها الانتاجية على أعلى مستوى ، والاحتكارات الامريكية أكثر قدرة - وخاصة في المجالات الصناعية على تحديد تطور الثورة العلمية والتكنيكية ، كما أن لدى الولايات المتحدة أكبر سوق داخلي (١) .

ويوجد مقر أغلب الشركات الدولية الكبرى (ثمانية من كل أكبر عشر شركات وثلاثين من أكبر خمسين احتكاراتاً عالمياً) في الولايات المتحدة ، ويسيطر عليها رأس المال الأمريكي . وفضلاً عن ذلك فقد حققت الشركات الأمريكية - عن طريق تصدير رأس المال - مركزاً اقتصادياً وتجارياً

(١) في عام ١٩٧٠ انتجت الولايات المتحدة « أي ٥٠٪ من مجموع سكان العالم » ٢٧٣٪ من الانتاج الصناعي العالمي . وفي ذلك العام كان الناتج القومي الأمريكي بالنسبة للفرد ٤٨٥٠ دولاراً مقابل ٣٠٢٠ دولاراً في جمهورية ألمانيا الاتحادية و ٢١٥٠ دولاراً في بريطانيا و ١٩١٠ دولاراً في اليابان .

وكانت انتاجية العمل في الولايات المتحدة أكبر منها في جمهورية ألمانيا الاتحادية بنسبة ٢٥٪ وفي بريطانيا بنسبة ٤٣٪ ، وفي اليابان بنسبة ٤٥٪ .

وفي عام ١٩٧١ انفقت الولايات المتحدة ثمانية وعشرين ألف مليون دولار في أبحاث التنمية أو ما يوازي عشرة أمثال ما أنفقته أي بلد رأسمالي آخر . وبلغت الاستثمارات الأمريكية في الخارج ٨٦ ألف مليون دولار ، في حين بلغت استثمارات جمهورية ألمانيا الاتحادية ٧٥٪ من هذا المبلغ واستثمارات بريطانيا ١٩٪ « هذه الأرقام مأخوذة عن بيانات معهد السياسة والاقتصاد الدوليين في جمهورية ألمانيا الديمقراطية » .

وسياسيا قياديا في الخارج ، وحتى في أوروبا الغربية . وتحتفظ الامبريالية الأمريكية بقبضتها السياسية والاقتصادية القوية على مناطق واسعة من العالم غير الاشتراكي - أمريكا اللاتينية وجنوب شرق آسيا - ولديها أكبر قوة مسلحة منظمة في العالم الرأسمالي . وأخيرا وليس آخرا ففي حين تضم السوق الأوروبية المشتركة مثالا عددا من الدول (بما بينها من منافسات دائمة) فان الولايات المتحدة بلد واحد له قيادة سياسية واحدة .

غير أن هذا النموذج المواتي نسبيا يتعرض كثيرا لعوامل سلبية في مجالات أخرى هامة ، وفي المقام الأول في المجال الاقتصادي . فقد هبط نصيب الولايات المتحدة في الانتاج الصناعي للعالم غير الاشتراكي كثيرا . وأصبح الدولار - الذي كان ذات يوم رمز القوة الاقتصادية الرأسمالية و «الازدهار» الأمريكي - « عملة مريضة » . وكشف ميزان التجارة الخارجية لعام ١٩٧١ عن أول عجز منذ عام ١٨٩٣ (واستمر هذا العجز بعد ذلك في الزيادة) .

ومن الناحية العسكرية لا تزال الولايات المتحدة تحتفظ بموضع السيطرة، ويستغل حكامها هذه الحقيقة للبقاء على سيادتهم السياسية ، غير أن هذا كله عجز عن ان يوقف تدهور النفوذ السياسي - فضلا عن الاقتصادي - للولايات المتحدة .

ونستطيع أن نرجع تدهور دور الولايات المتحدة في النظام الامبريالي أساسا الى هزائمها التاريخية في الصراع ضد الاشتراكية وحركة التحرر الوطني طيلة العقود الأخيرة . فبعد أن ادعت الولايات المتحدة لنفسها دور « رجل الشرطة العالمي » الذي ظلت تؤديه عدة عقود تخطت طويلا طاقتها الاقتصادية ، وأصبحت الاحتكارات الأمريكية اليوم مجبرة على أن تعترف بأنه رغم الأرباح الهائلة التي تحققها من انتاج الأسلحة فإنها تفقد سيطرتها على السوق العالمي - وحتى على السوق الداخلي - أمام سيطرة المنافسين الأوروبيين الغربيين واليابانيين . وعلاوة على هذا كله فان النظام الاقتصادي والنقدي الرأسمالي العالمي - الذي تشكل أساسا في توافق مع المصالح الأمريكية بعد الحرب - يقف الان على عتبة أزمة عميقة في هياكله .

ان التبيد البشري للموارد ، مقترنا بالبطالة ، وبالبؤس الشامل وغير ذلك من آفات التدهور - تمثل كلها أمارة على تداعي رأسمالية الدولة الاحتكارية .

المركز الثاني - أوروبا الغربية

تنبع أهمية أوروبا الغربية أساسا من حقيقة أن السوق المشتركة - التي

تضم الان تسع دول - تضم دولا ثلاثا كبرى - هي جمهورية ألمانيا الاتحادية وفرنسا وبريطانيا - لكل منها وزنها في الاقتصاد الرأسمالي العالمى . وتعتمد السوق الاوروبية المشتركة اقامة سوق داخلى يقارب السوق الاوروبى فى طاقته . وتحتل السوق الاوروبية المشتركة المكان الاول فى مجال التجارة الخارجية فى العالم الرأسمالى ، فى حين لا تفوقها فى طاقتها الاقتصادية الا الولايات المتحدة (انظر الجدول رقم ٣)

جدول رقم (٣)

موازن القوى الاقتصادية بين مراكز المنافسة

الامم بالة الثلاثة (١٩٧٠)

الولايات المتحدة	السوق الاوروبية المشتركة	النسبة المئوية	اليابان	النسبة المئوية
٢٠٤٨	٢٥١٤	١٢٢٣	١٠٣٥	٥٠٥
٩٩١١	٦٢٦٩	٦٣٢	١٩٧٨	٢٠٥
١١٧	٣٠٨	٢٦٣٢	٣٧	٣١٦
١٦٣٨٨	٨٠٦٦	٤٩٢	٣٩٥٥	٢١٩
٢١١١	٢٣٦٦	١١١٩	٩٣٣	٧٦٥
٦٦	٨٧	١٣١٩	٣٢	٤٨٤
٦٠٦	٧٣٢	١٢٠٨	١٢	٢٠
١٨٥	٥٧٤	٣١٠٢	٢٧	١٦٤
٤٣٢	١١٢٤	٢٦٠	١٩٣	٤٤٧
١٠٠ %	٦٣٤	٢٢٥ %		

(*) جمع الكاتب هذه الارقام من النشرات التالية : الاحصاء السنوى « الامم المتحدة » - نيويورك ١٩٧١ - النشرة الشهرية للاحصاءات « الامم المتحدة » - نيويورك - الحسابات القومية لبلاد منظمة التجارة والتنمية من ١٩٦٠ - ١٩٧٠ - باريس - المؤشرات الاقتصادية الرئيسية « منظمة التجارة والتنمية » - باريس .

ان عمليات اقتصادية موضوعية - مثل زيادة تركيز ومركزة رأس المال ونمو القوى الانتاجية بفعل الثورة العلمية والتكنيكية - هي التي دفعت الى التكامل في أوروبا الغربية ، لكن دافع تعزيز مسرح الصراع ضد الاشتراكية عن طريق « الوحدة الأوروبية الغربية » كان هو العامل الحاسم . وفضلا عن ذلك فقد زادت أيضا رغبة دول أوروبا الغربية في أن تنفض عنها السيطرة الأمريكية فبدأت تعمل على تحقيق قوة متكافئة الى حد ما . وأخيرا فان اقامة مركز جديد للامبريالية قد يتفق مع هدف حماية السلطة الاحتكارية ضد الاستقطاب الثوري والاعمال الديمقراطية من جانب الطبقة العاملة والجمهير الكادحة في أوروبا الغربية .

وبدأت بلاد السوق المشتركة - استنادا الى طاقتها الاقتصادية والسياسية والتجارية والنقدية - تعمل على أن تكفل لنفسها مجالات نفوذ في مناطق تمتد من شمال أوروبا حتى جنوب أفريقيا وبحر الكاريبي .

غير أن أوروبا الغربية - على عكس الولايات المتحدة واليابان - ليست مركزا متجانسا ولا محددا ، بل هي - وخاصة من الناحية الاقتصادية - مجموعة من الدول في غمار تكامل تدريجي مليء بالتناقضات .

والارجح أن تحتفظ أوروبا الغربية - في العقود القادمة - بهيكلها القائم على دول قومية ، وان لم يكن معنى ذلك توقف المحاولات لاقامة شكل دائم ما للتكامل السياسى . والواقع أن فكرة « دولة عليا » فوق القوميات في أوروبا الغربية لا تعدو أن تكون وهما . إلا أن هذا لا ينبغى أن يجعلنا نفعل أن هناك اتجاها قويا واضحا نحو تنسيق السياسة الخارجية بين بلاد السوق الأوروبية المشتركة .

اليابان ... المنافس الثالث

لا تزال اليابان - وقد تطورت بصورة متزايدة الى مركز مستقل للمنافسة الامبريالية - تفتقر الى مجالات للنفوذ شبيهة بمجالات المركزين الآخرين وهي متخلفة كثيرا عن الولايات المتحدة وأوروبا الغربية من حيث الطاقة الاقتصادية المادية ، لكن معدل النمو الذى تسير به يعمل باستمرار على تضيق الهوة .

ويستند نفوذ اليابان بين البلاد الرأسمالية الاخرى أساسا على المثانة البالغة لمراكزها في التجارة الخارجية .

وتتركز استراتيجية رأس المال الاحتكاري الياباني أساسا - كما كانت من قبل - على ضمان تحقيق أقصى قدر من النمو الاقتصادي . وهدفها هو تدعيم مراكزها التي كانت ضعيفة نسبيا في الاقتصاد الرأسمالي العالمي .

وقد استخلصت اليابان بعض الدروس من هزيمتها في الحرب العالمية الثانية ، ونقلت جهودها الى أشكال التوسع الاقتصادية . وتستهلك النفقات العسكرية قدرا أقل نسبيا من مجموع الناتج القومي الياباني عنه في الدول الامبريالية الاخرى ، وهذا بدوره أحد العوامل التي تسهل النمو الاقتصادي السريع .

ولا تكاد اليابان تمتلك وقودا او مواد أولية ، ويعد التصدير بالنسبة لها - أكثر مما هو بالنسبة لأي بلد آخر - شرطا للتقدم الاقتصادي . ومن هنا تقاتل الاحتكارات اليابانية بضراوة أكبر من أجل الحصول على اسواق ، وهي أكثر اعتمادا على واردات المواد الأولية من منافسيها الآخرين .

ولنفس السبب فان اليابان أكثر حساسية لمظاهر الازمة في الاقتصاد الرأسمالي العالمي وفي المقام الأول الاقتصاد الأمريكي . غير أن احتكاراتها استفادت كثيرا من العدوان الأمريكي في الهند الصينية ، ومن المحتمل أن تستفيد من هبوط مكانة الولايات المتحدة في جنوب شرق آسيا - عقب انتصار الشعب الفيتنامي - لكي تندفع بدرجة أكبر داخل المنطقة .

المجالات الرئيسية للنزاع

يزيد ظهور ثلاثة مراكز للمنافسة من تعمق التناقضات بين الامبرياليات الى حد كبير . ويكشف الموقف الناجم عن ذلك عن الحقائق التالية :

- حين تصطبغ مصالح مركز ما مع مصالح الامبريالية في مجموعها فانه يميل الى اعطاء الأولوية لمصالحه هو .

- تمتلك المراكز الثلاثة طاقة اقتصادية ضخمة بحيث أن المنافسة بينها تؤثر على هيكل الاقتصاد الرأسمالي بأسره .

- وفي الوضع الحالي فان ايا من هذه المراكز الثلاثة لم يبلغ من القوة

ما يمكنه من أن يفرض مصالحه كلية في مجال التجارة الخارجية أو المجال النقدي مثلا . ومن الناحية الاخرى فان لكل منها من القوة ما يكفي لرد اى محاولة لحل المشكلات على حسابه وحده . وهذا يعنى أن الحلول الوسط التى تعكس ميزان القوى بين المراكز ستظل هى القاعدة .

— وأخيرا نجد الطابع المترابط الجديد للتناقضات بين الامبرياليات ، فالتناقضات في المجال الاقتصادي أو في مجال السياسة التجارية أو النقدية تؤثر على العلاقات السياسية وعلى تركيب الكتل . ومن الناحية الاخرى تؤثر الاهداف والمصالح المشتركة أو الخاصة في السياسة الخارجية أو في المجال العسكري على طريقة تناول تسوية التناقضات الاقتصادية .

وفي حين تعمل الولايات المتحدة على الإبقاء على سيطرتها في العالم الرأسمالي ، ولا تعتزم السماح بمزيد من الضعف في مراكزها فان السوق الاوروبية الموسعة واليابان يبحثان جاهدين عن مزيد من النفوذ في الاقتصاد الرأسمالي والسياسة العالمية . وهذا يعنى أن التناقضات والتراعات بين مراكز المنافسة الامبريالية الثلاثة مقدر لها أن تتضاعف .

قال لينين — الذى اكتشف هذا القانون للمنافسة الرأسمالية « أن الاساس المتصور الوحيد في ظل الرأسمالية لتقسيم مجالات النفوذ والمصالح والمستعمرات الخ . . . هو حساب قوة أولئك المشتركين في التقسيم ، قوتهم الاقتصادية والمالية والعسكرية العامة الخ . . . فهل من « المتصور » أن تبقى القوة النسبية للدول الامبريالية دون تغير خلال عشر سنوات أو عشرين سنة ؟ هذا أمر غير متصور تماما » (١) . ولا تزال هذه العبارات صحيحة تماما .

ولقد ظهرت التناقضات الداخلية للامبريالية بالدرجة الاولى مؤخرا في نظمها النقدية ، ومن خلالها تنتشر التقلبات الاقتصادية الى العالم الرأسمالي كله .

فلقد كانت نصوص اتفاقية بريتون وودز — التى استمرت سارية منذ عام ١٩٤٤ — تضع الدولار في مركز ممتاز ، وتوفر للولايات المتحدة رأسمال أمامه فرص خاصة كما يكشف عن ذلك تحليل ميزان مدفوعات الولايات المتحدة لفترة طويلة . وفيما بين عامي ١٩٥٣ و ١٩٧٢ بلغ العجز في هذا الميزان ٦٩ ألف مليون دولار وكانت أربعة أخماس هذا العجز تدفع بالدولار ، الامر الذى أدى الى وجود فائض هائل من الدولارات في الخارج بكل ما يترتب على ذلك من نتائج . واستخدم رأس المال الاحتكارى الأمريكى تدفق الدولارات لاقامة امبراطورية صناعية حقيقية في البلاد الرأسمالية الاخرى .

وأدى الضعف النسبي لقوة المنافسة الأمريكية وتغير ميزان القوى
الامبريالية الى الانهيار الحتمى لاتفاقية بريتون وودز ، وأصبح من الضروري
اعادة النظر فى آلية النقد الرأسمالى ، وأصبحت هذه المشكلة الآن هى
المسألة الرئيسية فى النزاع بين المراكز الامبريالية المتنافسة .

**كذلك تمثل التجارة العالمية الرأسمالية منطقة نزاع ترتبط أوثق الارتباط
بالأزمة النقدية .**

وفى هذا الميدان أيضا أصبحت الولايات المتحدة أكثر ضعفا اليوم . ففى
عام ١٩٦٣ بلغ العجز فى ميزانها التجارى مع اليابان ٤١٠٠ مليون دولار .
وفى نفس هذا العام وجدت الولايات المتحدة نفسها للمرة الاولى مدينة
لبلاد السوق الاوروبية المشتركة . ويزداد وضوح هذا العجز فى الميزان
التجارى مع السوق المشتركة - ١٦٥ مليون دولار - اذا أضفنا اليه العجز
فى الميزان التجارى مع بريطانيا .

وتستجمع الولايات المتحدة قواها لاختراق مراكز الدفاع لدى منافسيها
فى مجال السياسة التجارية فى منافسة كثيرا ما توصف «بحرب التجارة» .

وتضع استراتيجىة الولايات المتحدة التجارية بلاد السوق المشتركة
الموسعة - بسياسة الأفضلية التى تتبعها - فى نزاع حاد مع الاحتكارات
الأمريكية . وتعد التجارة فى المنتجات الزراعية من أسباب الاصطدامات
المتكررة بين الولايات المتحدة والسوق الاوروبية المشتركة . وقد وصفت
صحيفة « يونيتد ستيتز آند وورلد ريبورت » فى عددها الصادر فى ١٦
ابريل عام ١٩٧٣ السياسة الزراعية - بحق - باعتبارها احدى الجبهات
الاقتصادية الرئيسية . وقالت الصحيفة ان السوق الاوروبية المشتركة
وضعت « سياسة زراعية مشتركة » أحاطتها بوسائل حماية ضخمة تحول
الى حد كبير دون تصدير كثير من المنتجات الزراعية الأمريكية الى أوروبا ،
ويزيد من أهمية هذا الوضع ان « المنتجات الزراعية تشكل خمس
الصادرات الأمريكية » .

ولا تزال السوق الاوروبية المشتركة سوقا هامة للزراعة الأمريكية ،
وهذا هو السبب الذى أصرت واشنطنون من أجله طيلة سنوات على نبذ
سياسة ارتفاع الاسعار كمطلب رئيسى لحربها التجارية مع السوق
الاوروبية المشتركة . ووجه توسيع السوق المشتركة لطمة جديدة للمصالح
الأمريكية : ففى عام ١٩٧١ صدرت الولايات المتحدة ما قيمته ٤٤١ مليون
دولار من المنتجات الزراعية الى بريطانيا والدانمرك وايرلندا . وسيكون
لانضمام هذه الدول الى نظام الاسعار فى السوق الاوروبية المشتركة تأثير
سلبى على صادرات الولايات المتحدة .

**ان ظهور المراكز الرئيسية الثلاثة للمنافسة الامبريالية يضع الصراع على
مجالات النفوذ على مستوى جديد .**

فسياسة السوق الأوروبية المشتركة التفضيلية تعرض للخطر مصالح الاحتكارية أمريكية هامة في الخارج . وقد احتجت الولايات المتحدة بشدة ضد اتفاقيات السوق المشتركة بشأن الشروط التفضيلية التي تجبر الطرف الثالث على المعاملة بالمثل . ولما كانت الاتجاهات نحو تزايد النفوذ الخارجى للسوق الأوروبية المشتركة ستستمر على الأرجح ، كما لن تلغى بالمثل في المستقبل القريب الاتفاقيات التفضيلية التي تعقدها السوق المشتركة مع البلاد الأخرى . فان هذا النزاع مقدر له أن يزداد حدة .

وتؤدي سياسة السوق الأوروبية المشتركة الى اقليمية لم يسبق لها مثيل في الاقتصاد الرأسمالي العالمى ، الامر الذى يمكن أن يؤدي الى ظهور كتل معارضة للسوق المشتركة .

كما ترتبط زيادة حدة التناقضات الامبريالية ارتباطا وثيقا بأزمة الطاقة

عموما ، والوضع بالنسبة للبترول بشكل خاص (١) .

ففى عام ١٩٧٠ استهلكت كندا واليابان وبلاد أوروبا الغربية ٤٣ مليون طن من البترول يوميا ، وستحتاج فى عام ١٩٨٠ الى ٧٦ مليون طن يوميا . وتستورد السوق الأوروبية المشتركة ٩٧٥ ٪ من احتياجاتها من البترول ، كما تزداد الحاجة الى البترول المستورد فى الولايات المتحدة بدورها . وهذا كله يشير الى أن الصراع على النفوذ فى المناطق الرئيسية المنتجة للبترول فى العالم غير الاشتراكى - وخاصة فى البلاد العربية - سيتضاعف .

وتحاول السوق الأوروبية المشتركة أن توسع نفوذها الى البلاد المنتجة للبترول فى الشرق الاوسط عن طريق اتفاقيات تفضيلية وعن طريق المشاركة ان أمكن . ويجرى هذا فى وقت بدأ فيه أعضاء منظمة الدول العربية المصدرة للبترول يشددون مواقفهم كما تشهد بذلك بعض قراراتهم الأخيرة (٢) .

التناقضات حول مسائل السياسة العالمية

تعد هذه التناقضات والمنازعات الاقتصادية الخطيرة وغيرها دليلا واضحا

(١) أنظر فيكتور بيرلو « أزمة الطاقة » . . الحقائق والأكاذيب « - دراسات اشتراكية - عدد يناير ١٩٧٤ .

(٢) قرر وزراء البترول فى الدول العشر الأعضاء فى منظمة الدول العربية المصدرة للبترول فى اجتماعهم فى الكويت فى نوفمبر الماضى زيادة تخفيض الإنتاج وتصدير البترول بالنسبة للدول التى تساند إسرائيل . وكان عدد من الدول العربية قد أوقف من قبل تصدير البترول الى الولايات المتحدة وهولندا

على أن وجود مراكز المنافسة الامبريالية يؤثر على معالجتها لمسائل السياسة العالمية الأساسية . وكان هذا هو الذي دفع هنري كيسنجر في ابريل عام ١٩٧٣ الى أن يطالب - باسم الرئيس الامريكى - بوضع « ميثاق جديد لحلف الاطلنطى » يضم اليابان ، ويدعو حلفاء الولايات المتحدة الى السعى لايجاد حل سياسى لمشكلاتهم . وقال كيسنجر « ينبغى أن نقيم توازنا جديدا بين المصلحة الذاتية والمصلحة المشتركة » .

وكان فتور رد فعل حكومات أوروبا الغربية تجاه هذه المبادرة الامريكية نديرا بنزاعات جديدة . غير أننا ينبغى أن نضع فى اعتبارنا أن لكل هذه البلاد مصلحة أساسية فى الإبقاء على حلف الاطلنطى وتدعيمه عسكريا وسياسيا . وتعزم الولايات المتحدة المحافظة على سيطرتها . ومن الناحية الأخرى تريد بلاد أوروبا الغربية الرأسمالية بوضوح أن تلعب دورا أكثر استقلالا وأهمية بالنسبة للولايات المتحدة الامريكية وفى السياسة العالمية عموما .

ومما يزيد من تأكيد هذه النتيجة تلك المناقشات الدائرة حول ماذا كان على السوق الأوروبية المشتركة أن تدافع فحسب عن « مصالحها الإقليمية » وعما اذا كان من حق الولايات المتحدة أن تمثل « المصالح الشاملة » . والحقيقة هى أن السوق الأوروبية المشتركة لا تركز اهتمامها فقط - وهى تسعى الى التوسع - على افريقيا والشرق الأوسط بل تحاول كذلك أن تتغلغل الى أمريكا اللاتينية التى تسيطر عليها الولايات المتحدة .

ونظرا لهذه المصالح المتنازعة فإن أية طرق أو وسائل تستخدم لتسوية مختلف المشكلات لا تؤدى - فى أفضل الاحوال - الا الى حلول مؤقتة أو جزئية . أما النزاع الأساسى بين المصالح فإن المتنافسين لا يستطيعون تصفيته .

المنافسات الامبريالية وظروف الطبقة العاملة

ولا بد أن يكون للتناقضات المتزايدة بين المراكز الثلاثة للمنافسة الامبريالية بالضرورة تأثير خطير على ظروف الجماهير ونضالها ضد السيطرة الاحتكارية .

ففى ظروف المنافسة المتزايدة تضاعف الاحتكارات استغلالها للعمال . ولا تخف من هذا الاتجاه السائد بأى حال التنازلات المؤقتة التى تكسبها الطبقة العاملة .

ولعل أكثر الأمور ضدها هو تأثير التضخم الناشئ مباشرة عن المنافسة

بين الامبرياليات فالتضخم هو الوسيلة الرئيسية اليوم لنقل عبء المنافسة الرأسمالية والتوسع الامبريالى الى عائق الشعب العامل ؟ وبذلك فانه يضاعف الصراع الطبقي الى حد كبير . وتعد الزيادة الواضحة في عدد المضربين في جمهورية المانيا الاتحادية وغيرها من البلاد الرأسمالية دلالة على النزاعات الجماهيرية الحادة . ففي حين كان متوسط عدد المضربين عشرة ملايين شخص سنويا في الخمسينات فقد تضاعف هذا العدد في اواخر الستينات . وفي الربع الاول لعام ١٩٧٣ وحده شملت الاضرابات في العالم الرأسمالى ٢٥ مليون شخص .

وتتغير طبيعة معارك الطبقة العاملة في البلاد الرأسمالية ، وتصبح دولية أكثر فأكثر ، الأمر الذى يتجسد في المقام الاول في عمل مشترك ضد الاحتكارات متعددة القوميات .



ويتحدد موقف الجماعة الاشتراكية من هذه العمليات في العالم الرأسمالى أساسا بأفكار السياسة الخارجية التى طرحها برنامج المؤتمر الرابع والعشرين للحزب الشيوعى السوفيتى .

وتدرك الدول الاشتراكية عن يقين أن تطبيق المبادئ اللينينية للتعاشى السلمى كشكل رئيسى للعلاقات بين البلاد الاشتراكية والرأسمالية ولاقامة سلام دائم ، يوفر ظروفأ أفضل لنضال الطبقة العاملة وغيرها من القوى التقدمية ضد القهر والاستغلال الرأسماليين ، ويتيح فرصا أوسع لتحقيق وحدة عمل أوثق للشعب العامل ، ولتكوين جبهة واسعة معادية للامبريالية

● كاريكاتير ●



الرأسمالي: العمال الأجانب - ذهب - ن. تشيراكوف



التور بنصليج الأسد ن. يهوروف



أوقفوا إرهاب الرقعة الفانية ن. يهوروف



خداع واضح ن. زوكوف

موقف الدولة السوقية في مرحلة السياسة الاقتصادية الجديدة

بعد انتصار ثورة أكتوبر الاشتراكية العظمى في روسيا اتخذت الدولة السوفيتية كاهم خطوة في بناء العلاقات الانتاجية الجديدة الاجراءات لتصفية الملكية الخاصة الرأسمالية في وسائل الانتاج ولإقامة الملكية الجماعية فيها. وسلمت الدولة السوفيتية قسما كبيرا من المؤسسات الصناعية ووسائل النقل والأرض وما يباطنها للشعب اجمع ملكا له .

ولكن آثار الحرب العالمية الاولى والحرب الاهلية تركت بصمات واضحة اذ أن اقتصاد البلاد كان في حالة متدهورة للغاية .

في عام ١٩٢٠ حدث تدهور كبير في انتاج المنتجات الصناعية بالقياس الى عام ١٩١٣ . وكانت الزراعة بدورها في حالة سيئة وكان انتاجها يمثل حوالى نصف مستوى ما قبل الثورة . وقل عدد العمال في المؤسسات الصناعية . وذهب الكثيرون منهم الى الريف والذين بقوا في المدينة لم يجدوا لانفسهم عملا مناسبيا فقاموا بصنع مصنوعات صغيرة مختلفة لتبادلها بمواد غذائية . وتوقف عن العمل قسما كبيرا من المصانع المؤممة . وتفاقم الوضع في البلاد نتيجة للتدهور في وسائل النقل واختلال كل الروابط الاقتصادية

ومثل هذا الوضع في الدولة السوفييتية الفتية كان ناجما ليس فقط عن الحرب الاهلية بل وفسر كذلك بأن قسما من أصحاب المصانع المؤممة وكبار الخبراء أصحاب الخبرة الادارية والفنية والتجارية الكبيرة والمعارف في ادارة الصناعة وتنظيم الانتاج لم يعترفوا بسلطة العمال والفلاحين فهاجروا الى الخارج . وقسم ممن بقوا كانوا يخربون بشتى الوسائل اجراءات الدولة السوفييتية لتنظيم الانتاج . ووضعت الدول الرأسمالية المتطورة التى تساند العناصر الرأسمالية في روسيا وهى مازالت تنتظر - انهيار سريع للسلطة السوفييتية - قيودا على استيراد أدوات الانتاج وأما الطبقة العاملة فلم تكن لديها بعد الخبرة والمعارف فى تنظيم وادارة الانتاج .

وفى هذه الظروف اتخذت الدولة السوفييتية فى عام ١٩٢١ خطة انتهاج « السياسة الاقتصادية الجديدة » (نيب) التى تنص على ادخال رأس المال الخاص فى اقتصاد البلاد لازالة الازمة الاقتصادية وتهيئة الظروف لتطوير الصناعة الثقيلة أساس الاقتصاد الاشتراكى . وكان من المستحيل على الدولة السوفييتية الفتية أن تحل هذه المهمة فى ظروف الخراب فى أقصر مدة عن طريق وسائلها الخاصة . واعتزمت الحكومة السوفييتية أن تعيد بواسطة رأس المال الخاص الحياة الاقتصادية فى البلاد الى مجراها الطبيعى ولكنها اعتزمت فى نفس الوقت أن تفرض الاشراف على رأس المال الخاص نفسه حيث حصرت تطوره فى حدود معينة . ولذا كانت رأسمالية الدولة الشكل الاساسى فى الاتحاد السوفييتى لادخال رأس المال الخاص فى اقتصاد البلاد وقبل كل شىء فى الصناعة .

وكانت رأسمالية الدولة فى مرحلة السياسة الاقتصادية الجديدة (نيب) ظاهرة جديدة . وكانت هذه رأسمالية سمحت بها الدولة البروليتارية فى ظروف خاصة . ولم يكن لها مثيل فى الماضى . وكان مفهوم الرأسمالية يرتبط عادة بالسلطة البورجوازية فى المجتمع الرأسمالى وكانت السلطة فى الدولة السوفييتية واقعة فى ايدى العمال والفلاحين . وكانت رأسمالية الدولة تختلف عن رأسمالية الدولة بمفهومها الحرفى بأنها كانت واقعة تحت اشراف الدولة البروليتارية التى قدمت للرأسماليين المؤسسات الانتاجية المؤممة أو الارض أو الغابات التى تعتبر فى الواقع ملكية الشعب . وأصبح صاحب رأس المال الخاص مستأجرا لملكية الدولة حسب اتفاقية لمدة معينة ولكنه لم يصبح مالكا لها . وبقيت الملكية للدولة . وأقدمت الدولة السوفييتية فى بعض الاحيان على تنازلات لأصحاب العمل من الافراد بتأجير المصانع للرأسماليين ، مثلا ، مقابل ثمن زهيد ولكنها لم تتدخل قط عن حقها فى الملكية .

فى مثل هذا المصنع كان من الجائز أن تجرى ادارة الانتاج من جانب الرأسماليين أو الرأسمالى . ومثل الدولة السوفييتية معا أو الدولة وحدها . وكانت الدولة تشترك فى توزيع الارباح مع الرأسمالى المستأجر

وكان الرأسمالي يستأثر فقط بقسم من فائض القيمة وكان القسم الآخر منه يرد الى ميزانية الدولة في شكل أرباح على رأس المال والضريبة والإيجار وغيرها من المدفوعات . وفي تلك الظروف كان ادخال رأس المال الخاص في مجرى رأسمالية الدولة خطوة الى الامام لان هذا الاجراء يساعد على بردع عنصر البورجوازية الصغيرة الذي نال في مرحلة النيب حرية معينة لتطوره وقاوم جميع الاجراءات الدولة السوفييتية في ميدان الاشراف على الاقتصاد وتنظيمه .

وكان لابد أن تساعد رأسمالية الدولة (ومن بينها الامتيازات والاستئجار والمؤسسات المختلفة والتجارة على أسس العمالة) على إعادة القوى المنتجة المحطمة في البلاد واكمال الوسائل لإعادة بناء الصناعة الكبيرة المؤممة . وكان يخصص في هذا الصدد دور خاص لامتيازات التي كانت تمنح للرأسماليين الاجانب . ولما كانت المؤسسات الحكومية الرأسمالية تبدو كمؤسسات كبيرة من حيث ابعادها ومجهزة تكتيكيا كان من الضروري أن ينظم بواسطتها في البلاد احصاء الانتاج والاشراف عليه وعلى توزيع الانتاج وعلى السوق حيث كان يهيمن التجار الصغار الذين يشتغلون في المضاربات التجارية وأن تزداد كادرات العمال الصناعيين .

وكان من المفروض تمثيل المؤسسات ذات الامتيازات في فروع الصناعة التي كان من الصعب تطويرها بالقوى الخاصة لانه لم تكن الوسائل المالية والمواد الخام كافية وكان هناك نقص في الخبراء المهرة .

واشارك رأس المال الخاص بما فيه رأس المال الاجنبي في شكل رأسمالية الدولة لتطوير الفروع والانواع الضرورية من الصناعات قد وفر أموالا هامة للدولة الاشتراكية كانت تنفق على حاجات أخرى أكثر مساسا الامر الذي يساعد على اعداد الاختصاصيين للصناعة ، وفي نهاية المطاف عزز القطاع الاشتراكي في الاقتصاد وأن المؤسسات الحكومية الرأسمالية كانت تنتقل بعد وقت معين الى الدولة الاشتراكية وتصبح ملكا كاملا لها .

والاشتراك في تنظيم الانتاج في المؤسسات الحكومية الرأسمالية يساعد الطبقة العاملة والفلاحين في استيعاب العلم المعقد لادارة الانتاج . وكان فلاديمير ايليتش لينين يقول : « ليس عندنا نحن حزب البروليتاريا مكان نأخذ منه القدرة على تنظيم الانتاج .. ولا سبيل أمامنا ان لم نأخذه من خبراء الرأسمالية الممتازين » .

وأدى اشراك رأس المال الخاص في الاشكال المختلفة من رأسمالية الدولة الى تقليل عدد العاطلين في البلاد وأنقص العجز السلعي وأدى الى رفع مستوى حياة السكان .

وعندما سمحت الدولة السوفيتية برأس المال الخاص فى شكل رأسمالية الدولة عززت بذلك الانتاج الكبير فى مواجهه الانتاج الصغير والانتاج المتقدم فى مواجهة الانتاج المتخلف والانتاج الآلى فى مواجهه الانتاج اليدوى .

وفىما بعد عند وضع شروط اشراك رأس المال الخاص بما فيه رأس المال الاجنبى والمبادئ الاساسية لاتفاقيات الامتياز طرحت الدولة السوفيتية على الرأسمالى صاحب المشروع شرطا ينص على ضرورة تزويد عمال المصنع بالحاجيات الاولى عن طريق استيرادها من الخارج . وكان عليه أن يرسل جزءا من البضائع التى استوردها اصحاب الامتيازات الى عمال المؤسسات الحكومية .

وحين سمحت الدولة السوفيتية برأس المال الخاص فى شكل رأسمالية الدولة فانها كانت تسعى بذلك الى عدم خروجه عن الحدود والشروط التى حددتها له .

وفى ظروف مستوى غير كاف من تطور الصناعة الثقيلة وتحول الانتاج الصغير كانت المسألة كلها تنحصر فى العثور على طرق سلمية لاستخدام رأس المال الخاص فى شكل رأسمالية الدولة والشروط التى ينبغى أن يتم بها ذلك وكيفية ضمان تحويل رأسمالية الدولة الى الاشتراكية .

لقد أدت السياسة الاقتصادية الجديدة الى اعادة انشاء الاقتصاد الوطنى للبلاد بشكل سريع . وقبل عام ١٩٣٥ وصل مستوى الانتاج الصناعى والزراعى الى مستوى ما قبل الحرب . وتوطد القطاع الاشتراكى فى اقتصاد البلاد واحتل مكانا مهيمننا الامر الذى أدى الى انتقال المؤسسات الحكومية الرأسمالية الى مؤسسات اشتراكية انتقالا كاملا .

● تحقيقات ●

المعارك الطبقيّة في العالم الرأسمالي

أكدت التطورات ان الاجتماع العالمي للأحزاب الشيوعية والعمالية لعام ١٩٦٩ ، كان على حق عندما أشار الى تزايد عدم استقرار النظام الرأسمالي . وتميزت حركة الطبقة العاملة والحركة الديمقراطية خلال السنوات الخمس الماضية بتزايد نضاليتها ، واتجاهها المعادي للامبريالية وحركتها الاضرابية - التي تعتبر واحدة من أقوى مظاهر الصراع الطبقي - على نطاق لم يسبق له مثيل . ففي البلدان الرأسمالية المتطورة وحدها ، شملت الاضرابات في الفترة الواقعة بين ١٩٦٩ ، ١٩٧٢ حوالي ٢٢٥ مليون عامل متخطية بذلك مجموع مابلغته في السنوات الخمس السابقة وهو ١٦٤ مليون عامل .

وقد وقعت في السنوات الاخيرة اعنف الاضرابات واقواها من حيث العدد والكثافة ، في البلدان الامبريالية الرئيسية - وهي الولايات المتحدة وايطاليا وفرنسا وبريطانيا والمانيا الغربية واليابان . وكان حوالى ٧٠٪ من المضربين في البلدان الرأسمالية المتطورة من أبناء الطبقة العاملة في هذه البلدان الامبريالية الستة الرئيسية .

والاضرابات في أى بلد رأسمالى انما تحددها الظروف الاجتماعية - الاقتصادية والسياسية السائدة ، وتتميز بخصائص قومية ، وتكشف هذه الاضرابات من ناحية أخرى عن اتجاهات عامة .

ويأتى في مقدمة هذه الاتجاهات النطاق المتسع للاضرابات ، والنسبة المتزايدة للاضرابات العامة والاضرابات على نطاق البلاد ، وتزايد استخدام « أيام النضال » و « أيام الاحتجاج » أو « أيام العمل الوطنى » ، وجميعها تنظم على مستوى المؤسسة أو الصناعة أو على نطاق البلاد بأسرها وتجمع بين الاضرابات والتظاهرات والاجتماعات العامة ومسيرات الاحتجاج وأشكال أخرى من العمل السياسى .

كما نلاحظ ثانياً ، اتساع القاعدة الاجتماعية للحركة الاضرابية بصورة ملحوظة بسبب الاستقطاب الاجتماعى وتحول الفئات النشطة اقتصادياً الى بروليتاريا ، والفئات والمجموعات غير البروليتارية تشترك في الاضرابات على نطاق يزداد اتساعاً ، والاضرابات التى تقوم بها الطبقة العاملة تقتصر أكثر فأكثر بنضال الفلاحين ، والعمال ذوى الاياقات البيضاء ، والطلبة ، والمثقفين ، والفئات المتوسطة . وينجم عن ذلك تعاظم وحدة وتضامن الفصائل المختلفة من الجماهير العاملة ، مما يوفر الشروط اللازمة لتشكيل جبهة موحدة واسعة للنضال الطبقي .

وثالثاً ، أصبحت الطبقة العاملة ومنظماتها أكثر مهارة في استخدام أشكال وأساليب النضال التى يحفزها الوضع الاقتصادى والاجتماعى والسياسى الفعلى ، والتى تعتبر فعالة بشكل خاص في هذا الوضع . فخلال فترات الازدهار ، على سبيل المثال ، تلجأ الطبقة العاملة على نطاق واسع الى اضرابات قصيرة متتابعة تشمل قطاعات الانتاج المختلفة . وهذه الاضرابات لا تلحق ضرراً مادياً خطيراً بالمضربين ولكنها تعود بضرر كبير على أرباب العمل ، مما يجعلهم أكثر استجابة للمطالب النقابية .

وفي فترات الكساد والركود ، تشمل الاضرابات القصيرة الاقسام الرئيسية في المؤسسة . وهذا سلاح فعال حيث تدافع مجموعة صغيرة نسبياً ، عاملة في قطاع رئيسى من قطاعات الانتاج ، عن مصالح العمال جميعاً . ومثل هذا الاضراب يشل المؤسسة بأكملها اذ يشيع الاضطراب في العملية التكنولوجية ، ويجعل النقابات قادرة على تركيز مواردها المادية على جبهة اضرابية ضيقة نسبياً والصمود لفترة طويلة

وتتميز المرحلة الراهنة من الحركة الاضرابية ، بالاضافة الى الاضراب « المألوف » (التوقف التام عن العمل) باللجوء ، من بين أشياء أخرى ، الى الإبطاء فى العمل ، و« العمل وفقا لنظام خاص » . ومثل هذه الأساليب لها فعالية وخاصة بالنسبة للعمال فى الصناعات التى يحرم القانون الاضراب فيها ويخول للسلطات اتخاذ كل وسائل القمع الممكنة .

ان النضال من أجل أجور أعلى وظروف عمل أفضل لا يزال هو الأساس الذى تركز عليه الحركة الاضرابية . وفى الوقت نفسه ، أخذت تظهر أكثر فأكثر سمة جديدة هى اقتران الدفاع عن المصالح والحقوق العاجلة بالنضال من أجل حل قضايا ذات مغزى وطنى .

ويتزايد التأكيد على المطالبة بالاشراف الديمقراطية ومساهمة الطبقة العاملة فى اتخاذ القرارات الخاصة بعملية الانتاج بالذات ، سرعة خطط التجميع ووتيرة العمل والامن الصناعى . وغير ذلك . وثمة اضرابات كثيرة يجرى تنظيمها دفاعا عن حرية النشاط النقابى فى المؤسسات وحق الاسهام فى وضع معدلات الاجور وانهاء أساليب الإدارة التعسفية فى اتخاذ القرارات حول الزيادات فى الاجور .

وتتميز الاضرابات فى الوقت الراهن باتصالها وشدتها . وفى الماضى كانت فترات الكساد مصحوبة غالبا بانحسار ملحوظ ، بدرجة أو أخرى ، فى عدد الاضرابات . أما فى الفترة الأخيرة فقد تغير الوضع الى حد بعيد لان العاملين ونقاباتهم يقاومون بفعالية متزايدة الاثر المعرقل لسوق العمل المتدهورة . وفى عام ١٩٧٣ كان عدد العاطلين فى البلدان الرأسمالية المتطورة أكثر بثلاثة ملايين عاطل عما كان عليه عام ١٩٧٠ ، ومع ذلك لم يتناقص عدد المضربين .

وقد أضافت المعارك الطبقيّة الحديثة صفحات مشرقة عديدة الى تاريخ حركة الطبقة العاملة العالمية . وكانت هناك حركة اضرابية مستمرة فى بريطانيا . وكانت أكبر التحركات من حيث النطاق والاهمية موجهة ضد قانون العلاقات الصناعية المعادى للعمال . وخلال الربع الاول من عام ١٩٧١ وحده حدثت خمسة « أيام للنضال » شملت ٣ ملايين شخص . وفى يوليو ١٩٧١ خاض عمال بناء السفن فى كلايد العليا معركة لم يسبق لها مثيل ونجحوا فيها . وفى عام ١٩٧٢ أعلن عمال المناجم أكبر اضراب لهم منذ عام ١٩٢٦ - اذ شمل ٢٨٠.٠٠٠ من عمال المناجم - وجرى كذلك اضرابات بين عمال السكك الحديدية والموانى . وفى مارس وصل عدد المضربين الى ٧٥.٠٠٠ بما فى ذلك ٣٠.٠٠٠ من الموظفين المدنيين الذين أضربوا عن العمل لأول مرة فى تاريخ بريطانيا . وحدث انفجار اجتماعى جديد فى أوائل عام ١٩٧٤ عندما شن عمال المناجم وعمال اخرون حملة من أجل أجور أعلى وظروف عمل أفضل . فالاضراب الناجح الذى قام به ٢٧٠.٠٠٠ من عمال

المناجم عام ١٩٧٤ كان بلا ريب عملا بارزا من أعمال الطبقة العاملة البريطانية .

ولا تزال الروح الكفاحية لعمال إيطاليا عالية . لقد ربطوا بصورة وثيقة بين نضالهم من أجل أجور أعلى ، وظروف عمل أفضل واتفاقيات جماعية جديدة ، وبين النضال من أجل الإصلاح الاجتماعى والاقتصادى . وفى عام ١٩٧١ ساهم ما يقرب من مليونى عامل زراعى فى هذه المعارك النضالية الى جانب البروليتاريا الصناعية . وفى يناير ١٩٧٢ أعلن ٦٠٠.٠٠٠ من عمال البناء ، ٣٠٠.٠٠٠ من عمال الأخشاب ، ١١٨.٠٠٠ من عمال صناعة مواد البناء ، اضرابا على نطاق البلاد يطالبون فيه باصلاح اسكانى وتطوير المدن . وفى أبريل ١٩٧٢ أعلن ما يقرب من ١٢ مليون عامل اضرابا عاما ونظموا مظاهرات جماهيرية مطالبين باصلاحات اجتماعية واقتصادية .

وقامت الطبقة العاملة بأعمال أوسع عام ١٩٧٣ . فقد حدث اضرابان عامان ضم أحدهما ٢٠ مليون شخص وضم الآخر ١٣ مليونا ، أى جميع العاملين فى واقع الامر . وفى ٧ فبراير الماضى قام عمال المعادن والعاملون فى شركتين كبيرتين للسيارات هما فيات والفاروميو ، وعمال الصناعات الكيماوية والنسيج والاغذية ، باضراب عام شل مدينة ميلانو التى تعتبر اكبر مركز صناعى فى إيطاليا . وفى ٢٧ فبراير شارك ١٨ مليون عامل فى اضراب عام لمدة أربع ساعات .

وكانت الحركة الاضرابية فى فرنسا ولا تزال تتطور تحت التأثير المباشر ليوم أول مايو الاحمر لعام ١٩٦٨ ، وهو يوم نضال طبقى من اكبر النضالات الطبقيّة للجماهير العاملة الفرنسية . وكان رد الطبقة العاملة على اعتزام رأس المال الكبير التعويض عن تنازلاته فى « يوم أول مايو » هو التنظيم والوحدة والعزم على المضال من أجل ظروف اجتماعية أفضل . وفى عام ١٩٧٠ اشترك الملايين فى « اسبوع عمل » على نطاق البلاد . وضم الاضراب العام فى يونيو أربعة ملايين من العاملين . وخلافاً لانتخابات ١٩٧٣ فاز البرنامج الحكومى المشترك للشيوعيين والاشتراكيين الراديكاليين اليساريين بأحد عشر مليون صوت . وفى ديسمبر من تلك السنة ، استجاب ملايين من العمال لنداء النقابات والاحزاب اليسارية ، بالمشاركة فى اضراب عام وفى مظاهرات لوقف التضخم ووضع حد لسياسة الحكومة المعادية للاصلاحات الاجتماعية .

وفى عام ١٩٧٤ استأثر انتباه الرأى العام نضال العاملين فى مصنع راثر الكهربائى الميكانيكى الذى تملكه شركة آلستوم . وفى أوائل فبراير ، سار العاملون فى المصنع على هدى المثل الذى ضربه عمال شركة لب فى بيسانكون باحتلالهم المؤسسة ردا على خطة الشركة الرامية الى تصفية المصنع باعتباره « غير مربح » وتسريح العمال . وفى أول مارس انضم العمال الى مهندسى المصنع والتكنولوجيين . ووقف العمال ضد خطر التسريح الجماعى ومن أجل الاحتفاظ بالمصنع الهام لاقتصاد الامة .

ووقعت في الولايات المتحدة خلال هذه الفترة اضرابات متنوعة من أجل مطالب متنوعة قام بها عمال ويست كوست لونغ شور من ، ووير هاوس من ، ومستخدمو البريد الاتحادي ، ومسييسيبي وودكاترز ، وعمال السيارات في جنرال موتورز ، والمعلمون في عدد من المدن الكبيرة ، والعمال الزراعيون والعاملات في شركة فرح للمنسوجات .

وفي أوائل ١٩٧١ حدث اضراب كبير في نيويورك وصفته الصحافة البورجوازية بأنه « كابوس يجسم على المدينة » وضم جامعي النفايات وعمال الاطفاء والشرطة . وشهد شهر يوليو اضرابا لستة أيام قام به ٥٠٠.٠٠٠ مستخدم في شركة بيل للتليفون وقد حصلوا على زيادة كبيرة في الاجر . وخاض ٥٠٠.٠٠٠ عامل من عمال السكك الحديدية نضالا شاقا . وحظرت الحكومة اضرابهم أربع مرات بموجب قانون تافت - هارتلي . وفي نوفمبر ١٩٧١ ، أضرب عن العمل ١٠٠.٠٠٠ من عمال المناجم لستة شهور . وفي عامي ١٩٧١ ، ١٩٧٢ وقع أكثر من ٢٥٠ اضرابا قام بها العمال الامريكان دون الاياقات البيضاء . وشملت الحركة الاضرابية في عام ١٩٧٣ عمال البناء في نيويورك ، والعاملين في الخطوط الجوية الشرقية وسائقي سيارات الركاب والميكانيكيين الكهربائيين في ٤٢ مدينة في كونيتيكتات ، والمعلمين في فيلاديفيا ، والمستخدمين في معامل تكرير البترول والمصانع البتروكيميائية

وتحدث معظم الاضرابات في اليابان في فترتين تحددهما النقابات : مارس - مايو فترة « هجوم الربيع » ، وأكتوبر - نوفمبر فترة « هجوم الخريف » . وفي عام ١٩٧١ قام ٤٥٠.٠٠٠ عامل من عمال السكك الحديدية ، ١٥٠.٠٠٠ من البحارة ، ٦٠.٠٠٠ من عمال المناجم ، ٥٠٠.٠٠٠ عامل تكتيكي كهربائي ، وما يقرب من مليوني موظف ومستخدم في البلديات ، بسلسلة من الاضرابات القصيرة في اطار هاتين الحملتين . ووقعت أحداث مماثلة في العاملين التاليين كما وقع أكبر اضراب عام في تاريخ « هجوم الربيع » في ٢٧ ابريل ١٩٧٣ وشارك فيه ٣٦٠.٠٠٠ نسمة .

وفي فبراير ١٩٧٤ عقد مجلس النقابات العام في اليابان (سوهيو) مؤتمره الخاص السابع والاربعين ، الذي أقر برنامج «هجوم الربيع» التاسع عشر . واشترك في هجوم هذا الربيع أربعة ملايين عامل ، وهو الاضراب الذي وقع في مارس من هذا العام .

وتميز نضال الطبقة العاملة في السنوات الخمس الماضية في جمهورية ألمانيا الاتحادية من أجل مصالحها الحيوية وضد سلطة الاحتكارات بدرجة عالية من الروح الكفاحية . ففي خريف عام ١٩٦٩ اجتاحت الجمهورية موجة مما يسمى بالاضرابات العفوية شملت أكثر من ١٥٠.٠٠٠ شخص . وفي عام ١٩٧٠ شملت الاضرابات القصيرة ٧٠٠.٠٠٠ نسمة . وفي خريف عام ١٩٧١ خاض ما يقرب من ٥٠٠.٠٠٠ عامل من عمال المعادن معركة

طويلة في الظروف الصعبة لاجلاق المصانع . وفي عام ١٩٧٢ كانت الطبقة العاملة احدى القوى المحركة الرئيسيه فى الحملة من أجل التصديق على المعاهدات بين المانيا الاتحادية والاتحاد السوفيتى وبولندا . وشهد خريف ١٩٧٣ موجة من الاضرابات فى مصانع الرور .

وتميزت بداية عام ١٩٧٤ بوضع اجتماعى متوتر . وفى منتصف فبراير ضمت حركة الاضراب ٢٥٠.٠٠٠ من العاملين بأجور ومرتببات ، وكان ذلك من أكبر الاضرابات فى تاريخ المانيا الغربية وأكبر اضراب للعمال غير البروليتاريين .

ان واحة ((السلم الاجتماعى)) تختفى من الخريطة السياسية للعالم الرأسمالى . ومثال الدانيمارك ذو أهمية فى هذا الصدد . وفى عام ١٩٧٣ اجتاحت البلاد حركة اضرابية لم يسبق لها مثيل فى السنوات الثلاث عشرة الماضية . وفى مارس أُضرب عن العمل أكثر من ٢٦٠.٠٠٠ عامل تعبيرا عن سخطهم على التدهور الشديد فى وضع البلاد الاقتصادى ، ويربط الكثيرون هذه الحقيقة بالانضمام الى السوق المشتركة . ولم تتوقف الاضرابات فى الفترة اللاحقة كذلك . وأشارت الصحافة الدانيماركية بأنه لم يحدث على الاطلاق منذ عام ١٩٣٦ أن كانت المعارك الطبقيه فى البلاد بمثل هذه الشدة وهذا الاتساع .

ويتسع مدى النزاعات الاجتماعية فى بلجيكا . وهذا ما نشهده فى اضرابات رئيسية جرت فى الفترة الأخيرة ، كاضرابات عمال المناجم فى ليمبورج ، وعمال أحواض السفن فى جينت وأنتورب وعمال المعادن فى لياج وشارلروا ، وموظفى البنوك والمعلمين . وفى مصنع كوكريل للحديد والصلب أُضرب عن العمل ٢٥.٠٠٠ عامل لأكثر من سبعة أسابيع ، واضطر أصحاب العمل الى تقديم تنازلات على الرغم من مساندة الحكومة لهم .

وتميز أوائل عام ١٩٧٤ بمعارك طبقية ضارية فى أسبانيا . وفى يناير أُضرب العمال فى مصنع مدريد لشركة أميركان ستاندرد ايلكترىك مطالبين بزيادة الاجور . واستدعت الادارة الشرطة ، وقامت باغلاق المصنع وفصل ٢٨ عاملا . وحفز هذا الاجراء التعسفى ١.٠٠٠ عامل على الاضراب تضامنا مع زملائهم العمال ومطالبة باعادتهم الى العمل .

ووقع أكبر اضراب فى العاملين الماضيين فى ايسلندا حيث أُضرب عن العمل ٣٥.٠٠٠ شخص فى فبراير الماضى مطالبين بزيادة الاجور وخفض الضرائب وتحسين السكن . وفى استراليا قام ٤٠٠.٠٠٠ عامل من عمال المعادن باضراب لمدة ٢٤ ساعة فى مارس الماضى ، بادئين جولة جديدة من النضال من أجل أجور أعلى .

وفي برلين الغربية ، أضرب عن العمل ٤٠٠٠٠ عامل من عمال الخدمات العامة في فبراير . وفي الاونة الاخيرة فام ١٠٠٠٠٠ عامل من العمال الصناعيين في اسرائيل باضراب لمدة ٢٤ ساعة للاحتجاج ضد ارتفاع الاسعار . ووقع اضراب عام في لبنان في فبراير للسبب نفسه . وفي أثيوبيا حدث الاضراب العام الاول في تاريخ البلاد .

وتكشف الحركة الاضرابية عن جوانب جديدة نوعيا . فأولا ، أصبحت الحركة ككل ذات طابع معاد للرأسمالية باضطراد ، وأصبح العمال أكثر وعيا بضرورة النضال الاقتصادي والسياسي ضد الاحتكار . ان مزيدا من المطالب والشعارات التي تطرحها الجماهير تنطوي على الحاجة الى تغييرات اجتماعية عميقة . ومهما حاول رأس المال الكبير ، كما هو الحال في بريطانيا وايطاليا وبعض البلدان الاخرى ، ان يتجاهل مطالب من هذا النوع ، فإنه يضطر الى ان يأخذ في الاعتبار احتمال قيام أزمات سياسية خطيرة . وفي ذلك يتضح حقن العمل الصناعي بالسياسة ، الذي يتطور الى كفاح ضد أسس حكم الدولة الاحتكارية ذاتها .

وثمة تطور جديد آخر يعكس اتجاهها قويا نحو الوحدة في الحركة النقابية، ويشهد بذلك اجتماع جنيف الاخير بين قادة المراكز النقابية ، وهناك آفاق رغبة جديدة من أجل تحقيق وحدة عمل الطبقة العاملة ، وهي هدف هام للغاية من أهداف الطبقة العاملة في النضال ضد رأس المال العالمي .

وتقف الاحزاب الشيوعية في خضم النضال الطبقي ، تدافع بنشاط لا مثيل له عن مصالح الطبقة العاملة وتنظيم حركات التضامن مع المضربين ولهذا السبب يقوم الرجعيون في عدد من البلدان بحملات التلويح بالخطر الشيوعي في النقابات ، كما فعلوا ذلك منذ وقت غير بعيد في اضراب عمال المناجم . أما العمال فإنهم يمنحون الشيوعيين ثقتهم بانتخابهم أكثر فأكثر في المراكز النقابية .

ان المرحلة الراهنة من العمل الجماهيري في البلدان الرأسمالية برهان دامغ على الحقيقة الماثلة في أن الطبقة العاملة لا تزال - خلافا لمزاعم خصوم الماركسية اللينينية - هي القوة الرئيسية للتطور الاجتماعي القادرة على تحقيق تقدم حاسم في النضال من أجل السلم والديموقراطية والاشتراكية .

أحداث الشهر

● في الفن والثقافة :

- بيكاسو منجزة الفنان والرجل

● تحقيقيات

- بناء الحياة الجديدة في المناطق المحررة من فيتنام الجنوبية

● من عواصم العالم :

- رياح الحرية تهب على البرتغال
- الاممية البروليتارية في التطبيق
- منابع حركة السلام

● أسئلة مفتوحة

- جمهورية غينيا بيساو : شعارنا الوحدة والنضال والتقدم

الأحداث التي تصنع الفنان

بقلم : رؤوف توفيق

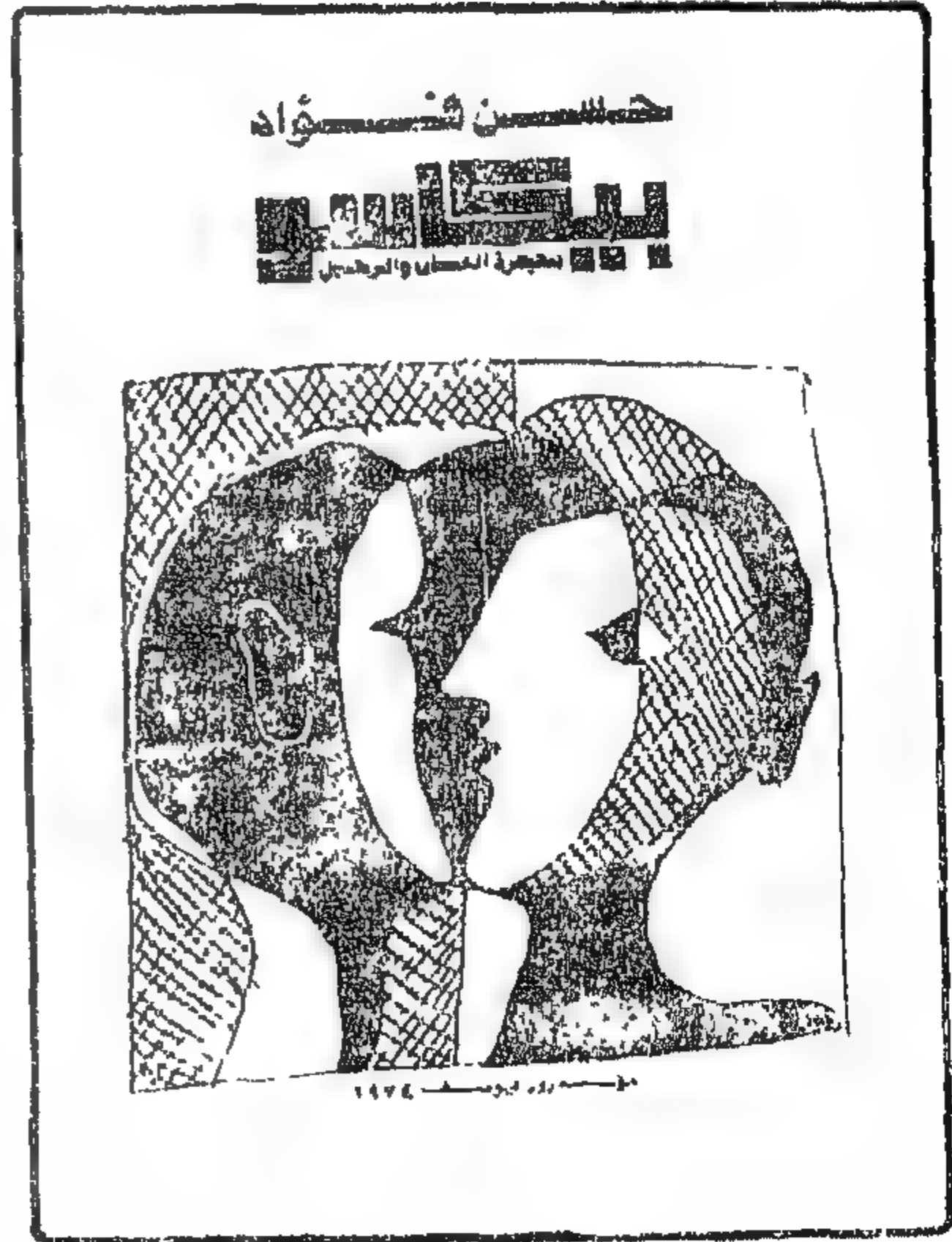
((بيكاسو))

انه الاسم الذي يطلق على الفن الحديث في التصوير .. نهاية سلاله كل عظماء التصوير في كل عصر . وبعد بيكاسو .. لن يظهر رجل آخر مثله .. فالآلات ، والوسائل الميكانيكية ، وسرعة الاكتشافات والاختراعات ستجعل من فن التصوير ذكرى رومانسية لا تتناسب مع حركة الحياة وتعدد وسائل التعبير المرئية الديناميكية في السينما ، والتلفزيون ، والصحافة ، وعصر التلستار والانطلاق الى الكواكب . لن يستطيع رجل واحد . ان يتولى الانشاء وحده بعد الآن في عالم يتغير بأسرع مما يستطيع خيال الفرد الواحد .

هكذا ينهى الفنان حسن فؤاد كتابه عن بيكاسو « معجزة الفنان والرجل »

والفنان حسن فؤاد لا يتعامل مع حياة بيكاسو وانتاجه الضخم المذهل ، بأسلوب الناقد الاكاديمي المنصب لقواعد النقد ، الذي يمسك باللوائح المتداولة ويعاسب ويتشجع ويمنح بركاته لمن سار على النهج!!

بل ان الفنان حسن فؤاد يعرف تمساما معاناة الفنان .. يعرف قلق بداية اللوحة .. ويعرف فرحة الانتهاء منها .. يتدقق تركيب الالوان واختيار المساحات .. ويتعامل مع لمسة الفرشاة وكأنه يمسك على أكثر الآلات الموسيقية حساسية ليستخرج منها





● بيگاسو في مرسه في سن التمهين ①

اعذب الالحن .. أو أسواها فالغنان الذي يتصامل مع الفرشاة والالوان ويخوض في البحار العميقة .. لا يستطيع أن يفهمه ويقدر مشاعره وتجاريه ، ونتائجه .. الا فنان مثله ..

وبيكاسو كان عاشقا للحياة .. يجيد فن الاستمتاع بها .. وتأن مناضدا وصلبا وعنيذا في رأيه .. ولم يقبل أن يكون نسخة مكررة في الفن « أنا لا أرسم ما أراه .. بل أرسم ما أعرفه » .. « أنا لا أرسم الا ما أحسه » .. « في كل مرة أقف أمام لوحة بيضاء .. أشعر بالتزاييل والحيرة .. ولا أعرف من أين أبدأ .. ولكن ما أكاد أضع فرشاتي على اللوحة حتى تقودني خطوطى الى شواطئ لم أكن لأحكم بها من قبل » ..

والفنان حسن فؤاد .. يعشق الحياة ويتلذذ بالجمال .. وهو أيضا صاحب الموقف الفكرى وصاحب المبدأ الاخلاقى الذى لا يفرط فيه .. وتسلم على يديه فنانون وصحفيون .. وله دور بارز في الصحافة المصرية .. قضى من عمره وفي أزهى سنوات الشباب والتفتح - خمس سنوات كاملة داخل معتقل سياسى - وخرج أكثر حبا للحياة .. وللفن .. ولتلاميذه في الصحافة والسينما والفنون التشكيلية ..

وبهذا الحب ، والتفتح ، والفهم .. يصبحنا حسن فؤاد في رحلة ممتعة مع فن بيكاسو .. أنه لا يحلل اللوحات والالوان فقط .. انما يفوس الى ما وراء كل هذا

ولهذا يبدأ حسن فؤاد كتابه الممتع بمقدمة يقول فيها عن شخصية بيكاسو التى أذهلت العالم ..

« في صومعته في قصر « نوتردام وفييه » في فرنسا الذى يرجع الى القرن السابع عشر ، والذى تحيط به حديقة مليئة بأشجار الصنوبر تطل على « تان » في جنوب فرنسا .. قضى بيكاسو السنوات الاخيرة من حياته في عزلة كاملة .. أذن أخيرا الرجل الذى لم يدع شئ في حياته .. أذن واستمع ورضى بأن يطيع أوامر الطبيب .. لاتدخين ، لا طعام كما يشتهى .. لا جهود مبالغ فيه .. نعم لقد أضنته رحلة الحياة .. ومشاكل الزوجات ، وفضول الصحفيين ، والباحثين عن الطحالب عند اقلام البحر .

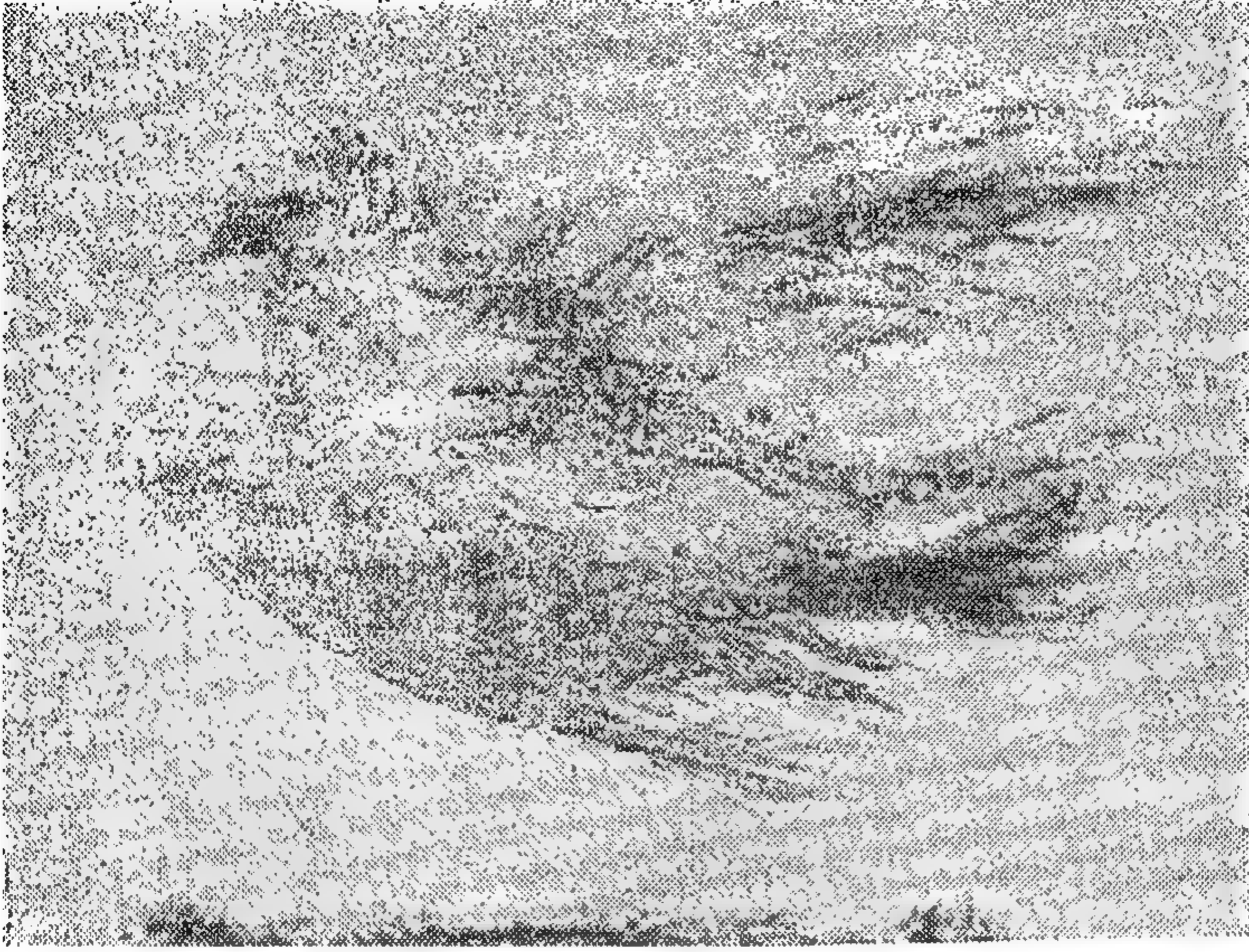
« أن لهذا القلب المتوثب أن يهدأ قليلا خضوعا لرغبة الاطباء . رجل نبلى فحولته

وحيويته كل ما يمكن أن يوصف به الانسان من حزن ، ونسوا أنه لم يكن مجرد رجل واحد .. كان مئات من الرجال تنصارع في جسد نحيل عصبى تائه عاتى جسد .. غائى الذى تجسرد من كل آزياء العصر الفنية وثقائيد اتفداهى والمتحدين ، فنان فى داخله شعلة جديدة تستلهم نورها من عبقریات انسانية كائنة ، تائها وتدت قبل التاريخ وعبرت الازمة والحدود لتعبر عن نفسها كل يوم بنىء جديد يعبر الناسد والباحثين .. شئ يشع عجب آساندة الفن وخبرائه ، وتور من آجله ألوف المناقشات والقضايا .. وقبل أن يصدر الحكم النهائى فى صالحه ، يكون بيكاسو قد انتقل الى مرحلة فنية جديدة ، تحنّاج آتى عقول جديدة ، ومزيد من الحيرة .. مزيد من الرضى وراء هذا العداء الخطير الذى يجتاز الفن البدائى الى الفرعونى آتى العربى الى الاكاديمى فالتكعيبى فالتأثيرى فالسيريالى .. والى آى مدى يمكن أن تصل اليه عبقرية فنان من قبل .. كان بيكاسو يتطاوله ويتعداه وكأنه آخر رسول للفن ، فى عصر تؤذن فيه فنون التصوير واتحت بالزوال »

وهكذا يبدأ حسن فؤاد كتابه عن بيكاسو .. كانه يجمع كل عناصر الدهشة والاعجاب على هتبة البحث .. ثم يمستك بكل خيل ويحلله

انه يقول عن بداية بيكاسو منذ أن كان طفلا ولد في عائلة متوسطة في مدينة «مالاجا» جنوب الساحل الاسبانى

« لقد تعلم بيكاسو الرسم قبل القراءة .. وتقول امه ان أول لفظ نطق به وهو طفل كان « بيز .. بيز » من كلمة « لابييز » أى قلم رصاص بالاسبانية . انه ملا ألوف الاوراق بشخبطاته الاولى بالقلم الرصاص حتى سن السابعة .. وكل ثقة بدأ الاب يدرب هذه المعجزة الصغيرة ، وقام الطفل بالتفهد .. بل فى الحقيقة تأن سسعيدا لانشغاله بهذه اللعبة الجديدة .. الرسم .. رغم أنه لم يكن يعرف حروف الهجاءالاسبانية حتى ذلك الوقت .. ومثل كسل البراعم المتفتحة فى الفن . بدأ بيكاسو الصغير يختار موضوعاته من الاحياء والاشياء المحيطة .. كان اولها طيور الحمام التى يحتفظ بها الاب دائما فى منزله يرسمها فى لوحات الشبيعة الصامتة .. وبدأ يرسم الحيوانات التى يراها فى شوارع « مالاجا » ، حصان أو جحش صغير .. كان فى قدرته أن يبدأ



❶ حمامة السلام .. التي أصبحت رمزا للسلام العالمي ❶

باريس .. ورحلة الفن العظيمة .. التي لم تكن في تخطيط الأب وهو يرسل ابنه الى إنجلترا .. ولكن الابن (بيكاسو) يتوقف في باريس .. ليكتشف عالم الفن المثير وعبقرة التصوير في عصره (سيزان - فان جوخ - تولوز لوتريك - روسو - ديجا .. وغيرهم) كل منهم بباريس مثقف ، صاحب مدرسة متميزة ، يقود ثورة جديدة في عالم الخطوط والالوان .. وفي خضم هذه الافكار الجديدة وقف بيكاسو ابن الثامنة عشر ، مبهورا ، وقد نسي تعاليم أبيه واندفع بكلية في اصنم مفاخرة فنية .

وعشر بيكاسو مع رفيق رحلته « كارل جاسا جيماس » على غرفة صغيرة في مونمارتر ، حي البوهيميين في باريس .. في هذا الحي البوهيمي الفقير كان بيكاسو يرسم المقاهي والجاناث .. يستخدم الالوان المبهجة .. وبدأ يعمل على تبسيط الاشكال التي يرسمها .. « تنازل أخيرا عن مهارة الصانع ليبدأ طريقه نحو الهام الفنان » .

كان في قمة السعادة لا يورقه الا شيء واحد .. صديقه « جاسا جيماس » المسكين .. فنان مهاجر مثله يقع في الحب الذي لا يحمل بارقة من الأمل .. فبدأ سرب ويترك الرسم .. حتى انتحى ..

الرسم بخط واحد من أي نقطة .. الدليل او الساق وينتهي من الرسم بخطوط تشير الدهشة والاعتجاب .

« وظلت الحمامة التي تفتحت عليها عيناه في منزل أبيه عنصرا هاما في لوحاته حتى رسمها في شعار السلام الشهير الذي ذاع في الخمسينات رمزا لحركة السلام العالمية .. وما زال حتى الان .

« ثم راح بيكاسو يعبر عن موضوع آخر من البيئة المحيطة (مصارعة الثيران) .. وظل يستهويه الموضوع طوال حياته » ..

ثم يقول حسن فؤاد :

« بعد ذلك بسنوات طويلة في عام ١٩٤٦ ، عندما تجول بيكاسو في معرض ترسوم أطفال فرنسا وانجلترا عقب غنى ذلك قائلا : « عندما كنت في سن هؤلاء الاولاد كنت أرسم مثل رفاثيل .. لقد اقتضاني الامر سنوات طويلة لآخر نفسي من هذا وأتعلم كيف أرسم مثل هؤلاء الاطفال » !

« نعم .. احتاج بيكاسو في سنوات تالية الى الثورة على ما تعلمه لكي يحرر نفسه من العادة التي يورثها التعاليم الاكاديمية »

عن أعماله .. أصبح الفتى الاول في باريس .. لا يناقسه في الصيت الا المصور الفرنسي (مانيس) .. ولأن بيكاسو على عداء شديد مع التكرار فإنه يفاجئ العالم بلوحة «فتيات أفنيون» ..

وتراوحت النتيجة .. بين من يقول أنها نهاية بيكاسو .. ومن يقول أنها اللوحة الاولى في القرن العشرين .. ولكن كانت هذه اللوحة - التي أبدع حسن فؤاد في تحليلها - كانت هذه اللوحة على حد تعبير الكتاب اخطر مفامرة تقود الفن الحديث كله الى مزيد من التحرر من تقليد الطبيعة !

ويخرج بيكاسو على العالم بتجاربه في « التكعيبية »

حتى أصبحت التكعيبية موضحة العصر . وواصل بيكاسو مع صديقه الفنان براك .. رحلة تدعيم نظريات « التكعيبية » .. وتسوء العلاقة بينه وبين حبيبته الاولى « فرناند » التي تحولت الى امرأة جشعة لا يهتمها سوى القصور والعطور والملابس ..

واندفع بيكاسو في قصة حب جديدة ..

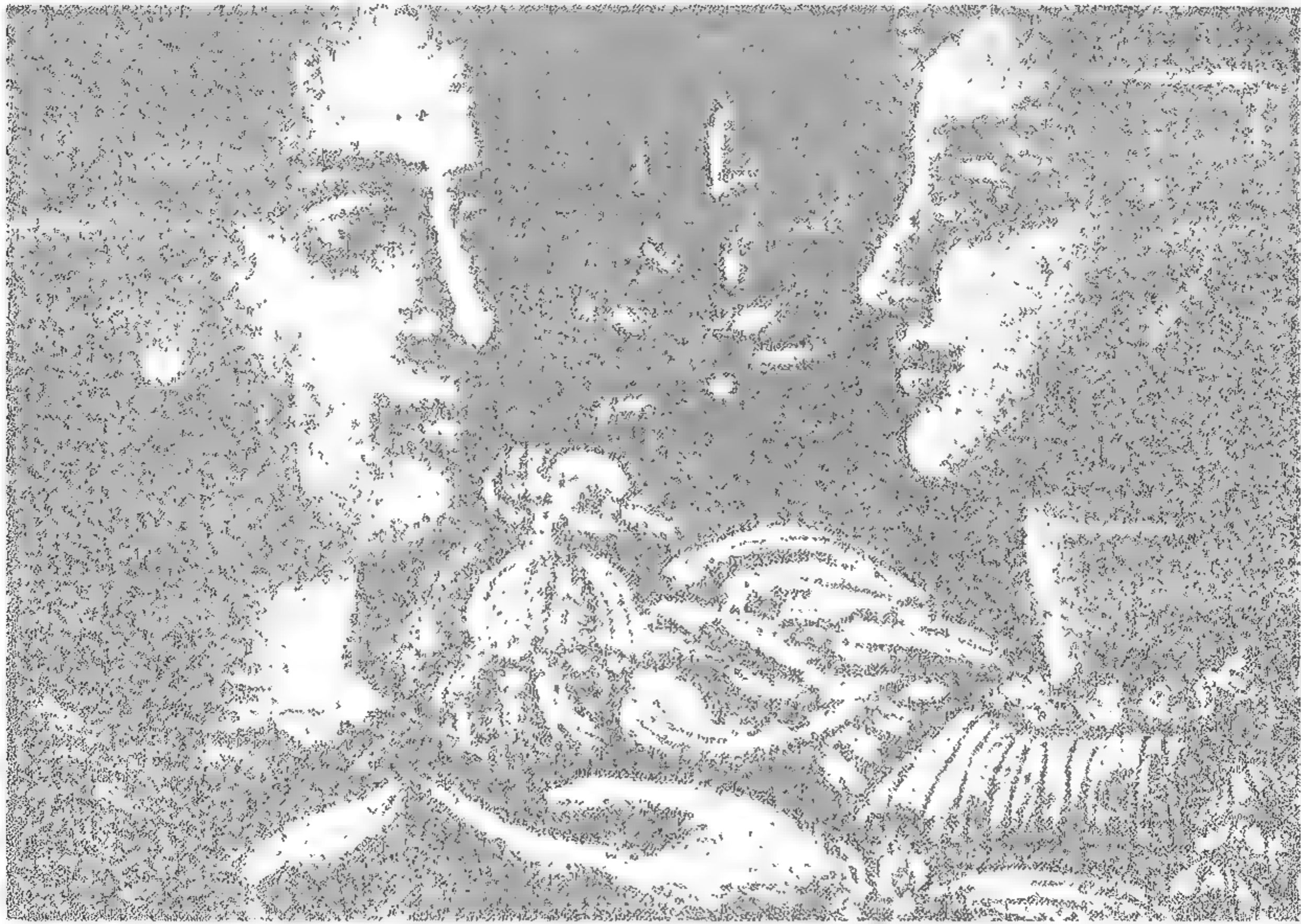
وظل بيكاسو يعمل في أسوأ الظروف .. وبدأت لوحاته تحمل ما يحسه من الأسى والاحزان .. الالوان الزرقاء والنغمات الباردة .. والتعبيرات المأساوية ..

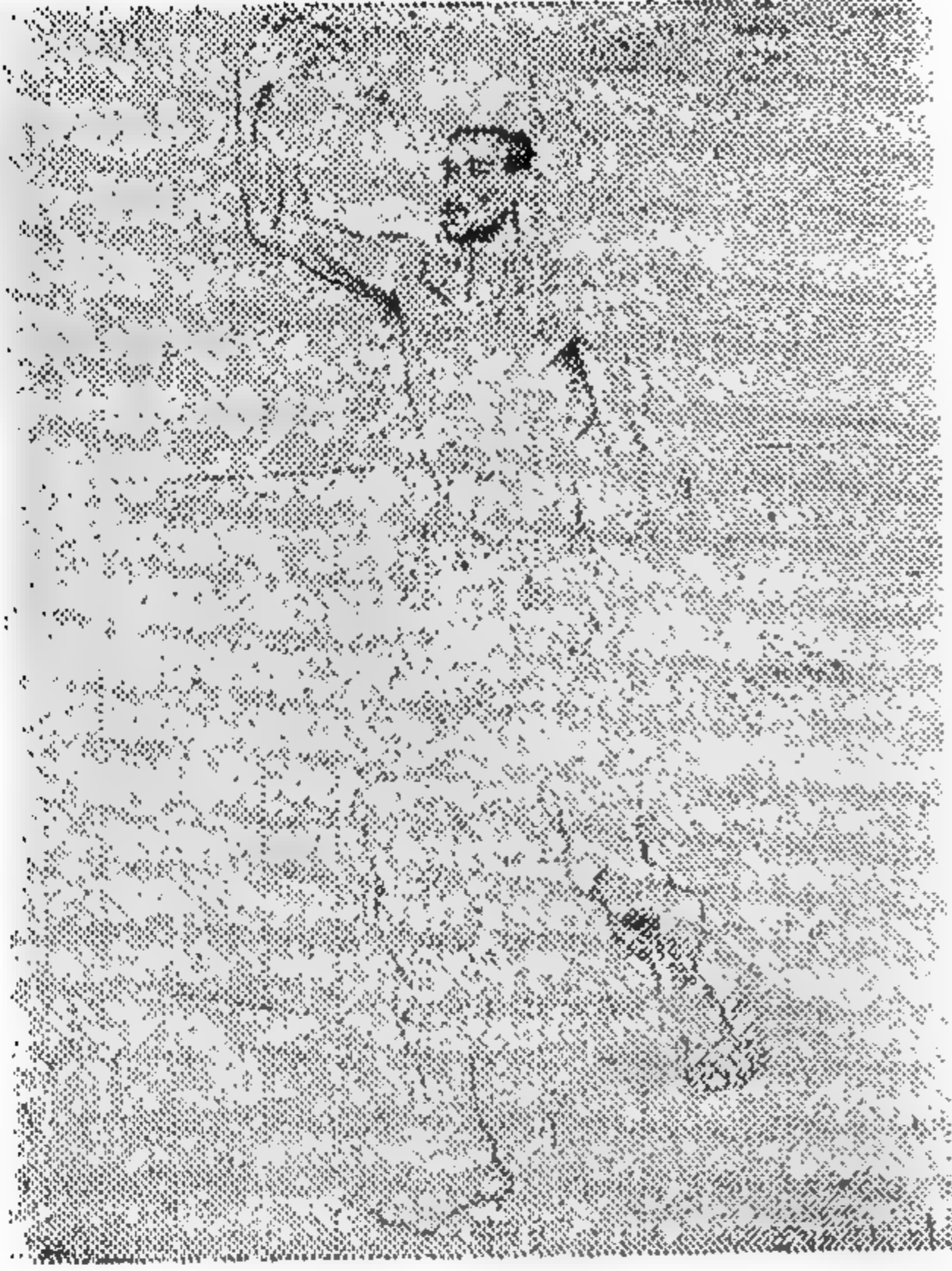
حتى ظهرت في حياته « فرناند أوليفيه » الحب الاول .

يقول حسن فؤاد في تحليله لتأثير الحب على بيكاسو .

« لقد عرف الحب للمرة الاولى في حياته .. انها تملأ عليه المكان ، يحبها لدرجة العبادة ، تستمع صامتة للمناقشات التي لا تنقطع ليلا ولا نهارا بين الشعراء والفنانين اصدقائه .. لا تعذبه بتحريك أدواته أو لوحاته . انه لا يتركها حتى خارج الاستوديو .. وانطلق شعاع الحب الى الالوان الزرقاء فاذا بقتامتها . وأطلق داخلها نغمات مرحلة متأنية ، ما لبثت أن تحولت الى مرحلة جديدة مليئة بالبهجة والالوان المتفائلة سميت بعد ذلك بالمرحلة الوردية » .

بيكاسو .. في عمة نجاحه .. عمره أربعة وعشرون عاما .. اتصحف والمجلات تتحدث





وبدا مرحلة الرومانسية الحقيقية الاولى والاخيرة . وتموت حبيبته من مرض السرطان

وتنقضي سنوات الحرب العالمية الاولى ، فتيمة ، قاسية .. كابوس مرعب القى بحركة التكبيين في مزيد من العزلة عن أخطر أحداث عصرهم حتى تعرف بيكاسو بالشاعر الفرنسي جان كوكتو .. وفنان الباليه الروسي « سيرجي دياجيليف » ويتحرك هذا الثلاثي في عالم الباليه .. ويدع بيكاسو تصميم ديكورات الباليه والملابس .. ولكن الباليه يسقط جماهريا .

ويلق حسن فؤاد :

(ولكنه ككل عمل طبيعي حفر قناة عميقة في طريق فنون الرقص والموسيقى والرسم .. وكانت تجربة رائعة خرج بعدها بيكاسو منتشيا بدرس عظيم في تكامل كل هذه الفنون عندما تجتمع في قوام واحد هو الباليه . وفوق هذا تعرف بيكاسو على (أولجا كوخو لوبا) إحدى راقصات الفرقة التي أصبحت أولى زوجاته ولمدة أربعة عشر عاما) .

● الصياد .. ! ●

(بمثابة فرقة انشاد كاملة تحكي قصة جرنیکا المأساوية) .. ثم يقول (لم يكن في حياة بيكاسو مأساة تماثل تلك التي رآها خلال الحرب الاهلية في اسبانيا . لم تكن قتالا بالمعنى المفهوم .. بل جريمة عالمية لتمزيق الديمقراطية في اسبانيا تمهيدا لما هو أخطر .. لحرب عالمية تدمر أوروبا وانجلترا وروسيا بنفس الأسس التي استخدمت في الحرب الاسبانية) .
وتأتي الحرب .. تصب نيرانها فوق باريس .. وبيكاسو داخل مرسمه .

سأله أحد الفنانين :

— ماذا تفعل . الالمان الان فوق رموسنا ؟

اجاب بيكاسو : نرسم ، وننتج ونقيم المعارض ..

وظل بيكاسو يرسم طوال سنوات الاحتلال واستهواه فن النحت فانتج عشرات التماثيل من الجبس كتب لها البقاء حتى نهاية الحرب .

(فقد كان أصدقاؤه يحملونها في جوف الظلام الى حيث تصب لها القوالب ،

ويغوص حسن فؤاد في نهاية شخصيته الفنان داخل بيكاسو .. وبركان الالهام المتفجر داخله . الذي جعله يعود الى الكلاسيكية .. ثم ينتقل من جنيت إلى فن الكولاج .. والتجريد .. ثم النحت .. ويعود الى وطنه الأصلي اسبانيا ليرسم لوحته الشهيرة عن مصارعة الثيران وتطير شهرة بيكاسو الى انحاء العالم كله .
وتندلع الحرب الاهلية في اسبانيا .. وناصر بيكاسو القضية حتى النهاية .. باع كل اللوحات التي كان يملكها في ذلك الوقت من أجل أبناء وطنه (أكثر من نصف مليون فرنك) .. وبدأ سلسلة من أعمال الحفر يهاجم فيها الوضع وأضاف اليها بعض الأشعار التي كتبها من وحي المأساة وطبعها في صورة « كروت بوستال » وأرسلها أصدقاؤه الى جميع أنحاء العالم .. وكانت هذه هي الطلقة الاولى في الدفاع عن الحرية .. أما الطلقة الثانية فكانت لوحة « جرنیکا » التي تبصر عن مأساة قرية جرنیکا الاسبانية التي هاجمها الطيارون الالمان وضربوا القرية بالآلاف الاطنان من القنابل أثناء انعقاد السوق .. فتحولت القرية الى أنقاض في ثوان .. كانت اللوحة على حد تعبير حسن فؤاد :

« وتكن بيكاسو بشخصيته المصادرة وارادته انفريية آتت صمته ، يفرض نفسه على جيل ثالث من الاحياء .. انه يبدأ رحلة جديدة في الفن وفي الحياة وقد أصبح في السبعين من عمره .. وتظل هذه الرحلة مسنمة طول عشرين عاما من ازهى فترات حياته .

« انها مرحلة تتسم بالنضج الهادئ .. والاتناج المتأمل .. واتسعادة التي تصفها على النفس الثقة الكاملة بموضع القدم ، والفصل في كل هذا يرجع الى المرأة الأخيرة في حياته « جاكلين روك » .

« انها المرأة التي اعطت بيكاسو شباب الجسد والروح .. وكل ما تمناه الفنان المفكر بعد تجربة الحياة الطويلة . انها عاشقة ، وصديقة فائقة ، ورفيقة عمر لا تنظر الى الوراء ، ولا تفرض وصاية أو ضريبة ، ولا تحيل الحياة إلى مطاردة أو خصومة .

ان المرأة حينما تتفانى في الحب تصبح شارع الأمل الذي يدفع بسفينة الحياة الى أعذب وأجمل الشطآن ، فالمركبة الحقيقية للحياة ، وأنحس المرفأ المبني على التجارب ، يتساعف من المتعة ويسبغ على كل شيء نفحة الرضا والقساعة والمسة الهادئة » .



● الفلاح الاسباني ●

ويصنع منها نماذج من البرونز ، ونسود للاستوديو تحت سمع وبصر التجسّابو .. كانت أعمال بيكاسو قد أصبحت رمزا لكل الاشياء التي يجب أن تظل باقية الى يوم تشرق فيه شمس الحرية من جديد) .

وهكذا يمضي حسن فؤاد في كتابه الممتع من بيكاسو .. يتوقف كثيرا عند الاحداث التي تصنع الفنان وتصهره .

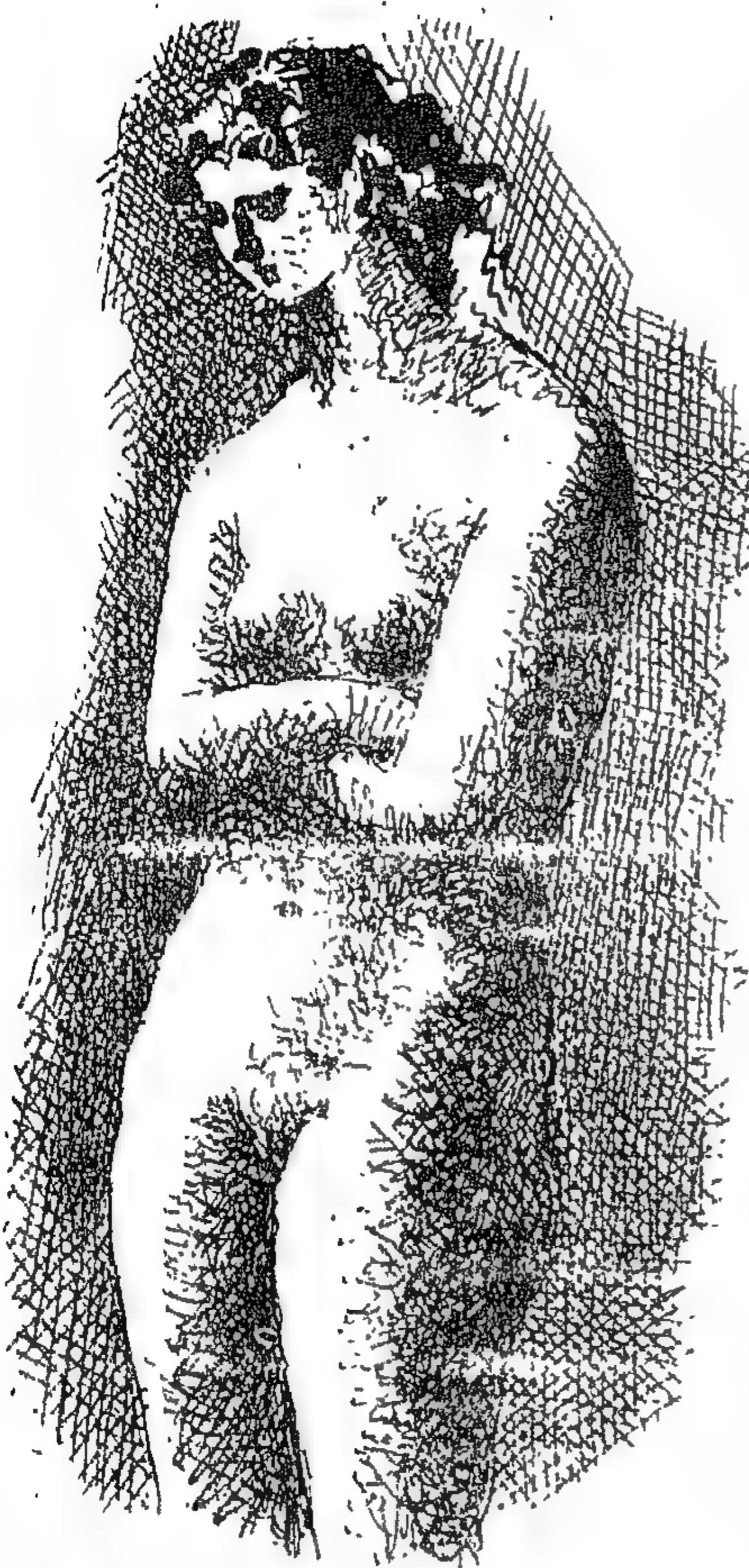
أحداث سياسية .. أو عاطفية .. أو ازيمات شخصية .

وينطلق حسن فؤاد بأحاساس الفنان المرفه .. ليخبر عن العواصف السياسية وما تتركه في نفسية الفنان .. (انضمامه للحزب الشيوعي الفرنسي .. والمناقشات الساخنة حول حرية الفنان في التعبير ، واصوات الذين ينادون بالالتزام) .. وفي نفس الوقت لا يترك حسن فؤاد المشاعر العاطفية عند بيكاسو الذي يصل إلى سن السبعين فيقع في غرام تلميذة نه في سن العشرين . وينتج بيكاسو في كل فروع الفن التشكيلي ويدخل تجارب جديدة في فن الخزف .. ويظل بيكاسو يعمل وكأنه شاب يعشق المغامرات والتجارب الفنية .. ولكن المشاكل بدأت - كالعادة - مع زوجته التي أطلقت صبيحتها الشهيرة (أن زوجي ليس برجل .. ولكنه صرح قومي .. لقد تبينت لأول مرة الفارق الكبير بينها وبينه .. ان بيكاسو رجل عجوز في السبعين .. لا بد أن أمشي حياتي مع جيلي من الناس) .

أجمل سنوات اعمور من السبعين الى التسعين) .. هكذا يختار حسن فؤاد عنوان الفصل الأخير من كتابه عن بيكاسو .. وبأسلوب غاية في الرقة والرهافة يقول حسن فؤاد :

« العمل هو الحماية الوحيدة من السقوط في هوة النسيان آتت يفرضها عليك الآخرون .. المجتمع ينظر بريبة دائما لمن وصلوا الى هذا السن ولم يلجئوا الى المستشفى أو المصحة .. انك تنتهي آتت الماضي مهما حاولت ، تحمل صفاته ، وبنيانه ، وكل خلجة من جسدك تفشي السر وتجعلك متهما أمام المجتمع .

« ان الناس يحبون ان يمنحوك العطف والرحمة والثناء .. ما أحب والصدقة والخصومة والاعجاب وانكراهية ، فهي عواطف الاحياء .. وانت في السبعين تعتبر مجرد ذكرى .. حتى وأن كنت حيا ترزق .



● فتاة .. حفر ●

« جاءت جاتلين روك في اللحظة التي فيها
خلت الدنيا من الاصدقاء . »

« الاصدقاء يرحلون حاملين معهم ذكري
اجمل سنوات الحياه . »

« صديقه بول ايلوار يموت ، الشاعرة
المناضل والمثقل التي تلمنظف المنتزم ،
الصاحب الذي يحمل في عواطفه فنه البراءة
وروح التكبرياء ، انه رفيق تفاح المقاومة
الفرنسية أثناء الحرب ، وسنوات النضال
من اجل السلام العالمى ووقف المذابح في
كوريا . »

ويمضى حسن فؤاد يصور أحاسيس
بيكاسو ، في أيامه الأخيرة .. ونذوب الكلمات
رقة .. وكان حسن فؤاد يودع صديقاً
عاش معه سنوات طويلة .. أو بمعنى أدق
صفحات طويلة ، ممتعة ، فيها الملق
والفرح . السقوط والنجاح ، الحب
والعذاب ..

يقول حسن فؤاد في السقوط الأخيرة .
« ان كل لوحة من لوحاته كما يقول
عنها : « تحمل جزءاً من دماي » .. وشهرة
بيكاسو ونجاحه العالمى الذى فاق كل تصور
أنما يرجع الى حقيقة هامة في تاريخ الفن .
ان بيكاسو قد أجبر العالم كله على تغيير
نظرته للأشياء .. خلق الناس أسلوباً جديداً
في رؤية الطبيعة والاحياء .. لقد حرر من
التصوير من كل النظريات المسبقة ،
واستوعبها في نفس الوقت . انه دخل معركة
ضارية مع القوالب التقليدية ، والقداية
الزائفة للقواعد ، ودعا الى تحطيم المألوف
بقوة الاستاذ الدارس ، المتفهم ، القادر ،
الذى يبحث عن الجديد ..

« ان بيكاسو سيفقد في تاريخه الفني
أسطورة أشبه بأسطورة مايكل أنجلو في عصر
النهضة .. انه انعملاق انجديد في عصر
العلم والاختراع والسرعة والقوة والتمزق ..
الذى هو أيضاً ، عصر انعس المرهف ،
والحب ، والتضحية ، والجمال ..
« ان بيكاسو كان التعبير الكامل عن كل
هذه التناقضات . لا بانناجه فقط ، ولكن
بحياته أيضاً . »

وبالها من حياة !!
ان هذا الكتاب الرائع ، وصديده حب

وانشودة في النضال .
والكتاب بمثابة معرض متنقل لأعمال
بيكاسو .. اللوحات والتماثيل .. والوانى
الخزفية .. وكل عمل من الاعمال مفهرس
بالتواريخ .. دليل فنى متكامل .. أبداع
في أخرجه الفنان محبى الدين البباد ..
ومن هنا جاء الكتاب مفخرة تكتب الفن
.. في الطباعة والاخراج والمادة ..
وهو قبل كل شيء .. دليل على أن الفنان
هو .. من يعبر عن الفنان زميله حتى ولو
كان على بعد مئات الاميال .. ولم يلتقيا
ولو مرة واحدة .. وانما يكفى الاحساس
والصدق والحب .

بناء الحياة الجديدة في المناطق المحررة من فيتنام الجنوبية

حديث مع الدكتور نجوين هوو ثو رئيس هيئة رئاسة
اللجنة المركزية لجهة التحرير في فيتنام الجنوبية ورئيس
المجلس الاستشاري للحكومة الثورية المؤقتة في جمهورية
فيتنام الجنوبية .

● يتابع التقدميون في كل انحاء العالم باهتمام شديد بناء الحياة الجديدة
في الاجزاء المحررة من فيتنام الجنوبية . كيف ظهر الحكم الشعبى في فيتنام
الجنوبية ؟ وماهى القضايا التى يجب ان يواجهها الان ؟

●● ظهرت اول أجهزة للحكم الشعبى خلال الانتفاضة الوطنية في ١٩٥٩ - ١٩٦٠ ، التى
اطاحت بالحكام المحليين الذين فرضهم الاستعماريون الامريكيون الجدد على الشعب . وفى
ربيع ١٩٦٨ وسعت الحملة المسلحة العصاة المناطق المحررة ، حيث اقيم الحكم الثورى
الذى يعبر عن مصالح ومطامح الشعب الفيتنامى الجنوبى . وهكذا ارسى الاساس لاستقلال
البلاد وحريتها وديمقراطيتها الحقيقية .

وعقد في يونيو ١٩٦٩ مؤتمر للمثلى الشعب من كل اجزاء فيتنام الجنوبية بمبادرة من
جهة التحرير الوطنى في فيتنام الجنوبية ، واتحاد القوى الوطنية والديمقراطية وقوى
السلام (١) . ووضع برنامجا للنضال ضد العدوان الامريكى ، ومن اجل خلاص الوطن

وأعلن المؤتمر باسم الشعب الحكومة الثورية المؤقتة لفيتنام الجنوبية واقام مجلسا
استشاريا ، وذلك نظرا لان اللجان الشعبية الثورية كانت تعمل في اجزاء كثيرة من
فيتنام الجنوبية كحكومة محلية ، ونظرا لاعتراف حكومات ومنظمات دولية كثيرة بجهة
التحرير الوطنى في فيتنام الجنوبية . وكان هذا نتيجة منطقية لنفوذ جهة التحرير
الوطنية المتنامى ، وانتفاضة النضال من اجل الحقوق القومية الاساسية التى حددتها
اتفاقيات جنيف ١٩٥٤ ، حول الهند الصينية .

(١) أسسه في ابريل ١٩٦٨ ممثلو المثقفين والبرجوازية الوطنية الصغيرة والمتوسطة
والطلبة في فيتنام الجنوبية والعسكريون السابقون الذين كانوا تابعين لنظام مايجون .
وهو يؤيد المطالب الاساسية لجهة التحرير الوطنية ويتعاون معها في النضال - المحرر



● مصنع لانتاج الطوب لاحتياجات التعمير ●

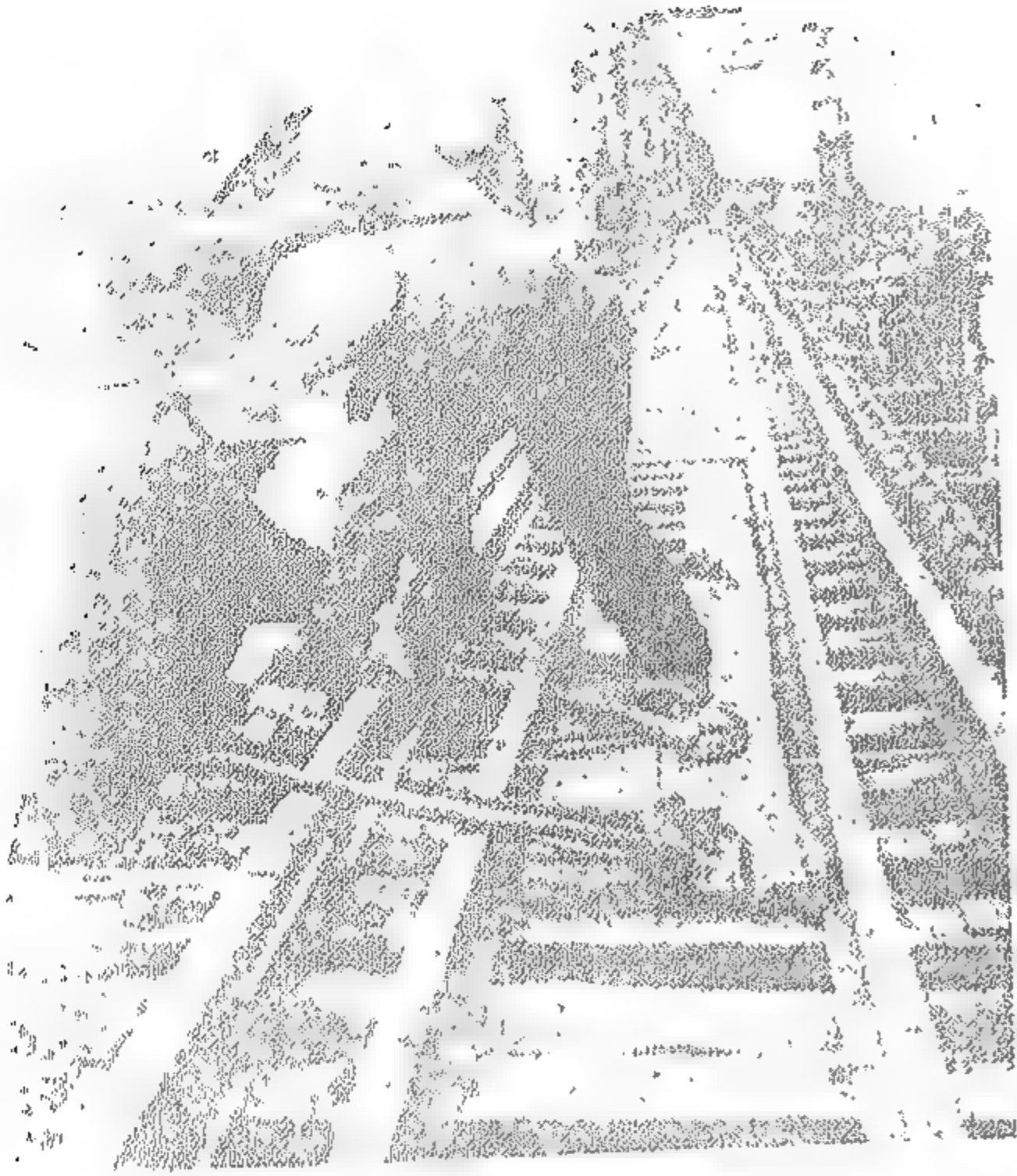
وتسيطر الحكومة الثورية المؤقتة الآن على القسم الاساسي من فييتنام الجنوبية . فقد تم تحرير المناطق المتاخمة للمدن الكبرى وكثير من المناطق الاهلة بالسكان ، ومناطق الحدود مع جمهورية فييتنام الديمقراطية والاجزاء المحررة من كمبوديا ولاوس . والمهمة الرئيسية الان هي حماية ودعم هذه المناطق واعادة بنائها .

تعترف اتفاقية باريس حول فييتنام بوجود حكومتين وجيشين ، ومنطقتين للسيطرة في فييتنام الجنوبية . وتتعرض هذه الاتفاقية الى الانتهاك الفاضح من الولايات المتحدة ونظام سايجون اللذين يستخدمان مبدءا نيكسون في محاولة للابقاء على الاستعمار الجديد . وتجري محاولات لاستعادة المناطق المحررة بقوة السلاح ، كما تجرى عمليات تاديبية في المناطق التي مازالت سايجون تسيطر عليها « لتهئية » السكان . والفرض هو محاولة اثبات انه لا توجد حكومتان وجيشان ومنطقتان للنفوذ .

وبما ان الوضع هكذا ، فإن علينا ان نناضل بحزم من اجل المراجعة الدقيقة والثابتة لاتفاقية باريس ، حتى يمكن لشعب فييتنام الجنوبية ان يحقق هدفه العزيز . . بلد مستقل وديمقراطي قائم على المصالحة الوطنية والوثام والسلام . لقد التزمت الحكومة الثورية المؤقتة بشات ودقة وحزم بنصوص اتفاقية باريس ، وتواصل النضال من اجل قيام الولايات المتحدة وسلطات سايجون بالشئ نفسه .

وتسعى الحكومة الثورية المؤقتة الى تحقيق الاهداف التالية :

- هيكمل اجتماعي وسياسي ، بضمن للشعب الاستقلال والديمقراطية الحققة ، وحق تقرير المصير .



● عمليات مسد
الخطوط الحديدية
تجرى على قدم
وسمى

— أن يؤدي اصلاح مابعد الحرب الى استقرار مستويات المعيشة ورفعها بالتدريج ،
والى اعادة بناء الاقتصاد وتوسيعه حتى يصبح مستقلا وشاملا .

— ثقافة ديمقراطية وتعليمية وطنية ، ونظام تعليمى مع تطوير العلم والتكنولوجيا .

— علاقات طبيعية بين جنوب فيتنام وشمالها ، والتقدم نحو اعادة التوحيد السلمى .

— التعاون المتبادل بين شعوب الهند الصينية الثلاثة . وسياسة خارجية مستقلة
ومحايدة ومسماة ، مع التوسيع والدعم الدائم للعلاقات الدبلوماسية مع البلدان
الاشتراكية وفيها على أساس احترام الاستقلال والسيادة والمساواة .

وتتبع هذه المبادئ من سياسة جبهة التحرير الوطنى ، والحكومة الثورية المؤقتة ،
وسوف نحتقها مع شعبنا ومن ثم نطور الثورة وبناء الحياة الجديدة فى المناطق المحررة .

● تدرس حركات التحرر الوطنى فى أجزاء مختلفة من العالم باهتمام

تحبة حبة التحرير الوطنى لكم . فما هم السمات الخاصة لنشاط

جبهة التحرير الوطنية منذ اتفاقية باريس ١٩٧٣ ؟

●● لقد فتحت اتفاقية باريس فصلا جديدا فى نصالتنا . فالولايات المتحدة وحلفاؤها
قد اضطروا الى سحب قواتهم من فيتنام الجنوبية وصفت السيطرة الامريكية الاستعمارية
الجديدة فى جزء كبير من البلاد . وقد تغير ميزان القوى لصالح الثورة .

وقد وعدت الولايات المتحدة ، بعد هزيمتها ، باحترام حقوق شعبنا القومية الاساسية



● عرض لاحد الفرق المسرحية في فيتنام ●

وبالامتناع عن التدخل في شؤونه الداخلية . لكن الامبرياليين الامريكيين لم يتخلوا عن سياستهم العدوانية وهم يواصلون استخدام النظام العميل وجيش سايجون كسلاح للاستعمار الجديد . وقبل اتفاقية باريس حاولت الولايات المتحدة تحقيق اهدافها ((بفئمة الحرب)) ، مزودة الجيش العميل بالاسلحة والذخائر لابقاء البلاد تحت سيطرتها . وبعد الاتفاقية وضعت الولايات المتحدة أكثر من ٢٠٠.٠٠٠ مستشار عسكري في فيتنام الجنوبية وهم يشرفون سرا على العمليات العسكرية . وتواصل الولايات المتحدة ارسال كميات كبيرة من الاسلحة . والحقيقة أن نظام سايجون قد حصل على مساعدة عسكرية تزيد قيمتها على مليار دولار في عام ١٩٧٣ .

والخطة الامريكية الجديدة هي دعم حكومة سايجون ومحاولة تحطيم الحكم الثوري في المناطق المحرة .

ان الشعب الفيتنامي الجنوبي ، وجهه التحرير الوطنية والحكومة الثورية المؤقتة ينفذون باخلاص وحزم اتفاقية باريس ويصدون بقوة كل من ينتهك الاتفاقية ويعتدى على المناطق المحرة .

ان النضال من اجل المثل الديمقراطية الثورية يتم في وضع افضل . ونحن نحقق مزيدا من الانتصارات ، فنندعم المناطق المحرة ، ونقوى وحدة شعبنا الذي يستلهم سياستنا في الاستقلال والسلام والمصالحة الوطنية . اننا نعمل على انتصار قضيتنا الثورية . وبتأييد ومساعدة شعوب العالم ، سيخرج الشعب الفيتنامي من نضاله العادل منتصرا .

● في مؤتمر القمة لدول عدم الانحياز في الجزائر في سبتمبر الماضي

اعترف بالحكومة الثورية المؤقتة كحكومة شرعية وحيدة لفيتنام الجنوبية



● العمل من أجل الوطن مصدر للراحة مهما كان مجهدا ●

فكيف استقبل شعب المناطق المحررة هذا ؟ وما الاهمية التي تولونها
للمشاركة في عدم الانحياز ؟

●● منذ البداية الاولى ، والحكومة الثورية المؤقتة هي الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفيتنامي الجنوبي . لقد عبرت عن آمانيه ، وناضلت من أجل مصالحه الوطنية وحقه في تقرير مصيره .

وخلال الاعوام الاربعة الماضية ، فازت الحكومة الثورية المؤقتة باعتراف واسع - في اتفاقية باريس ، في بيان المؤتمر العالمي حول فيتنام ومن جانب بلدان كثيرة ترى فيها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفيتنامي وقد اقامت معها علاقات دبلوماسية . والاعتراف بها في مؤتمر عدم الانحياز في الجزائر تطور هام وانجاز ديمقراطي كبير ، وفي الوقت نفسه ضربة قوية لحكومة سايجون التي تستخدمها الامبريالية الامريكية لمواصلة خططها

الاستعمارية الجديدة ، والشعب الفيتنامي الجنوبي وجبهة التحرير الوطنية ، والحكومة الثورية المؤقتة تقدر هذا الاعتراف تقديرا عاليا وتعتبره مظهرا من مظاهر اتجاه بلدان عدم الانحياز المعادى للإمبريالية والاستعمار . ونحن نعبر عن امتناننا المخلص لكل أعضاء أسرة الشعوب غير المنحازة الكبيرة لتأييدهم القيم لقضيتنا .

ان عدم الانحياز حركة توحد الشعوب في النضال ضد العدوان والتدخل الإمبريالي ، وضد الاستعمار والاستعمار الجديد ومن أجل احراز وتدعيم الاستقلال الوطني . وهذه أيضا هي أهداف الشعب الفيتنامي الجنوبي بقيادة جبهة التحرير الوطنية والحكومة الثورية المؤقتة . والحكومة الثورية المؤقتة التي تقوم بدور نشيط في حركة عدم الانحياز تؤمن بأن تقوية الحركة سوف يساعد على تعزيز دور بلدان العالم الثالث في حل القضايا العالمية .

تستطيع شعوب عدم الانحياز ، بالاعتماد على منجزاتها ، وعلى التضامن مع البلدان الاشتراكية والمنظمات الملتزمة بالسلام والديمقراطية ، ان تصبح قوة سياسية كبرى ، وعاملا هاما في النضال من أجل السلام والاستقلال والديمقراطية والتقدم الاجتماعي .

وختاماً ، أود أن أنقل أطيب تمنياتي لمجلة قضايا السلم والاشتراكية وامتناني العميق الى المحررين لاتاحة هذه الفرصة لي لمناقشة القضايا التي تواجه بلادى .

في يونيو ستحتفل الحكومة الثورية المؤقتة بالذكرى الخامسة لتشكيلها . ويتفق تأسيسها قبل خمسة أعوام مع الاجتماع العالمي للأحزاب الشيوعية والعمالية الذي عقد في موسكو ، وفي الثاني عشر من يونيو ١٩٦٩ بعثت البرقية التالية من موسكو : « يرحب اجتماع الأحزاب الشيوعية والعمالية المنعقد في موسكو بحرارة بتشكيل الحكومة الثورية المؤقتة لجمهورية فيتنام الجنوبية . وتعتبر الـ ٧٥ حزبا الممثلة في الاجتماع هذا الحدث مرحلة جديدة وهامة في النضال البطولي من أجل التحرر الذي شنه الشعب الفيتنامي وهي تؤكد للحكومة الثورية المؤقتة لجمهورية فيتنام الجنوبية وللشعب الفيتنامي كله ، عييدها غير المحدود لنضالهما من أجل النصر النهائي » .

واليوم يمكن أن يرى العالم النتائج الباهرة لهذا الدعم . فبالاستناد اليه ، أحرزت القوى الثورية في فيتنام الجنوبية نصرا حازما على العدوان الإمبريالي ، نصرا جعل من الممكن البدء في بناء الحياة الجديدة في المناطق المحررة بالرغم من جميع المحاولات التي تقوم بها الحكم المهيمل في ساجون لمنع تطور الثورة . واليوم ، تتمتع الحكومة الثورية المؤقتة وجبهة التحرير بدعم أكبر من النظام الاشتراكي العالمي والحركة الشيوعية العالمية والتقدميين في العالم بأسره .





رياح الحرية تهب على البرتغال

من أجل الحرية الديرهوقراطية الذى وجد
مساندة من جانب كثير من العناصر المعادية
للفاشية فى القوات المسلحة

ولقد كانت البرتغال اول بلد اوروبى
تقيم امبراطورية استعمارية فى اسيا
وافريقيا وامريكا اللاتينية منذ ٥٠٠ عام
مضت ، كما أنها اليوم اخر بلد يفقد
هذه الامبراطورية .

ورغم أن المستعمرات البرتغالية
تشمل مساحة تصل الى ٢٥ ضعف البرتغال
نفسها ، وتضم اغنى اراضى افريقيا فى
الموارد الطبيعية فإن ذلك لم يجلب الرخاء
لشعب البرتغال الذى يعيش فى أدنى
مستويات الحياة فى أوروبا .

ولقد حقق استقلال تلك المستعمرات ثروات
طائلة لحفنة من الاحتكاريين البرتغاليين
والامريكيين والبريطانيين وغيرهم . ونتيجة
للظروف المواتية التى وفرها الحكم
الاستعماري البرتغالي فى تلك المستعمرات

لشبيونة

كانت الاطاحة بالدكتاتورية الفاشية فى
البرتغال ، ممثلة فى حكم كائتانو ، والتى
فرضها سالازار عام ١٩٢٦ ، أى قبيل
قيام النظام الهتلري فى ألمانيا بتسريع
سنوات ، نهاية عهدية تفسخ طويلا لم
تستطع حتى المساندة الكاملة لدول حلف
الاطلنطى من وقفها .

ويمكن تلخيص العوامل الرئيسية لتلك
العملية التاريخية المحتومة فيما يلى :
الازمة الداخلية للنظام الفاشى ، والنتائج
الاقتصادية والسياسية والاجتماعية للحروب
الاستعمارية الثلاث الاخيرة التى شنتها
حكومة البرتغال الفاشية بأسلحة وتشجيع
حلف الاطلنطى طوال ثلاثة عشر عاما ، وعزلة
الفاشية والاستعمار البرتغالى وادانتها ،
والنجاحات الضخمة التى حققتها حركات
التحرر الوطنى فى فينشيا بيساو وموزمبيق
وانجولا ، التى تسيطر تماما على اجزاء
ضخمة من البلاد ، وتصعد نضال الشعب

CHILE	RESISTENCIA	CHILE
Bureau d'Information en Algérie 7 chemin des Glycines ALGER	« Ainsi s'écrit la première page de cette histoire, mon peuple et l'Amérique écriront le reste » Salvador ALLENDE le 11.9.73	Secrétariat International de la Résistance anti-fasciste chilienne Publication mensuelle N 1 JANVIER 1974

● العدد الاول في جريدة المقاومة بعد الانقلاب في شيلي ●

المستولن الذين تعاونوا مع الدكتاتورية الفاشية .

وفي الاحتفال الذي اقيم بمناسبة تنصيب الجنرال انطونيو دي سبينولا رئيسا لجمهورية البرتغال التي خطبا دعا فيه الى الاسراع بالعمل من أجل انقاص الاوضاع الاقتصادية في البلاد ، ومنح العمال حرية تكسرين النقابات على اساس ديموقراطية ، وتأمين حرية الانتخابات لتشكيل جمعية تأسيسية في البلاد . وأشار سبينولا في خطابه الى أهمية تدعيم وحدة القوى الديمقراطية في البلاد لحماية المكاسب التي حققها الشعب وتطويرها . وقال فيما يختص بوضع المستعمرات البرتغالية في افريقيا : «سوف تتركز جهودنا على اعادة السلام في مقاطعات ماوراء البحار ، ولا بد من تقرير مصير هذه المناطق على اساس ديموقراطي بواسطة سكانها أنفسهم . لسوف نمنحهم الحرية الكاملة في تقرير مصيرهم »

وقام الجنرال سبينولا بتشكيل حكومة انتقالية تضم كل القوى الديموقراطية المعادية للفاشية من الاشتراكيين والشيوعيين والليبراليين . وتتلخص مهمة تلك الحكومة الانتقالية في اعادة الاوضاع الديموقراطية الى البلاد وتصفيه مؤسسات النظام الفاشي والتضير لانتخابات الجمعية التأسيسية في موعد اقصاه ٣١ مارس ١٩٧٥ على اساس الاقتراع العام المباشر والسري . وقامت الحكومة بتصفيه عدد كبير من جنرالات الجيش الفاشيين كما اعطت حرية العمل لكل الاحزاب والتنظيمات المعادية للفاشية ومن بينها الحزب الشيوعي البرتغالي .

للاستثمار الاجنبي ، يمكن ان تعتبر انجولا وموزمبيق وغينيا بيساو في الوقت الحاضر مستعمرات للاحتكارات الرأسمالية في بلدان حلف الاطلسي بما فيها الاحتكارات المتعددة القومية . ولهذا السبب اثارت الاحداث الاخيرة في البرتغال الانزعاج بين دول حلف الاطلسي التي ترى في انهيار الدكتاتورية الفاشية خطرا على المصالح المادية لاحتكاراتها وعلى مصالحها الاستراتيجية العسكرية كذلك حيث توجد كثير من القواعد العسكرية لحلف الاطلسي على اراضي البرتغال ومستعمراتها .

ولقد اتخذ النضال ضد الدكتاتورية الفاشية في الفترة الاخيرة شكل مظاهرات الاحتجاج ضد الحروب الاستعمارية التي يمكننا ان نقول انها كانت السبب الرئيسي في الهبة التحريرية داخل البرتغال نفسها .

والظروف التي تمر بها البرتغال اليوم دقيقة وحاسمة . ويتوقف الكثير اليوم على مدى قدرة « جماعة الخلاص القومي » على تنفيذ البرنامج الذي اعلنه والطريقة التي سينفذ بها هذا البرنامج ، ومتى سيتم انتهاء الحرب ضد شعوب انجولا وغينيا بيساو وموزمبيق وجزر الرأس الأخضر ، وتنفيذ قرارات الامم المتحدة التي تمنح المستعمرات البرتغالية استقلالها الكامل .

وتتميز الوضع القائم في البرتغال اليوم بتعاظم النشاط السياسي لجمهير الشعب وتأييدها لخطوات التي اتخذتها « جماعة الخلاص القومي » من أجل تصفية بقايا النظام الفاشي ، ومطالبتها باقصاء العناصر الفاشية من جهاز الدولة ، وطرد كبار

وفى حديث ليدرو سوريز احد زعماء
الحزب الشيوعى فى البرتغال حول الاحداث
التي شهدتها البرتغال فى الفترة الاخيرة
قال :

« ان انتصار القوات المسلحة قد فتح
افاقا جديدة هامة لحل المشاكل الوطنية ،
ولاستئصال الفاشية ، ولتطور الديمقراطية
فى البرتغال . وهذا الحدث دون شك ذو
مغزى وطنى هام . فما قامت به القوات
المسلحة لم يكن نتيجة قرار تعسفى . ان
خلفهم سنوات عديدة من نضال الطبقة العاملة
والقوى الديمقراطية الاخرى فى بلادنا ،
ذلك النضال الذى يرتبط مع حركة التحرير
فى انجولا وغينيا بيساو وموزمبيق . كما
انه لا يمكننا ان نتجاهل التناقضات المتفاقمة
فى النظام الفاشى نفسه .

ان الحزب الشيوعى البرتغالى هو القوة
الاساسية فى الحركة المعادية للفاشية . انه
لم يدخر جهدا فى النضال الشاق ضد النظام
الفاشى . وأعطى مئات من مناضلينا حياتهم
فى سجون الفاشية ومخابر البوليس . لقد
كان الشيوعيون ولا يزالون قوة دافعة فى
الحركة الديمقراطية للجماهير الشعب . ومنذ
فترة قريبة شارك ١٠٠٠٠٠ من الجماهير
العاملة فى المظاهرات ضد نظام كانيانو .
وهكذا كانت الارض مهيأة بالفعل للتغيير .

ان حركة القوات المسلحة لم تقتصر على
الاطاحة بنظام كانيانو . لقد اتخذت بعض
الخطوات الملموسة لمقرطة الحياة فى البلاد .
ونحن نساند هذه الاجراءات الديمقراطية
لجماعة الخلاص القومى . ان كل الاحزاب
الديموقراطية يجب ان توجد وتعمل بطريقة
مشروعة ، والحزب الشيوعى ينبغى ان يحتل
فى حياة البلاد المكانة اللائقة به ، كقوة
نشطة فى النضال ضد الفاشية . واى تمييز
ضد الحزب الشيوعى سيكون خطأ لايفتقر

يعرقل تسوية المشاكل القومية ويعرض للخطر
المنجزات التى امكن تحقيقها . وحزبنا
يرحب باشتراكه فى حكومه انتقالية تضم كل
القوى الليبرالية والمعادية للفاشية ، كخطوة
اولى على طريق التحولات الديمقراطية .

ومازالت تواجهنا مشكلة وضع حد نهائى
للحروب الاستعمارية ومنح الاستقلال الكامل
على الفور لشعوب المستعمرات البرتغالية
السابقة . ولا يمكننا ان نوافق على تلك
الحلول التى تتضمن ، فى اى صورة كانت ،
محاولات الاحتفاظ بالاستقلال الاستعمارى .
ان اى غموض فى هذه المسألة يشكل خطرا .

وقد حدث لأول مرة منذ سنوات عديدة
ان سنحت الفرصة للجماهير العاملة فى
بلادنا لان تحتفل علنا بعيد اول مايو واصبح
يوم التضامن العالمى للطبقة العاملة بالنسبة
لنا فى عام ١٩٧٤ يوما للحرية المزدهرة . ان
القوى الديمقراطية فى البرتغال فى نضالها
الشاق ضد النظام الفاشى قد استمدت الثقة
على الدوام من التضامن العالمى ، ومن
المساندة المعنوية والسياسية للجماهير العاملة
فى جميع انحاء العالم .

ان التطورات الاخيرة فى البرتغال لا تزال
تواجه البلاد باخطار انقلاب مضاد . فالاساس
الاجتماعى للفاشية ومؤسسانها وتنظيماتها
لم نصف بعد بشكل كامل مما يفرض ضرورة
توحيد كل قوى الشعب البرتغالى
الديموقراطية والمعادية للفاشية . ان تحقيق
التحولات الديمقراطية ، واستئصال
الفاشية من جذورها ووقف الحرب الاستعمارية
تتطلب وحدة وتنظيم الجماهير العاملة ووحدة
كافة الاحزاب والمنظمات التقدمية فى البلاد

وسوف تتوقف التطورات القادمة فى
البرتغال الى حد كبير على مدى نجاح القوى
الديموقراطية فى المحافظة على وحدتها فى
العمل من اجل تلك الاهداف

الأهمية البروليتارية في التطبيق

بقلم : كارل هاينتز شرودر

يشكل أكثر من أي وقت مضى شرطا أساسيا للنضال الفعال ضد الاحتكارات فوق القومية. وقد ساعد مؤتمر بروكسل للأحزاب الشيوعية والعمالية في أوروبا الرأسمالية ، شأنه شأن المؤتمرين اللذين عقدا قبل ذلك في لندن وروما على وضع استراتيجية مشتركة ضد الشركات فوق القومية ، وابتكار أشكال عالمية لتنظيم المارك الطبقية ، كما شكل بداية مرحلة جديدة في التعاون بين الأحزاب الشيوعية في أوروبا الغربية .

ونحن نعتقد أن تحقيق التضامن بين عمال ذوي آراء سياسية مختلفة خلال الاضرابات والنضالات الطبقية الأخرى تجري في بلدان مختلفة في مؤسسات الشركات فوق القومية ، والتعاون بين المنظمات الشيوعية في مصانع شركة واحدة وتبادل سحب المصانع ، يمكنها من أن تبرهن على أنها ذات قيمة عملية . وهذا الاستنتاج تؤكد بوجه خاص الخطوات السابقة التي اتخذها الحزب الشيوعي الألماني بالاشتراك مع الأحزاب الشيوعية بهدف تنظيم نضال مشترك ضد سياسة إفلاك المؤسسات وخفض الأجور التي تمارسها هو جوفن ، وهي شركة دوائية ، وذلك باقامة تعاون بين منظمة الحزب الشيوعي الألماني في شركة فورد والرفاق البلجيكيين الذين تستخدمهم الشركة نفسها ، وتعزيز التعاون بين منظمة الحزب الشيوعي الألماني في معامل هالبرغر هوتي التي تملكها مجموعة غوبين - بونت - ١ - موسون ومنظمات الحزب الشيوعي الفرنسي العاملة في فروع هذه الشركة في فرنسا .

ونحن على ثقة بأن العمل المشترك الذي يقوم به الشيوعيون وحركة الطبقة العاملة بأسرها ضد الشركات الدولية سيحقق تقدما أكبر ويأخذ هذا العمل المشترك أهمية تتزايد باستمرار لأنه عنصر أساسي في الكفاح المشترك ضد الامبرالية المعاصرة .

البروليتارية

يظهر حزبنا اهتماما كبيرا لنضال الطبقة العاملة والجمهير العاملة ضد الشركات الدولية . وقد أشرنا في مؤتمر هامبورغ الذي عقده حزبنا في نوفمبر ١٩٧٣ إلى أن تركيز ومركزة الانتاج ورأس المال قد ازدادا إلى حد كبير في السنوات الأخيرة ، على المستويين الوطني والعالمي . ويحمل فريق صغير من الرأسماليين الكبار على تركيز السلطة في يديه بصورة متزايدة . ففي جمهورية ألمانيا الاتحادية كان هناك ٢٦٩ اندماجا للمصارف والمؤسسات الصناعية ، في عام ١٩٧٢ استنداد إلى المعلومات الرسمية ، كما سجل ١٥٩ اندماجا في النصف الأول من عام ١٩٧٣ . واندماجات شركات رئيسية مثل ثيسن وإينستال ، وماينسمان وديماج شهاهد على النطاق الواسع لهذه العملية . وفي الوقت نفسه ، يفزو رأس مال الولايات المتحدة اقتصادنا أكثر فائز ، وتزداد الاحتكارات العالمية نفوذا وتميل إلى الاندماج - بالشركات المحلية .

إن تركيز رأس المال تأثيرا قويا على حالة الطبقة العاملة والمجتمع بأسره في الجمهورية الاتحادية والاقطار الأخرى كذلك . فرأس المال يكتسب قوة تشكل خطرا على الجميع . والشركات المالية المرتبطة بالشركات المحلية أو التي عملت على امتصاصها تسيطر باضطراب على الحياة الاقتصادية في بلادنا والبلدان الأخرى ، وتعرض السيادة الاقتصادية والسياسية للدول إلى الخطر ، وتدعم وتشجع القوى الرجعية ، من خلف مواقعها الاحتكارية .

وهذا هو السبب في أن وثائق مؤتمر حزبنا تقول أن التضامن والتعاون العالميين النشيطين للطبقة العاملة في البلدان الرأسمالية ، ولنقاباتها وأحزابها الشيوعية



منابع حركة السلام

بقلم : يورى جوكوف

عضو لجنة رئاسة مجلس السلام العالمى

الزمان : ٢٥ أبريل ١٩٤٩

المكان : قاعة بلييل ، باريس

الحدث : صدور بيان المؤتمر العالمى للسلام .

وهكذا مضى ربع قرن على بدء حركة السلام .

« الجراءة والثقة فى النضال من أجل السلام ! لقد عرفنا كيف نتحد ، وعرفنا كيف نتفق . ونحن على استعداد بل ومصممون على أن نكسب معركة السلام ، معركة الحياة . »

ومن شرفة الصحافة حيث كنا نجلس ٤٣٥ صحفيا من ٤٧ بلدا ، كنت أرى بوضوح كل الذين وقفوا عند المنبع ، عند ميلاد حركة عظيمة فى عصرنا الحديث . ولقد حركتهم من الأعماق أهمية هذه المناسبة .

وهناك كان فرديريك جوليو كورى العالم الفرنسى الشجاع والمسئول الكبير عن الطاقة النووية ، الذى أعلن فى جراءة من فوق منصة قاعة بلييل يوم ٢٠ أبريل ، يوم افتتاح المؤتمر : « ان من واجبتنا ان نحول دون

ما زلت أتذكر بوضوح تلك اللانة الواحدة ذات اللون الاحمر ، بسقفها المائل الذى يساعده على اعطاء اصوات مدهشة . وسمعت بوضوح همسا على المنصة ، وأنا أجلس فى شرفة الصحفيين .

واتذكر شاعر فرنسا لويس أراجون بشعره الرمادى يواجه المستمعين بجرأة ، ويقسرا بصوت عال واضح النبرات تلك الكلمات الغنائية للبيان :

« يعلن مؤتمر السلام العالمى ان الدفاع عن السلام هو مهمة جميع الشعوب . وباسم ٦٠٠٠٠٠٠٠ من الرجال والنساء ممثلين هنا ، يبحث مؤتمر السلام العالمى برسالة الى شعوب العالم يقول لهم فيها :

استخدام الطاقة النووية لأغراض التدمير ..
وأدرك أن تلك الساعات هي الساعات الأخيرة
في وظيفته : فقد أعلنت جريدة لورور أن
ذلك « العالم الأحمر » سيترد من وظيفته .
وكان يعرف أنه سيترك وظيفته ويسكرس
حياته كاملة للقضية السلام .

وهناك كان جون برنال المثيل البريطاني
البارز لجوليو كوري . وهناك كان الكاتب
الروسي الملهم الكسندر فادييف ، الذي قرأ
الشباب على نطاق واسع روايته « الحرس
الفتى » المأسوية والشاعرية .

وهناك أيضا ، وجد إلى جوار من ذكرناهم ،
الكاتب النرويجي الشهير هارتن أندرسن ،
وبول روبسون المغنى الأمريكى الذائع الصيت ،
وبابلو نيرودا شاعر شيلي العظيم وبطل حرية
شعبه ، ومولك راج أناند ابن الهند العظيم ،
ونخستيات بارزة من بلدان أخرى .

ودوى البيان الذى قرأه لويس أراجون
كقسم اتخذ ٧٨٤ مندوبا من ٧٢ بلدا ،
اجتمعوا في هذه القاعة ، ومن أجله انطلقوا
في معركتهم الصعبة والمهمة للغاية في نفس
الوقت . وشارك في هذا القسم مئات المندوبين
الذين لم يتمكنوا من الحصول على تأشيرات
الخروج من الذين يخشون إبطال السلام .
واجتمع هؤلاء المندوبون في براغ ، ونقل اليهم
في عاصمة تشيكوسلوفاكيا كل ما كان يقال
في قاعة بلييل .

وفي بيانه الافتتاحي يوم ٢٠ ابريل ، أعلن
جوليو كوري في هدوء لكن في قوة اقتناع
عظيمة : « .. ان رغبتنا في السلام لا يمكن
ان تكون سلبية . وسنكشف خطر الحرب
ان لم يرها بعد . وبالنسبة لهؤلاء الذين
يرغبون في الدفاع معنا عن السلام سنوفر لهم
الوسائل الضرورية . وبالنسبة لهؤلاء الذين
يريدون الحرب سنقول في هدوء ولكن في
«زم : عليكم أن تحسبوا حسابنا !»

وبعد مناقشات واسعة ، تمت صياغة
« بيان » اشتمل على برامج للنضال من أجل
السلام . وقال لويس أراجون : « ان بياننا
هو خطة تحدد الخطوط الرئيسية لصرح السلام
المقبل . » والشعوب هي مهندس تلك الخطة ،
بينما الصرح الباهر والنظم الذى ينشئ عليهم
أن يقيموه هو السلام لكل الرجال والنساء .

وصمت الشعاع ، وبقت القاعة يسودها

صمت مطبق كذلك كما لو كان ذلك تأكيد
لاهمية المناسبة . وبعد ثانية أو اثنتين ،
انفجرت عاصفة من التصفيق كدوى الرعد .

كان هذا الربيع في أوروبا مبكرا ودافئا ،
وازدهرت اشجار الفستق وشجيرات السوسن
في باريس في منتصف ابريل . وكان الربيع
الرابع بعد الحرب الذى جلب إلى الناس الفرح
والتحذير : فلقد بدأت سحب الحرب تتجمع
من جديد .

وشهدت بداية ابريل ١٩٤٩ توقيع معاهدة
شمال الاطلس في واشنطن مما هدد البشرية
بكارثة جديدة . وكان من الضروري وقف
دعاة الحرب .

ووجه أنصار السلام في فرنسا خطابا
مزدحما إلى رئيس الولايات المتحدة ترومان
يجتجون فيها ضد توقيع ميثاق الموت ، أو
هكذا سموا معاهدة شمال الاطلس . ووضع
كثير من الناس توقيعهم على الخطاب الذى
رفض السفير الأمريكى أن يقبله . وتوجه
الفرنسيون إلى قاعة بلييل وسلموا الخطاب
إلى رئيس الوفد الأمريكى ، العالم الشهير
ويليام دي بوا .

وفي كل المدن والمجتمعات الفردية في إيطاليا ،
وضع الناس أكاليل الزهور على قبور هؤلاء
الذين أصبحوا بأرواحهم في القتال ضد الفاشية .
وكتب على هذه الأكاليل : « وانتم كذلك كنتم
ستقولون « لا » لمعاهدة الاطلس ! »

وفي بريطانيا ساركت الامهات اللاتي تدفعن
عربات أطفالهن في المظاهرات . وعلقوا على
عربات الاطفال الشعارات : « ان ميثاق
الاطلس هو ميثاق الموت » ، « الصداقة مع
روسيا الاشتراكية ! » وتحدث زيلياكوس
عضو البرلمان البريطانى بحماسة من فوق
منصة المؤتمر في قاعة بلييل قائلا : « لقد
حاربت في الحرب العالمية الاولى . واشترك
ابنى وزوج ابنتى في الحرب العالمية الثانية .
ولا يمكننى أن اسمح بأن يتحول أحفادى
إلى رماد نووى » .

لقد انقضى ربع قرن منذ ذلك الوقت الذى
أعلن فيه ذوو الارادة الذليلة ، الذين اجتمعوا
في باريس في ابريل ١٩٤٩ ، حملتهم العظيمة
من أجل السلام .

وعندما أتذكر ذلك الماضي ، أرى بوضوح

تمهيليًا كذلك ، اذ حضرته منظمات تتحدث باسم ربيع البشرية بأسرها .

لقد ارتفع النضال من أجل السلام الى مستوى جديد . ووافق أكثر من ٣٥٠٠ مندوب اشتركوا في مؤتمر موسكو يمثلون ١٤٣ بلدا ، وأكثر من ١٠٠٠ حزب ومنظمة وحركة قومية وأكثر من ١٢٠ منظمة دولية ، على برنامج عمل مشترك ، سيجري تنسيق تنفيذه من خلال اللجنة التوجيهية ولجنة العمل .

وفي إطار هذا النشاط المشترك ، سيقدم مجلس السلام العالمى والحركة العالمية لانصار السلام التى يقودها ، كما قدموا من قبل ، مساهمتهم فى النضال من أجل السلام . وفى اجتماع أخير لمجلس السلام فى صوفيا وضسم برنامج للعمل لوضع قرارات المؤتمر العالمى لقوى السلام موضع التنفيذ .

وفى البيان الخاص الذى وجهه مجلس السلام العالمى الى شعوب كل البلدان بمناسبة الذكرى الخامسة والعشرين لأول مؤتمر عالمى للسلام ، أكد البيان : « ان المؤتمر التاريخى العظيم للقوى المحبة للسلام فى العالم الذى عقد فى موسكو فى أكتوبر الماضى ، قد شدد بشكل خاص على امكانية وضرورة وحدة قوى السلام . فالسلام والاستقلال الوطنى والديمقراطية والعدالة والتقدم الاجتماعى تعتمد بدرجة كبيرة على اعمال الشعوب . »

وكم نشعر بالامتنان وبالدفء البشرى حينما نتذكر هؤلاء الذين وقفوا عند منابع حركتنا - هؤلاء الذين اشتركوا فى ذلك المؤتمر التاريخى الاول لحركة السلام فى قاعة بليبيل منذ خمسة وعشرين عاما .

مئات الالاف من انصار السلام يتنقلون من بيت لبيت يجمعون ٥٠٠ مليون توقيع على نداء ستوكهولم لتحريم الاسلحة النووية .

وارى ديموند ديان تلك المرأة الفرنسية الرقيقة تلقى بنفسها على قضيب السكك الحديدية لتوقف قطارا يحمل دبابات مرسلة للعمليات الحربية فى فيتنام . وارى عمال الشحن فى نيس يلقون فى البحر المتوسط بقاذفة صواريخ أعدت للحرب ضد شعب الجزائر الذى يناضل من أجل الحرية .

وارى فدماء المعاربين الامريكيين يلقون على الارض بأوسمتهم على سلم الكابيتول بواشنطن احتجاجا على الحرب الامريكية القادرة فى فيتنام .

وقد نمت الحركة الجبارة لعمرنا اكثر فاكثرت ، ونضجت واكتسبت قوة . وعيشنا حاولت حكومات بلدان حلف الاطلسنطى تحطيمها بمساعدة اربابهم .

وكلما ازدادت حركتنا قوة ، كلما انضم مزيد من الناس الى صفوفها ، ازداد وضوحا استجالة قمعها . واستقبل رؤساء عديد من الحكومات وفودا رسمية لمجلس السلام العالمى .

واعتمد قبول مجلس السلام العالمى فى الامم المتحدة .

وفى أكتوبر ١٩٧٣ ، عقد فى موسكو مؤتمر القوى المحبة للسلام ، على اساس جديد واعرض بالمقارنة مع المؤتمر الاول فى قاعة بليبيل ، رغم ان المؤتمر الاخير كان مؤتمرا

КОММУНИСТ

خبرة مركزة للنضال البروليتارى

ذكرى مرور خمسين عاما على انشاء مجلة « كومونيست »
الاتحاد النظرية والسياسية للحزب الشيوعى فى الاتحاد السوفييتى

فى ظروف صعبة لم يسبق لها مثيل . فاذا كان المستقبل لكم ، فامضوا الى هدفكم مهما كانت العقبات ()

كان هذا منذ نصف قرن من الزمن . والاعداد التى صدرت منذ ذلك الحين اضافة الى اليوميات الضخمة من الخطط واعمال البحث الخلاقة ، ومن المنجزات النظرية والعلمية لاجيال من الشيوعيين . وهى تنقل نبضات قلوب هذه الاجيال بغير ان تصحح او تشوه ما كان على كل جيل منها ان يكابده . وهذه الاصلالة التاريخية ، التى لا يستطيع الزمن ان يغيرها ، هى التى اُسبغت عليها قيمتها العلمية

ومن الممكن ان تكون عشرات الالوف من المقالات والتقارير والخطابات والاستعراضات ، التى نشرتها مجلة « كومونيست » موضوع بحث اجتماعى جاد . ومن بين الذين كتبوا فى المجلة قادة بارزين للحزب الشيوعى وللدولة السوفيتية - مثل ن . ي . فوروشيلوف ، و ا . ا . زدانوف ، و ا . م . كالينين ، و س . كروف ، و ف . ف . كوبيشيف ، و ا . ا . ميكويان ، و ج . ك . اورجونيكيدزى و ي . ف . ستالين و ن . ك . كروبسكايا ، و ب . ب . بوبتشيف ، و ك . م . بارهسلافسكى وكاظم كانوا مسئولين عن القطاعات الرئيسية فى الاقتصاد الاشتراكى والعلم والثقافة ، وعاملين فى الحزب ورجال دولة ، ومديرين اقتصاديين

تناقش أفضل العقول فى الحزب ، كما كان الحال فى الماضى ، القضايا الراهنة على صفحات مجلة كومونيست . وتحتل المقالات التى كتبها اخرا فى المجلة اعضاء فى المكتب السياسى وسكرتاريو اللجنة المركزية للحزب الشيوعى فى الاتحاد السوفييتى الجزء الرئيسى من « المؤتمر الرابع والعشرين

عنوان هذا المقال مأخوذ من المقالة الرئيسية التى نشرت بعنوان « مهامنا » فى العدد الاول من المجلة السياسية والاقتصادية « بلشفيك » التى تأسست فى ابريل سنة ١٩٢٤ ، وكانت تصدر كل اسبوعين عندما اسقط الحزب الشيوعى فى الاتحاد السوفييتى فى نوفمبر ١٩٥٢ كلمة « بلشفيك » من اسمها الرسمى ، سميت المجلة « كومونيست » ، وتحت هذا الاسم عنوان فرعى هو « المجلة النظرية والسياسية للجنة المركزية للحزب الشيوعى فى الاتحاد السوفييتى » . وكان توزيعها حينذاك ١٢.٠٠٠ نسخة ، وتوزيعها الان ٩٤.٠٠٠ نسخة

وصدر قرار انشاء المجلة عن المكتب التنظيمى التابع للجنة المركزية للحزب الشيوعى فى الاتحاد السوفييتى « البلشفي » وكان ذلك فى ١٩ نوفمبر عام ١٩٢٣ بينما كان لينين لا يزال على قيد الحياة . وتحددت طبيعة المجلة الجديدة فى ضوء ما فرضته الحياة نفسها والواقم الشورى . وكان الهدف من المجلة هو ان تساهم ، فى النظرية والسياسة ، وفى اقامة اول مجتمع اشتراكى فى التاريخ وتحليل العملية المذهلة المعقدة الفريدة لترجمة نظرية الشيوعية العلمية الى ممارسة يومية يقوم بها الملايين

وقد جاء فى المقالة الرئيسية التى اشرنا اليها : « يبدو ان التاريخ قد تعدد ان يضع الشيوعية فى امتحان عسير لم يسبق له مثيل » . ويبدو انه يقول للشيوعيين : « (هذا بلد متخلف امة فقير خرب واكثره من العناصر غير البروليتارية . هذا هو المكان الذى ينبغى عليكم ان تبشروا فيه الاشتراكية وتثبتوا ان فى استطاعتكم ارساء أسس عالم جديد ، حتى

للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي :
وحده النظرية والتطبيق « وهي مجموعة
أصدرها محررو المجلة في الاونة الاخيرة .
ونشرت مجله « كومونيست » خلال الاعوام
الثلاثة الاخيرة مقالات لاكثر من اربعين
سكريرا من سكرتيرى اللجان المركزية للحزب
الشيوعي في جمهوريات الاتحاد وفي اللجان
الاقليمية للحزب

وتناول العدد الاول من المجلة بافاضة
كبيرة مشكلات الحركة الثورية العالمية .
واسهم في هذا العدد كليمنت جوتوالد
وجورجى ديمتروف وبيلاكوف ، ولهم بيك
وهارى بوليت وارنست تالان وبالمروتولياني
وموريس تورين . وقد نشرت كومونيست في
الستوات الثلاث وحدها مقالات كتبها اكثر
من خمسين من الاعضاء البارزين في الاحزاب
الشيوعية والعمالية

وقصة مجلة كومونيست هي بمعنى-الاساس
الواسع قصة الفكر الماركسى - اللينينى
الذى يحاول استنباط القوانين النظرية
العامة للنضال في سبيل التحقيق المتواصل
لمختلف مراحل البناء الاشتراكى والشيوعى
وتطور ودعم النظام الاشتراكى العالمى ،
ويتنبأ به

وكانت الخبرة الاولى للواقع الاشتراكى
هى اساس مقالات لينين : « بداية عظمه »
و « كيف ننظم المباراة » و « عن التعاون »
وغرها من الكتابات والملاحظات والخطبات التى
قدم فيها خطة علمية لبناء الاشتراكية ، وقدمت
مثلا خالدا للتحليل الرائع للواقع . وقد
ورثت مجلة كومونيست هذه التقاليد
اللينينية . وقد بدأت بعدد قليل من
الحقائق غير المترابطة عن نشأة مجتمع
جديد ، واتجهت الى الاتجاه النظرية لقضايا
الاقتصاد والثقافة في ظل الاشتراكية ،
والديمقراطية الاشتراكية وطريقة الحياة
السوفييتية ، وتحليل الخبرة العالمية لبناء
الاشتراكية

ولما كانت احدى مراحل بناء المجتمع
الجديد تتبعها مرحلة اخرى ، فقد اهتمت
المجلة بالظواهر والعمليات الموضوعية
للاشتراكية التى تحكمها القوانين ، مثل
فوز الطبقة العاملة بالسلطة السياسية
واقامة دكتاتورية البروليتاريا ، بقيادة الحزب
الماركسى - اللينينى ، وتحالف الطبقة
العاملة والفلاحين وغيرهم من الجماهير العاملة ،
والقضاء على الملكية الرأسمالية ، وانشاء
الملكية الاجتماعية للاشتراكية لوسائل الانتاج

الاساسية ، والتنمية الاقتصادية المخططة
التي تهدف الى بناء الاشتراكية والشيوعية ،
ورفع مستويات معيشة العمال ، واعادة
تنظيم الزراعة على اساس اشتراكية بشكن
تدريجى ، والقيام بثورة اشتراكية في
الايدولوجية والثقافة ، وتنمية الصداقة
بين الشعوب ، وتعزيز الديمقراطية
الاشتراكية ، وصيانة مكاسب الاشتراكية
ضد هجمات الاعداء الداخليين والخارجيين
والاممية البروليتارية

ووصفت مجلة كومونيست وقيمت بشكل
نظري الطريق الشاك الذى سلكته اول دولة
اشتراكية فى العالم : التصنيع والتنظيم على
اساس جماعى ، والانتصار التاريخى الذى
احرزه الشعب السوفييتى في الحرب الوطنية
الكبرى ، والتعمير والتقدم الاقتصادى بعد
الحرب .

ومن السمات النموذجية للمجلة اليوم
المقالات المخصصة لتقديم علم الماركسية -
اللينينية ، وتكوين ذخيرة نظرية من الظواهر
الاجتماعية في ضوء قرارات المؤتمر ال ٢٤
للحزب . ومن المستحيل سرد كل المقالات
المختلفة التى نشرت في اقسام المجلة مثل
« قرارات المؤتمر ال ٢٤ للحزب الشيوعى
في الاتحاد السوفييتى » برنامج نضالى من
اجل تقدم بلادنا » و « المؤتمر ال ٢٤ للحزب
وتطبيقه لبناء الحزب » و « العملية الثورية
العالمية » و « نشاط الاحزاب الشيوعية
والعمالية » وغير ذلك . والقضايا الرئيسية
التي تعالج في مجلة كومونيست هى على
النحو التالى :

- الدلالة التاريخية للماركسية - اللينينية
وتطور آرائها الاساسية اليوم

- القضايا الفلسفية في ضوء ممارسة
البناء الشيوعى والنضال الايدولوجى على
النطاق العالمى واهمية مناهج البحث الماركسية
- اللينينية للعلوم الطبيعية والاجتماعية

- المجتمع الاشتراكى المتطور ، معايير ،
ومكانه في التاريخ . والنية « الهيكل »
الاجتماعية والخصائص الرئيسية للتقدم
الاجتماعى في الاتحاد السوفييتى

- قضايا السياسة الاقتصادية للحزب
الشيوعى في الاتحاد السوفييتى ، وطرق
ووسائل حلها ، ومهام الاقتصاد في تنفيذ
برنامج المؤتمر ال ٢٤ للحزب الشيوعى في
الاتحاد السوفييتى من اجل بناء الشيوعية

— أشكال العمل الايديولوجي ، والثقافة الشيوعية الجماهير والعمل على رفع مستواها الثقافي ، والنضال ضد مظاهر الايديولوجية البرجوازية .

— نمو دور الحزب ، باعتباره القوة الرئيسية القيادية للمجتمع السوفييتي ، وازدياد الوحدة الايديولوجية والتنظيمية للحزب

— تقدم اسرة الدول الاشتراكية في العالم وتحويلها الى العامل الحاسم للتقدم الاجتماعي للانسانية

— تنفيذ برنامج السلام الذي اقره المؤتمر الـ ٢٤ للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي ، وطرق ووسائل تطبيق المبادئ اللينينية للتعايش السلمي

— الموقف النظري والسياسي للحركة الشيوعية من النضال في سبيل التحرر الوطني ومكانه في العملية الثورية العالمية

— القضايا النظرية للحركة الشيوعية العالمية ، وتقوية وحدتها وتلاحمها على اساس مبادئ الماركسية - اللينينية والاممية البروليتارية .

— فصح سياسة العداة للشيوعية التي تتطوى عليها الايديولوجية البرجوازية والتحريرية اليمينية واليسارية

وقد فعلت المجلة الكثير لدراسة تراث لينين حول المبادئ العلمية دراسة عميقة ونشره . وثمة قسم عنوانه «لينين واللينينية» وقد بدأ في الإعداد الاولى من مجلدات «بولشفيك» يتضمن مقالات ورسائل وملاحظات كتبها لينين ، ومعلومات عن حياته وعمله . وقد نشرت المجلة خلال الخمسين عاما الـ ١٢٥ عملا من أعمال لينين ورسائله وكتابات الاخرى التي لم تكن معروفة الا قليلا او لم يسبق نشرها

ونشرت مجلة كومونيست كتابات ورسائل ماركس وإنجلز لم تكن معروفة حتى الان ، وترجمت الى الروسية للمرة الاولى

ان اللينينية ليست ظاهرة عابرة وهي لا تشيخ كما لا تشيخ الثورة البروليتارية التي سوف تعيد تشكيل العالم ، كما جاء في المقالة الرئيسية الاولى «ابريل ١٩٢٤» .

وتنمى المقالة قائلا : «مهمتنا الرئيسية هي الدفاع عن صلاحية البلشفية التاريخية واثبات صحتها ، ومكافحة أية محاولة لتشويه مبادئها وتحريفها . وسوف نمضي في مكافحة هذا بكل عزم . ولن يسمح البلاشفة في روسيا لاحد أن يجعل اللينينية «تتلاهم» مع الانتهازية ، بغض النظر عما اذا كانت المحاولات المبذولة لهذا الغرض نتيجة تشويه خبيث أو خطأ بحسن نية »

والمجلة ، التي تأسست في وقت عصيب معقد ، عندما أصبحت قضية بناء الاشتراكية اولا في بلد واحد - هو الاتحاد السوفييتي - قضية ملحة بشكل خاص ، عمدت على الفور الى العمل في سبيل نقاء التراث النظري للينين ، وفي سبيل الوحدة الايديولوجية والتنظيمية لصفوف الحزب . وناضلت ولا هوادة ضد التروتسكية والنزعة المفامرة للبرجوازية الصغيرة ، والانتهازية اليمينية ، والانحراف القومي وغير ذلك من الاتجاهات والمجموعات المعادية للينينية . وطبيعي أن فضحها للطبيعة الرجعية للذين يهاجمون النظرية الشورية أمرا ذا قيمة تعليمية كبيرة للذين يحاولون «دحض الماركسية - اللينينية» في العصر الحديث . وقد برهن الواقع الاشتراكي تاريخيا على أن مفهومات اسلافهم لا يمكن الدفاع عنها على الإطلاق ، ولم تعد الاجيال التي جاءت بعدهم تذكرهم .

وفي الفترة الماضية التي تزيد على نصف قرن من الزمن ، كان كل ما نشره مجلة كومونيست جزءا من العمل النظري للحزب ، ويعود في الوقت نفسه الى الحركة الشيوعية العالمية . وتجميع ، من عام الى عام ، خبرة النضال البروليتاري والبناء الشيوعي ، وتتركز في أعمدة المجلة . وهكذا تحقق مجلة كومونيست الشرط الذي اعتبره لينين شرطا أساسيا لصحافة الحزب . فقد كتب لينين يقول : «يجب أن نحاول مواكبة الأحداث ، ونلخصها ، ونستخلص النتائج ، ونستنتج من خبرة أحداث اليوم دروسا تكون مفيدة غدا ، في مكان آخر . حيث «لا زال الشعب صامتا» اليوم وحيث سيندلع في المستقبل القريب ، بهذا الشكل أو ذاك ، اللهب الثوري » .

لقد ظهر حتى الان أكثر من ألف عدد من مجلة كومونيست . ويمكن مقارنتها بعدد مماثل من الجنود في الجيش الظافر الكبير لبناء الشيوعية . .

السياسة الخارجية

جمهورية غينيا بيساو

شعارنا الوحدة والنضال والتقدم

اننى اتبع باهتمام ، مثل غيرى من قرائكم ، مقالاتكم عن
نضال التحرر الوطنى ونسنتطيع نحن فى بنجلاديش ان
نقدر تقديرنا كاملا النضال المسلح للشعب فى سبيل
الاستقلال . للم يهض وقت طويل منذ كنا نحن ايضا نكافح
لتحرير بلادنا من حكم راس المال الباكستانى الكبير .

واود ان اعرف معلومات اكثر عن الدولة الجديدة فى
غرب افريقيا ، جمهورية غينيا بيساو . كيف انشئت ، وما
هى مبادئ تنظيمها ، وبرامجها ، وما احتمال تأثير الدولة
الجديدة على تطور حركة التحرر فى ذلك الجزء من افريقيا؟
اننى أشعر ان معلوماتكم فى هذا الموضوع ستكون ذات
أهمية لقرائكم .

بيراى شرف
دكا جمهورية بنجلاديش الشعبية

ويجب على أسئلة القارئ :

فاسمكو كابراال

عضو اللجنة التنفيذية للنضال لحزب الاستقلال
الأفريقي ومفوض الدولة لشئون الاقتصاد والمالية

وكل من يقيم في المناطق المحررة يعتبر نفسه،
في الواقع عضواً في الحزب ، وهو يعتبر
كذلك . وقد حقق الحزب هذا باتباعه بالخاص
المبدأ الذي وضعه أميلكار كابراال ، مؤسس
ونائده حتى اغتياله الفادر . وهذا المبدأ هو :
أن نشاط الحزب يجب أن يأتي بنتائج
محسوسة لسكان المناطق المحررة ، بتفيرات
يجب أن يلمسوها في حياتهم اليومية .

و قد دعا أول مؤتمر عقده حزب الاستقلال
الأفريقي « ١٩٦٤ » إلى إنشاء المدارس
والمستشفيات في المناطق المحررة . وقد تم
الكثير منذ ذلك الحين . فلمرة الأولى في
تاريخنا ، يصل التعليم والرعاية الطبية إلى
شعبنا . وقد تمكنا ، عن طريق جوانيتينا
الشعبية ، من تنظيم توفير السلع الأساسية
في مقابل المنتجات الزراعية . وقد أدى هذا
إلى تقوية الزراعة وساعد على وجود عدد كبير
من المحاصيل . ونتج عن هذا كسب الحزب
لتأييد الشعب .

وهذه المساندة تكمن خلف نجاح الحزب في
مجال كبير الأهمية مثل التثقيف السياسي .
فأحد أهدافنا أن نعلم الشعب إدارة البلاد .
ونحن نفعل هذا ، فقد تمكنا من أن نجعل
الجماهير تشترك اشتراكاً مباشراً في الحكومة
عن طريق اللجان المحلية ، والمحاكم الشعبية
وما شابهها من الهيئات . ونحن نشيء جهازاً
للأمن الشعبي ، وميليشيا شعبية ، وسوف
نشيء فيما بعد فصائل الدفاع الذاتي ، وكلها
توفر مساندة ضرورية للجيش النظامي .

وقد بين الزمن أن المؤسسات الجديدة مقبولة
لدى الشعب ، وتمارس وظائفها بشكل فعال .
وأصبح واضحاً أن لدينا كل العناصر الضرورية
لهيكل الدولة . وقد امتد الحكم الشعبي ،
الذي يجسده الحزب ، إلى ثلاثة أرباع البلاد .
صحيح أن الاستعماريين يتحدون هذه الحقيقة ،
زاعمين أنهم يستطيعون أنزال جنود مظاهرات في
أي بقعة . ونحن لا نكرر أن للبرتغاليين تفوقاً

أدرك حزب الاستقلال الأفريقي في غينيا
وجزر الرأس الأخضر ، منذ بداية النضال
في سبيل التحرر ، أن العمليات العسكرية
وحدها لن تحقق لنا شيئاً إذا لم نتح الفرصة
لجماهير لتبدأ بناء حياة جديدة أفضل .
وبمجرد أن تم انتزاع بعض المناطق من
المستعمرين البرتغاليين ، شرع الحزب في
إرساء أسس الحياة الجديدة .

وقد وضعنا نظاماً إدارياً ، ولكنه كان ،
بسبب وجود البلاد في خضم حرب تحريرية ،
فأدنا على تركيب الحزب ، وتؤدي فيه هيئات
الحزب على كل المستويات وظيفه أجهزة الحكومة
الشعبية . وفيما يلي تحديد موجز لتركيب
الحزب ، الذي أقره المكتب السياسي في أبريل
١٩٧٠ بمبادرة من سكرتيرنا العام ، الرفيق
أميلكار كابراال (١)

يوجد على رأس الحزب المجلس الأعلى
للنضال « وقد حل محل اللجنة المركزية
السابقة . وينتخب المجلس اللجنة التنفيذية
للنضال «المكتب السياسي سابقاً» وسكرتارياتها
الدائمة . وتتكون السكرتارية ، التي انتخبت
المؤتمر الثاني للحزب في يوليو ١٩٧٣ ، من
أريستيديس بيريرا ، السكرتير العام للحزب ،
ولويس كابراال ، نائب السكرتير العام
وسكرتيري الحزب فرانسيسكو ميتديس
« تشيكوتي » وجواو برناردو فييرا « القادر
نينو » .

وتوجد بعد ذلك اللجان الوطنية للمناطق
المحررة ، وهناك منطقتان محددتان في الشمال
والجنوب ، ولجان الإقليم والقطاعات والقرى ،
والوحدات الأساسية للحزب . وتضم لجنة
القطاع مفوضاً سياسياً مسؤولاً عن العمل
السياسي والإيديولوجي بين السكان وعدداً من
الاعضاء المتفرغين .

والحزب نواته من الكادر . والعضوية
مفتوحة لكل المناضلين في سبيل الاستقلال .

(١) اغتيل الرفيق أميلكار كابراال على يد المرتزقة البرتغاليين في يناير ١٩٧٣

جويبا ، ولكن بمجرد ان تهبط قوات المظلات
الى الارض ، فان فصائل الداع الذاتي
نهبها وترغمها على التقهقر .

ونراة نهاية الستينات ، كانت غينيا
بيساو في الحقيقة دولة شعبية بكل خصائص
التنم الذاتي . ولا يزال جزء فحسب من
أراضيها يحمله السلطة الأجنبية . ولكن غينيا
بيساو لا تزال ، من الناحية الشكلية « مقاطعة
برتغالية فيما وراء البحار » ، وشعبها
« متمتلك » من الناحية الدولية سلطة استعمارية .
وفي سنة ١٩٧١ ، قرر الحزب ، بمبادرة من
الرفيق أميلكار كابرال ، انه من العدل
لهدنا ان يعترف بها باعتبارها دولة فيكون
وضعها الشرعي مطابقا لوضعها الفعلي « ومن
الخطوات التي اتخذت نحو هذا الاعتراف ، في
السورة السابعة والعشرين للجمعية العامة في
سنة ١٩٧٢ ، بحزب الاستقلال الأفريقي
باعتباره الممثل الحقيقي الوحيد لشعب غينيا
بيساو وجزر « الرأس الأخضر » .

وعند هذه النقطة قررنا اعلان الجمهورية .
وفي سنة ١٩٧٢ ، أجريت الانتخابات لمجلس
الشعب الوطني ، وهو السلطة العليا في
الجمهورية المستقبل . ولكن البلاد كانت لا تزال
في حالة حرب ، ولذلك أجريت الانتخابات
على مرحلتين : فانتخب مجلس الاتهام
بالتصويت الشعبي السري ، وهذه المجلس
انتخب بدورها مجلس الشعب الوطني .
واتخذت التدابير لتمثيل مدن بيساو وبيغاتا
وغيرها التي لا تزال محتلة . وينص دستور
الجمهورية على ان يكون النواب على اتصال
دائم بدوائرهم الانتخابية وان يقدموا البيانات
الى هذه الدوائر بشكل منتظم . وكل نائب ،
طبقا للدستور ، « يمثل المصالح الوطنية » ،
يمثل الامة بأكملها . والهدف من هذا النص
هو منع المظاهر المحتملة للخلافات المحلية
والقبلية .

وسبق اجراء الانتخابات عمل تمهيدي
استغرق عدة شهور . وقد أوضح كوادز
الحزب للسكان قانون الانتخابات ، وأهداف
وظائف الحكومة الشعبية . وانتهت الانتخابات
حوالي نهاية سنة ١٩٧٢ ، ولكن اغتيال الرفيق
كابرال جعل من الضروري تأجيل انعقاد مجلس
الشعب الوطني . وحان وقت انعقاد المجلس
بعد المؤتمر الثاني للحزب في يوليو ١٩٧٣ .
وقد اجتمع المجلس في ٢٣ سبتمبر في اقليم
دوي « الجبهة الشرقية » في اليوم التالي لاعلان
دولة غينيا بيساو .

وأود ان أؤكد ان ما أعلنه هو الدولة
وليس الاستقلال . لقد أسبغنا دعيا شرعيا
على حقيقة وجود دولة ذات سيادة على أراضي
غينيا بيساو . ولما كان جزء من البلاد لا تزال
تحتله سلطة أجنبية ، فان غينيا بيساودولة
تناضل في سبيل استقلالها . وزيادة على
ذلك ، فان حزبنا وشعبنا لا يتصوران الاستقلال
الا مع جزر الرأس الأخضر ، التي تجمعنا بها
مصالح مشتركة . ولكننا نعتقد ان تحرير
الجزر يجب ان يكون اساسا مهمة بنوم بها
سكانه .

وتوجد في جزر الرأس منظمات لحزب
الاستقلال الأفريقي ، والعمل السياسي يتطور ،
واتخذت الاستعدادات في بعض القرى للفلاح
المسلح . وتحاول السلطات الاستعمارية
البرتغالية منع ذلك بتشجيع الهجرة الى
البرتغال ، حيث يوجد الآن أكثر من ٢٠٠٠٠
من سكان جزر الرأس الأخضر . وهم
لا يستطيعون الحصول الا على الاعمال التي
لا تتطلب مهارة ويعيشون في ظروف مروعة
وكثيرا ما يصطدمون بالسلطات البرتغالية .
ولا تزال هناك حقيقة هامة ، هي أن البرتغاليين
لم يعودوا يقامرون بتجنيدهم في جيشهم
الاستعماريون البرتغاليون نهائيا .

لقد ظل حزبنا يؤمن دائما باننا وسكان
جزر الرأس الأخضر شعب واحد . ونحن نمل
ثقة من ان اعلان الجمهورية سوف يقوي
النضال في سبيل التحرر في جزر الرأس
الأخضر . ويعرف الحزب والشعب ان معاراة
جديدة سوف تقع في المستقبل الى ان يطرأ
الاستعماري في أنجولا وموزمبيق .

وفي نفس الوقت أكد حزب الاستقلال
الأفريقي دائما استعدادة للتفاوض مع البرتغال ،
في حالة اعترافها باستقلالنا . وقد أعيد
المؤتمر الثاني للحزب تأكيد ذلك ، ونص
عليه بوضوح في اعلان انشاء دولة غينيا
بيساو . ويقول الاعلان ان الجمهورية « مستعدة
للمفاوض من اجل عقد مستوى مهني سرى
الحكومة الاستعمارية البرتغالية ، التي احتلت
بشكل غير شرعي جزءا من أراضيها الوطنية
وارتكبت أعمال إبادة شعبنا » .

وسوف يؤدي اعلان الجمهورية وتشكيل
هيئات حكومية بقيادة حزب الاستقلال الأفريقي ،
الى تقوية النضال في سبيل الاستقلال لدرجة
كبيرة ورفعه الى مستوى أعلى .

ونحن الآن ، قبل كل شيء ، في وضع

يسمى من اتباع سياسته خارجية أكثر نشاطا
وتوسيع صلاحياته الدولية (١) . وقد أعلنت
غينيا بيساو انها ستمبج سياسة التسامح
والامتنان مع كل بلدان التي يمارس استعمار
والامبريانية . ونحن نتمنحون لمنظمة اوجسده
الاسرييه . وقد اير موضوع اعسارنا
لعضوية الامم المتحدة ، ونحن نعتزم ان
نستلمد الولايات المتخصصة التابعة لزم
للتقنية .

واعلان الجمهورية يمكننا من توجيه عناية
أكبر للقضايا الداخلية ، أى التنمية
الاقتصادية ، واستخدام مواردنا الطبيعية ،
وزيادة الانتاج والهيكل الادارية الجديدة .
ولهمم التي نواجهها اليوم هي تحديد وظائف
الحزب والحكومة ، كما نص عليها النظام
الداخلي الجديد للحزب الذي أقره المؤتمر
الثاني ، والدستور كذلك .

وأعلى جهاز سلطة الدولة هو مجلس الشعب
الوطني ، الذي انتخب جوا وبرنارد وفييرا
رئيسا له . والسلطة التشريعية فيما بين
دورات انعقاد المجلس يمارسها مجلس الدولة
الذي يقوم بعمل رئاسة الجمهورية الجاهزية
للبلاذ . ورئيس كابرال هو رئيس المجلس .
والسلطة التنفيذية يمارسها مجلس الدولة
الدولة ، الذي يرأسه فرانسيسكو مينديس ،
والحكم المحلي تتولاه المجالس الاقليمية التي
تنتخب لجان الدولة « المختلفة عن لجان
الحزب » في المناطق والمقاطعات .

وتتكون حكومة الجمهورية من رئيس مجلس
الدولة ، وستة مفوضين للدولة ، ونائب واحد ،
وثمانية مساعدي مفوضين . ولدينا مفوضون
للقوات المسلحة ، والشئون الخارجية ،
والشئون الداخلية ، والعدل ، وسكرتاريه
عامه للدولة . ويدير التنمية الاقتصادية
مفوضية للاقتصاد والمالية والمفوضية الرئيسية

نحت اشراف رئيس المجلس . ومفوضية
الاقتصاد والمالية تتبعها خمس مفوضيات
فرعية : الموارد الطبيعية ، والاسراف الاستبدادي
والمالي ، والزراعة وتربية الماشية ، والصحة ،
والتخطيط ، والتجارة . والمفوضيات الثلاث
الفرعية الاخرى ، نى التعليم والمناهج والنسبة
العممة ، والشباب والرياضة ، جزء من
المفوضية الرئيسية . وهذا التعداد الموجه يرس
نلى القضايا شديدة التنوع التي يجب ان نعالجها
الناومة نعت قيادة الحزب .

ويقول الدستور : « ان حزب الاسسنة
الذريدى هو القوة القائدة للبلاد » . ويسل
رؤية اميدى كما هو ، بوجود لجان عمل
كل المستويات ، ابتداء من اللجنة التنفيذية
للمنضال حتى لجان القرى . ونحن لا نرس
دنة المرحلة فى جعل الحزب تنظيميا سياسيا
طليعيا فيه عدد محدود من الانضام . والحزب
لا يزال حركة تحرر وطنى واسعة . ولستكن
مع تحول الوظائف الادارية الى هيئات للدولة ،
فان كوادر الحزب يستطيعون توجيه عناية
أكبر الى العمل السياسى والايدولوجى ،
الذى اصبح الان الوظيفة الرئيسية للمفوضين
السياسيين ، الذين كانوا يعالجون فى الماضى
قضايا ادارية كثيرة .

وشعبنا مصمم ، بعد ان انشا دولته ذات
السيادة ، على ان يحقق بقيادة حزبه الاهداف
التي ظل يناضل من اجلها منذ أكثر من سبعة
عشر عاما . وشعارنا « الوحدة والنضال
والتقدم » ، يوضحه دستورنا الديمقراطى :
« التحرير الكامل لغينيا بيساو وجزر الرأس
الاخضر من الاستعمار ، ووحدتها بما يتفق مع
ارادة الشعب ، فى دولة واحدة ، وبناء مجتمع
يوفر الظروف السياسية والاقتصادية والثقافية
الضرورية للقضاء على استغلال الانسان
للانسان .

(١) اعترف غينيا بيساو أكثر من سبعين بلدا .

دائرة المعارف

● المجموعة الأوروبية (الأطلسية) :

في يناير ١٩٦٩ أعلنت بلدان غرب أوروبا ، بريطانيا و ألمانيا الاتحادية وإيطاليا وبلجيكا والدانمرك والنرويج وهولندا ولوكسمبرج بالاضافة الى تركيا واليونان عن تأسيس الجماعة الأوروبية الأطلسية بهدف ان تسلم بلدان غرب أوروبا دورا أكثر نشاطا في حلف الأطلسي وتنسيق من جهودها العسكرية بصورة افضل . ومنذ ذلك التاريخ والجماعة الأوروبية تجتمع بانتظام مرتين كل عام على مستوى وزراء الدفاع . ويعقد اجتماعاتها بشكل عام في نفس الوقت من دورات مجلس حلف الأطلسي . وكان آخر اجتماع لها في ٦ ديسمبر ١٩٧٣

ووفقا للتصريحات الرسمية لزعماء حلف الأطلسي ، فان مهمة المجموعة الأوروبية هي تنسيق وترشيد السياسة العسكرية للدول الاعضاء لتجنب ازدواج النفقات والاجراءات ، ومحاولة الاستفادة الى اقصى حد من الموارد العسكرية ، وتخفيف اعباء الدول الاعضاء دون اضعاف كفاءة التحالف بشكل عام ، ووضع برنامج موحد في مجال التسليح ، وتدريب القوات ، والامدادات

وفي الوقت الذي لا يوجد فيه جهاز موحد لهالجنة تلك المشاكل ، شكلت أجهزة عديدة منفصلة من مستشاري وخبراء وزارة الدفاع . وبالإضافة الى ذلك توجد مجموعات عمل متخصصة عديدة لتدريب القوات « التدريب الأوروبي » وللإمدادات « الإمدادات الأوروبية » والمعدات العسكرية وللتعاون في مجال التسليح وغيرها من المجالات

وتؤكد الدوائر المسئولة في غرب أوروبا أن الجماعة الأوروبية قد قامت بدور هام وساعدت في تدعيم حلف الأطلسي . وتنمو بسرعة مساهمة المجموعة الأوروبية في تكثيف الاستعدادات العسكرية لحلف الأطلسي . ففي عام ١٩٧٠ ، بدأت تدرس ألمانيا في تنفيذ خطة تدعيم قدرة الحلف العسكرية . وتمخضت تلك الدراسة عن وضع برنامج تحسين الدفاع الأوروبي .

واشترط البرنامج كبدية اعتماد حوالي ١٠٠٠ مليون دولار إضافية خلال السنوات الخمس التالية لتتفق على عدد من مشروعات إعادة التسليح وعلى توسيع وتحسين نظام امدادات حلف الأطلسي في أوروبا

وسرعان ما أعيد النظر في هذا الرقم الأولي . وقررت بلدان المجموعة الأوروبية بعد ذلك بعام زيادة نفقاتها العسكرية ١٠٠٠ مليون دولار على الأقل في عام ١٩٧٢ . وفي عام ١٩٧٣ وصلت الاعتمادات الإضافية إلى ١٥٠٠ مليون دولار . وفي الدورة الأخيرة للمجموعة الأوروبية في مقر قيادة حلف الأطلسي ، نقرر أن تزيد الدول الأوروبية الأعضاء نفقاتها العسكرية عام ١٩٧٤ ، ٢٠٠٠ مليون دولار أخرى لترفع من الكفاءة القتالية لقواتها العسكرية بهدف تدعيم الحلف ، ووضعت خططا ملموسة لمساعدة الجهود الحربية ورحبت الأجهزة القيادية لحلف الأطلسي بالإجراءات التي اتفقت عليها المجموعة الأوروبية . ففي اجتماع لجنة التخطيط العسكرية رحب وزراء دفاع حلف الأطلسي بقرارات المجموعة الأوروبية لتحسين قدرات القوات المسلحة لعام ١٩٧٤ وبتأكيد مرة أخرى لأهمية التعاون الوثيق فيما بينها .

وعند النظر إلى المجموعة الأوروبية لا يجب إلا نضع في الاعتبار نشاطها العسكري فحسب وإنما المطامع السياسية التي تولدها لدى دوائر معينة في غرب أوروبا . أن بلدان غرب أوروبا التي ازدادت قوتها الاقتصادية خلال السنوات الأخيرة ، تتزايد عدم رضاها على دورها الثانوي في حلف شمال الأطلسي حيث تحتفظ الولايات المتحدة باليد العليا . وتنمو المشاورات بين الولايات المتحدة وشركائها في حلف الأطلسي بصورة متزايدة . وتخشى بلدان غرب أوروبا أن تستدرج إلى مفارقات (استنكاف) العسكرية ضد رغبتها بما يضر بمصالحها . وكان لهذه المخاوف ما يبررها وكشف عن ذلك بوضوح الأحداث التي ارتبطت بتفاهم قمة الشرق الأوسط في أكتوبر ١٩٧٣ ومع ذلك فإن رغبة بلدان غرب أوروبا في

تقاييل اعتمادها عسكريا على الولايات المتحدة لا يعني أنها تنوى المساعدة على تحسين الانفراج في أوروبا . وعلى العكس فقد أحيت من جديد خطة إقامة جماعة دفاعية أوروبية . وهناك خطط كذلك للتكامل العسكري لبلدان السوق المشتركة وإقامة حلف عسكري جديد على هذا الأساس بشتم القوة النووية الأوروبية في غرب أوروبا . ومثل هذه الخطط تجد عددا محدودا من المناصرين لها . ويعتقد البعض أن المجموعة الأوروبية لحلف الأطلسي هي الجهاز المناسب لتنفيذ ذلك .

ومن الواضح أن كل تلك المخططات لا تتفق مع المصالح الحيوية لبلدان أوروبا التي تسعى إلى تحقيق انفراج سياسي وعسكري وتعمل من أجل تحسين العلاقات بين بلدان أوروبا وتنفيذ مبادئ التعايش السلمي

● الوكالة اليهودية :

تعتبر الوكالة اليهودية قيادة الحركة الصهيونية في العالم وتعرف باسم المنظمة الصهيونية العالمية . تأسست المنظمة الصهيونية العالمية «الوكالة اليهودية» عام ١٨٩٧ ، وكان مؤسسها وأول رئيس لها تيودور هيرزل مؤسس الصهيونية السياسية

وأما جهاز في المنظمة هو المؤتمر الصهيوني العالمي الذي يجتمع مرة كل أربع سنوات ليشترع المجلس العام للمنظمة ولجنتها التنفيذية . واللجنة التنفيذية هي التي تشرف على نشاط المنظمة في الفترات ما بين انعقاد مؤتمرات وأها مكتبين أحدهما في نيويورك والآخر في القدس

واللجنة التنفيذية ١٢ قسما كل منها مسئول عن أحد فروع نشاط المنظمة : المخابرات ، وتنسيق نشاط المنظمات الصهيونية ، وجمع الأموال ، والدعاية ، والهجرة ، الخ

وتتمتع المنظمة الصهيونية العالمية في إسرائيل بحقوق الشخصية المعنوية . فيمكنها أن تكتسب ممتلكات ، وأموالها ومؤسساتها معفاة من الضرائب والرسوم . أنها من الناحية العملية هيئة فوق قومية تتمتع بحقوق وسلطات واسعة ولها زوود ضخمة على الحكومة الإسرائيلية .

وسلطات المنظمة وأبعاد نشاطها في إسرائيل تضمنه اتفاقية خاصة وقعها اللجنة التنفيذية مع الحكومة الإسرائيلية عام ١٩٥٢

فالحكومة الإسرائيلية والمنظمة الصهيونية

ووجد منظمات صهيونية الآن في ٢٤ بلداً
واكبر تلك المنظمات الاتحاد الصهيوني
الأمريكي ، الذي يسيطر عليه رأس المال
الصهيوني الأمريكي ، ويمارس نفوذاً كبيراً
على سياسته فيادة المنظمة الصهيونية العالمية
أن البرجوازية الكبيرة اليهودية في الولايات
المتحدة تبرع سنوياً بمبالغ ضخمة للحكومة
الإسرائيلية . وفي عام ١٩٧٢ بلغت الأموال
التي دفعت لصندوق النداء اليهودي المشترك
٢٧ مليون دولار . وفي ١٩٧١ جمع الصندوق
٥٢ مليون دولار . لكن هذه المبالغ الضخمة
تبدو صغيرة إذا ما وورنت بالتبرعات التي
قدمت بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣ . وقد صرح
بنحاس سابير وزير مالية إسرائيل أخيراً .
(بأن يهود أمريكا تبرعوا بمبلغ ١٤٠ مليون
دولار للمجهود الحربى الإسرائيلى . وإذا
أضيف ذلك إلى ما دفعه اليهود في أنحاء
العالم الأخرى فسيصل المبلغ إلى ٢٠٠
مليون دولار)

ونادى الصهيونية عن خط برنامجها
الذى يستند على التعصب ومعاداة الشيوعية
ومعاداة حركة التحرر في البلدان العربية .
وغير ذلك الدور الرجعى الذى تلعبه المنظمة
الصهيونية العالمية في الشؤون الدولية .

وتتعاون المنظمة الصهيونية العالمية
« الوكالة اليهودية » وكل أجهزتها مع وكالة
المخابرات المركزية ، والمخابرات الإسرائيلية
ووكالات المخابرات الغربية بشكل عام ،
ويشرف خبراء المخابرات الإسرائيلية على
توجيه ونشاط الوكالة اليهودية وكل المنظمات
الصهيونية الأخرى . واستناداً إلى الدعم
المالى الإمبريالى والإيديولوجية الرجعية
الصهيونية ، أقام المتطرفون الإسرائيليون
شبكة استخبارات واسعة في عديد من البلدان
ولقد أقام الصهاينة الأمريكيون والإسرائيليون
أخيراً عدداً من المنظمات الاقتصادية
والسياسية والدينية والثقافية وغيرها
وأوكلاها إليها مهام الأعمال التخريبية
للصهيونية العالمية سواء ضد حركة التحرر
الوطنى أو ضد البلدان الاشتراكية .

العالمية « الوكالة اليهودية » تتعاونان في
المجالات التى تنص عليها الاتفاقية من خلال
مكتب تنسيق يتكون من ممثلين الجانيين .
ويرأس مكتب التنسيق رئيس وزراء إسرائيل
ويتكون الجهاز القيادى للوكالة اليهودية
من ١٤ عضواً من اتباع كبار الرأسماليين
اليهود . وبالإضافة إلى ذلك يوجد مجلس
من ٤٠ شخصاً من المديرين يرأسه المليونير
اليهودى ماكس فيشر رئيس مجلس الاتحادات
اليهود وصندوق التبرعات في الولايات
المتحدة . ومجلس إدارة الوكالة الذى يتكون
من عدد متساو من مندوبى المنظمة الصهيونية
العالمية والمنظمات اليهودية التى تجمع
الأموال في الخارج يضم زعماء الصهيونية في
الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وسويسرا
وجنوب أفريقيا والارجنتين وكندا .

وتملك الوكالة اليهودية في إسرائيل ثلاثة
أرباع الأراض المأجرة . كما تملك حوالي
٥٠٠ مستعمرة زراعية يبلغ عدد سكانها
حوالى ١٤٠.٠٠٠ بالإضافة إلى ٦٠ مؤسسة
من بينها الشركة الإسرائيلية الكبيرة لتنمية
الأراضى ، وشركة إمدادات المياه ، وشركة
راسكو البناء ، وشركة المال للخطوط
الجوية ، وشركة زيم للملاحة البحرية .

ويتكون العمود الفقرى للمنظمة الصهيونية
العالمية من المنظمات الصهيونية الإقليمية
المتحدة في اللجان والاتحادات القومية في
مختلف البلدان . ويتعاون كذلك مع المنظمة
كثير من المنظمات اليهودية القومية والدولية
غير الأعضاء في المنظمة الصهيونية العالمية
ولكنها تساهم في البرنامج الصهيونى أى
ترتبط بالحركة الصهيونية . وتشمل تلك
المنظمات المنظمة الصهيونية الدولية للنساء
والحركة العمالية الصهيونية العالمية ،
ومزارحى « الصهاينة المتدينين » وحيروت
« اليمين المتطرف » الجناح المتعاطف مع
الفاشية من الصهيونية « والمابام » الحزب
الاشتراكى الصهيونى اليسارى «

الانفراج الدولي

● الانفراج الدولي

والسلام

في الشرق الأوسط

● الانفراج وأعداؤه

● الانفراج

والطبقة العاملة



الانفراج الدولي

والسلام العادل في الشرق الأوسط

بقلم : سبارتاك بيجلوف

رغم كل التعقيد الذي لايزال ملازماً للوضع في الشرق الأوسط ، يجمع المراقبون الدوليون ، بهذا الشكل أو ذاك ، على الاستنتاج القائل بأن هذا الوضع قد تعرض ، خلال الأشهر الأخيرة ، لتغيرات كيفية على جانب كبير من الأهمية . وتكمن التغيرات الجديدة في أن عملية التسوية السياسية للنزاع قد اكتسبت دفعة قوية أكثر من أي وقت مضى ، رغم أنه ينبغي القيام بجهود كبيرة للربط الوثيق بين فصل القوات ، كإجراء عسكري بحث ، وبين تحقيق الشرط الرئيسي ، أي انسحاب القوات الإسرائيلية من جميع الأراضي العربية التي احتلت عام ١٩٦٧ ، وضمان الحقوق المشروعة للشعب العربي الفلسطيني .

ان الوضع الجديد الذى يجد اوضح انعكاس له فى قرار مجلس الامن بتاريخ ٢٢ اكتوبر ١٩٧٢ الذى يربط بشكل مباشر بين وقف اطلاق النار وبين اتخاذ الاجراءات لازالة آثار العدوان الاسرائيلى ، وكذلك فى عقد مؤتمر السلام فى جنيف ، قد حددته جملة من العوامل اولها افلاس النظرية العسكرية الاسرائيلية حول « استحالة الهزيمة » ، وذلك خلال العمليات الحربية فى اكتوبر ١٩٧٣ التى اظهرت مستوى جديدا للقذرة القتالية لدى الجيوش العربية ، حيث لعبت المساعدة السوفيتية دورا هاما فى تدعيم قدرتها الدفاعية لقي تقديرا كبيرا من العرب ، ونانيها ، التزايد المطرد لعزلة اسرائيل الدولية التى ابرزها ، من ناحية اخرى ، المستوى الجديد لوحدة العرب أنفسهم فى ظل التأثير الدائم للدعم المعنوى والسياسى المنزه للقضية العربية من جانب الاتحاد السوفيتى والبلدان الاشتراكية الاخرى .

اننا اذ نضع فى اعتبارنا جميع هذه العوامل ، لا يجوز ان نتجاهل الارضية الدولية العامة ، والتغيرات الايجابية ذات الطابع العالمى . فمن ينظر الآن الى قمة نزاع الشرق الاوسط فى اكتوبر من العام الماضى ويتتبع مجرى الاحداث الى يومنا هذا ، يجد دائما وابدا الكثير من التأكيدات على أن ماتحقق من منجزات فى تخفيف حدة التوتر قد قدم خدمة لا بأس بها الى القضية العادلة للشعوب العربية .

ان التوصل الى تسوية العديد من المشاكل التى كانت تسبب التوتر فى أوروبا ، وتحسن الوضع فى جنوب شرقى آسيا نتيجة للانتصار التاريخى الذى احرزه الشعب الفيتنامى ، ونشأة ظروف أكثر مواتاة لتحقيق الامانى الوطنية دون تدخل من الخارج سواء فى فيتنام ، او فى لاوس وكمبوديا ، وكذلك الانتقال من المجابهة الى المفاوضات بين الشرق والغرب حول عديد من القضايا الناضجة الاخرى « الحد من سباق التسلح وغيره » قد أطلقت كل ذلك الجهد السلمى للدبلوماسية الدولية نحو قضية التسوية السياسية لنزاع الشرق الاوسط . وعلاوة على ذلك ، ففي ظروف الاتجاه العام نحو تحسين الوضع الدولى ، تكشففت ، بقوة خاصة ، خطورة عدم حل هذا النزاع ، الذى يمثل عدوانا صارخا على حقوق الشعوب العربية ضحية التوسع الاسرائيلى وما يترتب على ذلك من آثار وخيمة بالنسبة للسلام فى العالم أجمع ...

ان نجاحات الانفراج فى عديد من المجالات الهامة فى السياسة الدولية قد مهد لها تغير ميزان القوى لصالح الاشتراكية العالمية وحركة التحرر الوطنى . ان النمو المطرد لقوة البلدان الاشتراكية ولتأثيرها على مصير العالم ، وانتصارات حركة التحرر الوطنية كانت سببا فى إعادة النظر ، بصورة جديدة فى استراتيجيات وتكتيكات السياسة الخارجية فى بلدان الغرب . الا أن الطبيعة التوسعية العدوانية للامبريالية لاتزال قائمة بالطبع ، يضاف الى ذلك ميل أوساطها العدوانية الى السيطرة والتحكم ،

وقد رتها على تبرير ذلك بخطر الحرب . ولكن نجاح قوى التقدم والتحرر
الوطنى فى صد هذه المساعى بصورة متزايدة يجبر الشخصيات الابعى نظرا
فى الغرب على ايجاد مخرج من المازى الذى خلقتة سياسة ((مراکز القوة)) .
وهم ، اذ يسرون فى طريق الاعتراف بمبادئ التعايش السلمى ، يضطرون
الى الاعتراف بالحقائق السياسية القائمة .

ولكن التعايش السلمى لا يعنى السلام باى ثمن . ولا يقصد به الا ذلك
السلام الذى ينتفى من العلاقات الدولية فى ظله اى عدوان على سيادة
الشعوب الاخرى وحقوقها ، والذى ينتهج بثبات فى ظله مبدأ عدم السماح
بالاستيلاء على الاراضى بواسطة الحرب . وبتعبير آخر فان المقصود هو
سلام وطيء وعادل وديمقراطى .

ان تطور الموقف فى الشرق الاوسط خلال تلك الايام الرهيبة من اكتوبر
١٩٧٣ قد بين أن الغالبية العظمى للدول والرأى العام العالمى على اتساعه
لا يوافقان على استمرار يؤرة التوتر فى هذه المنطقة الى الابد . والاتحاد
السوفييتى ، بموقفه الصلب فى دعم قضية العرب العادلة قد أكد من جديد
فى تلك الايام ان استمرار تشجيع العدوان الاسرائيلى لا يتفق ومصالح
الانفراج الدولى .

وكذلك ، فمن الواضح تماما أن انفجار اكتوبر لو حدث فى وضع من
التوتر الدولى الشامل وتفاقم العلاقات بين الاتحاد السوفييتى والولايات
المتحدة ، لكان من شأنه أن يصبح أكثر خطورة بكثير ، وأن يتخذ أبعادا
تهدد السلام الشامل . وقد أشار ليونيد بريجنيف فى العام الماضى قائلا :
((من المرجح أنه أصبح من الممكن أن نقول أنه ، فى هذه الحالة ، لم يكن من
الممكن القيام بالمبادرة المشتركة للاتحاد السوفييتى والولايات المتحدة التى
حظيت بتأييد الدول الاخرى ، وادت الى القرارات الشهيرة لمجلس الامن
بخصوص الشرق الاوسط ، وضمنت امكانية وقف اطلاق النار)) .

ان التسوية العادلة لنزاع الشرق الاوسط من شأنها أن تكون ذات فائدة
لجميع الدول ، ومن بينها بلدان « العالم الثالث » . وأن ترسيخ قواعد
التعايش السلمى يلجم أكثر قوى الامبريالية عدوانية وتوسعا . وتحظى
قضية القضاء على الظلم الذى أنزله الاستعمار والاستعمار الجديد « بالعالم
الثالث » بحافز جديد فى ظروف التطورات الايجابية فى السياسة العالمية ،
وعلاقات القوى الجديدة على المسرح الدولى . وهذا ما تشهد به ، بصورة

ملهوسة ، تقلبات مايسمى « بأزمة الطاقة » التى هى ، فى المحل الاول ،

انعكاس للآزمة السياسية للامبريالية ، وسياستها فى نهى البلدان التى

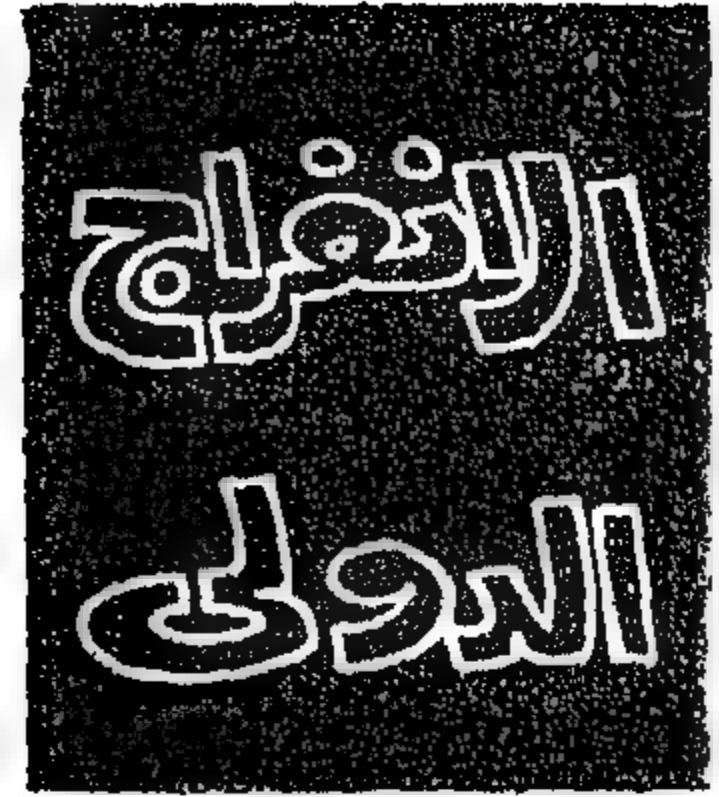
كانت مستعمرة وتابعة . ان استخدام الاقطار العربية لحظر النفط كسلاح

سلمى للدفاع عن قضيتها العادلة قد كشف بدرجة أكبر الهوة بين اعتماد الامبريالية الوهمى على أزلية العلاقات غير المتكافئة وبين حقائق السياسة الراهنه .

ان النضال فى سبيل تصفية آثار العدوان الاسرائيلى عنصر لايتجزأ من جهود الاتحاد السوفييتى والبلدان الاخرى فى أسرة الدول الاشتراكية وجميع قوى السلام فى العالم من أجل اعادة بناء العلاقات الدولية بصورة جذرية على أسس عادلة وديمقراطية . وكل منطقة من مناطق العالم ينبغى أن تعيش حسب قوانين السلام . وحينما تأتى ، مثلاً ، الدول الاوربية ذات الانظمة الاجتماعية المختلفة وتباشر ، بصورة مشتركة ، البحث عن أسس للامن ، فان هذا ينعكس ، لا محالة على درجة تفاهمها حول القضايا العالمية الملحة الاخرى . فعلى سبيل المثال ، جاء فى البيان السوفييتى - الايطالى المشترك الذى كان نتيجة لزيارة أندريه جروميكو وزير خارجية الاتحاد السوفييتى الى روما أن قضية الشرق الاوسط لايمكن أن تحل الا

على أساس انسحاب القوات الاسرائيلية الكامل من الاراضى العربية المحتلة وتلبية الحقوق المشروعة للشعب العربى الفلسطينى .

ان المحادثات التى جرت فى العواصم العربية خلال رحلة أندريه جروميكو وزير خارجية الاتحاد السوفييتى الى الشرق الاوسط تشهد بالمفردى الكبير الذى يتضمنه تنسيق الجهود الموحدة فى المرحلة الجديدة من النضال فى سبيل السلام العادل . وكما يبين مجرى الاحداث ، فان تضامن القوى المعادية للامبريالية لا يتعارض مع تخفيف حدة التوتر . والآن حيث نفذت اتفاقية فصل القوات على الجبهة المصرية - الاسرائيلية ، وحيث يجرى الاعداد للقيام بنفس الاجراء على الجبهة السورية - الاسرائيلية من المهم بشكل خاص ضمان تسوية سياسية مبدئية على أساس قرارات مجلس الامن المعروضة ، مع مراعاة التغيرات المواتية للاقطار العربية التى جرت على المسرح الدولى . وهذا مايجب أن يساعده توحيد الجهود بين الاقطار العربية التقدمية ودول الاسرة الاشتراكية ، تلك الجهود التى تهدف الى احلال سلام وطيد فى الشرق الاوسط .



الانفراج وأعداؤه

بقلم : جاس هال

بعد حوالي ثلاثين عاما من الحرب الباردة وستوات عديدة من العدوان العسكري الأمريكى المتواصل فى جزء أو آخر من العالم ، رحب الناس بنهاية التدخل العسكري الأمريكى فى فيتنام . كما رحبوا كذلك بكل خطوة نحو انتهاء الحرب الباردة وسياساتها . ونظر الناس الى الانفراج باعتباره جبهة جديدة للنضال من أجل السلام . ويرى الناس فى الانفراج مخرجاً من كابوس الحرب . انه يبدو كضوء فى نهاية نفق الحرب الباردة ، وكشرح فى الجدار الذى كان يحاصر الولايات المتحدة ويعزلها . ان الانفراج يفتح الطريق للتخلص من العبء الثقيل والمتزايد للميزانيات العسكرية الضخمة . وأثارت هذه التطورات بعض الشعور بالراحة . فقد انحسر الخوف من مواجهة نووية ، وخفت التوترات . وانتصر الانفراج فى الانتخابات المحلية . وحصل على تأييد ساحق فى كل استطلاعات الرأى . ورحب العمال بالاتفاقيات التجارية بين الاتحاد السوفييتى والولايات المتحدة . وأدت الاتفاقيات التجارية الى المحافظة على العمالة السابقة وخلقت عمالة جديدة . ووجد الانفراج ترحيباً على مستوى الطبقات والأحزاب . ولا ترى الجماهير فى الانفراج حلاً لكل المشاكل ، وانما ترى فيه فرصة للسعى من أجل حلها فى جو من العلاقات اقل توتراً .

الاطار الموضوعى

غير أن الصراع من أجل الانفراج ليس سهلا . انه يطرح عددا من المشاكل الرئيسية على المستوى الاستراتيجى والتكتيكى ، ويقذف الى السطح بعيد من التناقضات القديمة .

ويعنى الانفراج بالنسبة للولايات المتحدة التراجع عن بعض مواقع العدوان الامبريالى ، وتغيير بعض مخططاتها .

ان سياسة الحرب الباردة هى سياسة عدوان امبريالية . وقبول الانفراج يعنى التخلي عن بعض تحصينات الحرب الباردة .

والحرب الباردة ليست مجرد سياسة . فاقد أصبحت طريقة للحياة ، وأحد المقومات الأساسية للنتاج الايديولوجى للامبريالية الامريكية . وهناك ثقافة حرب باردة ، وأدب حرب باردة ، وبرامج دراسية لحرب باردة . انها اطار لاخبار وتعليقات وسائل الاعلام ، والقيادة العليا للثقات من كادرات الحرب الباردة . وقد شكلت الحرب الباردة تجمعا عسكريا صناعيا . ان الاقتصاد ، والسياسة ، والعسكريين والحكومة والاحزاب السياسية الرئيسية كلها تعمل وفق قيم وأولويات الحرب الباردة . ويقوم مجتمعنا على هيكل الحرب الباردة . وسيكون من السذاجة أن نتجاهل أن عقلية الحرب الباردة قد أثرت على اقسام عريضة من الشعب . ولذلك فإن تغيير مثل هذه الطريقة فى الحياة ، وتغيير الاتجاهات ، ليس بالامر الهين . فالانفراج لايفير كل ذلك أوتوماتيكيا . ولكنه يفتح الابواب أمام هذا التغيير ، ويخلق جوا أفضل يمكن أن يدور فيه الصراع .

ان التراجع أكثر العمليات صعوبة ، حتى عندما يكون التراجع تكتيكيا أو عندما يتم كمنورة . غير أن الامر أكثر صعوبة بكثير عندما يكون التراجع استراتيجيا . فمثل هذا التراجع أشد ايلاما وأذى .

ويحتاج الامر من الطبقات الحاكمة الى بعض الالتفاف للتراجع عن مواقع الحرب الباردة . فبعضهم يقبل الانفراج كمنورة تكتيكية لا بد منها ، بينما يراه آخرون كهدف استراتيجى . ويتردد الكثيرون فى دوائر الاحتكارات فى التخلي عن فكرة « التعامل من موقع القوة » . ان التراجع يعنى التخلي عن بعض المخططات وبعض أوهام العظمة .

منذ نهاية الحرب العالمية الثانية والولايات المتحدة تمثل الركيزة المحورية للامبريالية العالمية . وقد احتلت الامبريالية الامريكية على الدوام مكان القيادة بالنسبة لسياسات العدوان ، بما فى ذلك الحرب الباردة . لكن الحرب الباردة لم تقف عند هذا الحد . ان بعض البلدان الرأسمالية

الاساسية بسبب مطامحها الخاصة الشرهة ، والبعض الآخر بسبب القهر أو الرشوة ، ولكن أساسا بسبب حافزها الطبقي لشن صراع موحد ضد الاشتراكية العالمية وضد حركات التحرر الوطني قد اتحدت وتبنت الحرب الباردة كالنجم الهادي . ولدرجة أو أخرى كانت جميعها مساعدة في جرائم الامبريالية .

ومع تحول ميزان القوى العالمى ضد الامبريالية بدأ نجم الحرب الباردة يخفت . وبدأ تحالف الحرب الباردة الامبريالى يتصدع . وازدادت التناقضات وتفاقت .

وفقدت دعاية الحرب الباردة ، بما فى ذلك « نظريات الدومينو » فعاليتها . واستمرت مقترحات الاتحاد السوفييتى والبلدان الاشتراكية الاخرى من أجل التعايش السلمى تكسب تأييدا واسعا . وسرعان ما بدأت بلدان امبريالية أخرى تنفصل عن صفوف الحرب الباردة . وخلق ذلك أزمة للتحالف الامبريالى العالمى .

تلك هى الخلفية الموضوعية للانفراج . لقد اجبرت الدول الامبريالية فى العالم على المناورة والتراجع . وكان للتحول فى الوضع العالمى اعمق الاثار فى الولايات المتحدة باعتبارها مركز الامبريالية العالمية . وكان ذلك هو الاطار الموضوعى لرحلة نيكسون الى موسكو وبكين . ومنذ ذلك الوقت رحب شعب الولايات المتحدة وأيد كل خطوة ملموسة نحو الانفراج .

أعداء الانفراج

كان توقيع اتفاقيات فى مجال التجارة والثقافة والعلوم والتكنولوجيا العسكرية خطوات هامة للغاية عززت النضال من أجل الانفراج . غير أنه كان واضحا منذ البداية أن الامر لن يكون مجرد توقيع اتفاقيات .

ومن الواضح أن الانفراج لن يحصل على تأييد كل اقسام رأس المال الاحتكارى ، أو تأييد القيادة العليا للحركة النقابية . وكان من الواضح أنه ستكون هناك مناورات وتردد ونضال .

والانفراج نضال - نضال ضد سياسة العدوان الامبريالى ، ونضال ضد الحرب الباردة . والامبريالية لن تغير قسمااتها الكامنة . أن جوهرها يقوم على السرقة والاستغلال . وسياسة العدوان تعكس هذه الطبيعة الداخلية . ولذلك ، فإن النضال ضد سياسة العدوان الامبريالى ، أمر ضرورى على الدوام .

وبعض الوقت كانت القوى التى تعارض الانفراج فى الولايات المتحدة

مبعثرة . ولم تكن فادرة على توحيد صفوفها . وواجهت صعوبات لتجد مخرجا ديماجوجيا مناسبيا . وشعرت بعزلتها . لكنها الآن بدأت تتجمع .

ان الحملة ضد الانفراج تكتسب بعض القوة . واذا لم يقاومها الشعب ففي امكانها ان تعيد السياسة الخارجية للولايات المتحدة مرة أخرى الى طريق الحرب الباردة . ومن الواضح أن الهجوم الجديد لاعداء الانفراج يهدف الى تخريب الجولة الجديدة من محادثات الحد من الاسلحة الاستراتيجية . وهناك فارق بين أن تحد من الاسلحة الدفاعية ، وبين التفاوض حول تخفيض الاسلحة الاستراتيجية الهجومية . اذ تطرح هذه المفاوضات قضايا هامة تتعلق بالسياسة الطويلة المدى . وكثير من أوساط رأس المال الاحتكاري غير مستعدة لقبول السلام كنظرة طويلة المدى .

والجولة الحالية من المحادثات ستتناول مسألة تخفيض الاسلحة الاستراتيجية الهجومية . ويفقد صقور الحرب صوابهم . فمسألة الاسلحة الاستراتيجية تمس العصب المركزي للامبريالية .

كان صقور الحرب صامتين نسبيا طالما سمح للبنتاجون أن يندفع بأقصى سرعة لتطوير وتخزين الاسلحة الهجومية . كانوا صامتين لانهم يدركون أنه في مثل هذه الظروف يمكن للسياسة الرئيسية أن تتحول بين عشية وضحاها من الحرب الباردة الى المواجهة المباشرة . بيد أن المحادثات الجديدة للحد من الاسلحة الاستراتيجية تمس جوهر سباق التسلح ذاته . ويفسر ذلك التعبئة المحمومة ضد الانفراج . فالهجوم عليه يأتي من كل جانب .

ورغم الافتتاحيات المتشائمة للنويويورك تايمز قام ليونيد بريجنيف بزيارته التاريخية للولايات المتحدة . وتم توقيع اتفاقيات هامة . لكن محرري النيويورك تايمز يتشاءمون الآن من جديد . انهم يحذرون مرة أخرى من النتائج الخطيرة التي ستحدث للولايات المتحدة ، اذا ما قام كيسنجر ، ونيكسون من بعده ، بزيارة موسكو مرة أخرى . ويحذرون من « تقديم تنازلات كثيرة » . أما فيما يتعلق بالطبيعة الممكنة لهذه التنازلات ، فهذا مايفضب النيويورك تايمز بدرجة كبيرة . انها تشمل تخفيضات متبادلا للأسلحة النووية ، وتخفيضات متبادلا للقوات المسلحة ، وخططا لمزيد من التجارة ذات النفع المتبادل ، وزيادة تخفيف التوتر الدولي ، والمضي في تنفيذ قرار الامم المتحدة رقم ٢٤٢ الخاص بالشرق الاوسط . ومثل هذه الخطوات ستجعل في امكان البلدين تخفيض ميزانياتهما العسكرية . ويعتقد محررو النيويورك تايمز بوضوح أن مثل تلك « التنازلات » ستكون وخيمة العاقبة بالنسبة للولايات المتحدة . وهم لا يعتقدون بأن الرأسمالية الامريكية يمكنها أن تحافظ على وجودها طويلا في عالم يسوده السلام ، وهذا ما لا يقولونه صراحة ، لكن يمكن استنتاجه بوضوح . وربما كانوا على

صواب ! لكن هل يمكن أن يكون هناك سبباً أفضل لتبني نظام اجتماعي واقتصادي من أنه يواصل وجوده فحسب استناداً الى الحروب والانتاج الحربي .

والنيويورك تايمز لا تقف وحدها خلف متاريس الحرب الباردة . فقد التقط السناتور جولدووتر كذلك سيفه الصديء القديم . والسيناتور جولدووتر لابد وان يبذل جهداً اكبر اذ ان هناك جبهتين رسميتين تدفعان له ، هما مجلس الشيوخ والبنтажون - ويسمونها « مكافأة احتياطية من الجيش » . انه يقول :

« انني قلق على (دفاعنا القومي) ، لاننا قد دخلنا بوضوح فترة يشمر فيها بعض زعمائنا في الكونجرس أن هناك انفراجاً مع السوفييت . وفي الحقيقة ، لم يكن هناك وضع أسوأ نتحدث فيه عن الانفراج مما نحن فيه اليوم .

ان السوفييت يتفوقون علينا الآن في جميع انواع المعدات العسكرية . . . وبهذه القوة ستصبح لديهم القدرة على اقناع حلفائنا وأعدائنا بأننا لن نشبت في وجه أي هجوم . والرد الوحيد على ذلك أن يكون لدينا رئيس ووزارة خارجية ترد على تلك المواجهات ، وأن يكون لدينا عسكريون قادرون على مواجهة كل ما يتطلبه الامر . . .

ان علينا أن نعيد بناء كياننا العسكري . وستكون الميزانية العسكرية في العام القادم أكثر من ٩٠ بليون دولار . سيكون أمراً حسناً أن نصل الى ٩٠ أو ٩٥ أو ١٠٠ بليون دولار ، ولنواصل انفاقها حتى بنى أنفسنا ونصبح دولة أقوى (مقتبسة من افتتاحية نيويورك سندي نيوز ، ١٠ فبراير ١٩٧٤) .

ويقوم وزير الدفاع شلزنجر متأمراً مع جنرالات البنтажون والمسؤولين في احتكارات الصناعات الحربية ، بتحويل نظام الاسلحة النووية للولايات المتحدة الى نظام هجومي . ويقوم النظام الجديد على مفهوم توجيه الضربة الاولى . ويعتبر ذلك تأمراً لأنه يتم دون موافقة الكونجرس أو الشعب .

ويعتبر الاميرال توماس هـ . مورار رئيس رؤساء الاركان المشتركة ، الانفراج قاصراً على شكل من « الاتصالات » . وتقوم نظريته على أنه لكي يصبح الانفراج فعالاً على الولايات المتحدة أن تبني جهازها العسكري الى أقصى حد ، ويضيف : « لا يمكن تدعيم سياسة خارجية دون العسكريين » . ومعارضة الاميرال مورار للانفراج توضح لماذا اتهم بعملية التجسس التي كانت تستهدف الحصول على الاسرار الرئيسية لمناقشات وزارة الخارجية التي أدت الى الانفراج . لقد اعتبر البنтажون الانفراج خطراً لدرجة أنه

انشأ نظاما للتجسس على الرئاسة .

ودعى جورج مينى كذلك ، وهو أحد الانصار الثابتين للحرب الباردة ، الى المساهمة بدوره حيث قال :

((باسم الانفراج يجب أن تدعو الحكومة روسيا الى المشاركة في الجهود مع الولايات المتحدة لوضع حد للابتزاز البترولى . واذا مارفضت روسيا التعاون من أجل السلام والامن الاقتصادي يجب أن نوقف كل التعاون العلمى بين موسكو وواشنطن وكل التجارة والترتيبات الائتمانية التى تسعى اليها أو التى حصلت عليها بالفعل من بلادنا (فرى تريديونيون نيوز التى يصدرها ائتلاف اتحاد العمل الأمريكى ومؤتمر المنظمات الصناعية ، يناير ١٩٧٤)

ويواصل كبار الصهاينة حملتهم ضد الانفراج . فهم يرون الانفراج عقبة أمام سياسة إسرائيل الامبريالية . وتقول أمريكان زيونست (أكتوبر - نوفمبر ١٩٧٣) فى افتتاحيتها : ((من المهم ألا تخدع الولايات المتحدة نفسها بانتهاج سياسة انفراج وهمية)) . ((نحن على ثقة من أن المخاوف التى أعرب عنها والمتعلقة برغبة وزير الخارجية السيد كيسنجر فى انقاذ ما تبقى من الانفراج باجبار إسرائيل على قبول تنازلات ضارة بأمنها ، سيثبت أنها لا تقوم على أساس)) . ((ولذلك فإن وضع الحكومة لتشريع التجارة السوفيت الأمريكى على الرف يستحق التحية)) . ((ان الذين كانوا يؤمنون بإمكان التعاون مع هتلر يمكنهم أن يشكوا فى أن الحكام الروس قد ورثوا رداء النازية وأنهم يشكلون اليوم نفس التهديد للحرية - الآن فى ((مكان بعيد)) (هكذا وصف تشمبرلين تشيكوسلوفاكيا عام ١٩٣٨) لكننا فى النهاية سنكون الهدف)) .

تلك هى القوى التى تعمل فى صفوف الحزبين الرأسماليين والحركة النقابية . وهى تمتلك تأثيرا كبيرا على الكونجرس فى واشنطن . كما أنها تنشط فى الدوائر الانتخابية .

والجناح اليمينى للاشتراكيين الديموقراطيين هم الطلائع الايديولوجية المعادية للانفراج . انهم سلالة خاصة من الديدان تنطلق من ركن مينى - لوفستون - شانكر . وهم يديرون دورا للتدليك الايديولوجى المعادى للسوفيت . وكلما كان نقد سولجنتسن مشينا وحادا كلما اتسعت الاعلانات فى نيويورك تايمز التى أصبحت المنبر الرسمى لدور التدليك الايديولوجى .

ان المؤامرة المعادية للانفراج تتشكل من مختلف جهود الرجعية المتطرفة . فتحت نفس الرداء توجد أحط العناصر المعادية للسامية ، الى جانب قيادة بعض التنظيمات اليهودية الكبيرة . ويوجد أكثر القوى الرجعية معاداة

للعمال ، بالإضافة الى مينى وشانكر . وتوجد أحط القوى العنصرية ، الى جانب ا . فيليب راندولف وبايارد روستين . وهناك القوى الفاشسية المتطرفة ، الى جانب الليبراليين . انه تحالف لاتجاهات سياسية مختلفة تلتقى حول قضية واحدة - النضال ضد الانفراج .

الصفور في الحزب الديموقراطى

يستعد الصفور وأنصار الحرب الباردة في الحزب الديموقراطى لتجميع قواهم كذلك حتى لا تحقيق بهم الهزيمة . والوسيلة التى اختاروها هى التحالف من اجل أغلبية ديموقراطية . وهذا التحالف يضم بشكل عام تجمعا للحرب الباردة من أنصار السناتور جاكسون ، وبعض أنصار حكومة جونسون ، والسياسيين الصهاينة ، والاشتراكيين الديموقراطيين ، وبعض أنصار مينى - لفستون ، وعدد محدود من مجموعة السناتور همفرى . لقد شكلوا قوة خاصة للسياسة الخارجية من ١٥ رجلا .

ويتزعم هذا التجمع لانصار الحرب الباردة في الحزب الديموقراطى يوجين ف . روستو . ويتميز روستو بأنه كان أقوى ذوى الاتجاه الحربى تأثيرا فى حكومة جونسون . وعندما كف معظم أفراد هذه الحكومة عن محاولة الدفاع عن الحرب القذرة فى فيتنام واصل روستو دفاعه عنها . وكتمهيد أعطى بعضا من أفكاره فى عدد فبراير من مجلة كومنترى : « لكن لا يوجد انفراج » . « لقد حطمت حرب أكتوبر الوهم القائل بأن الانفراج قد تحقق بالفعل مع الاتحاد السوفييتى »

وعند تعرضه للبلدان الأوروبية قال : « هل سيقبلون حرب أكتوبر باعتبارها بيرل هاربور لا لبس فيها ، وتحذيرا يحتاج استجابة فعالة ونشطة وشاملة ؟ » ويترتب على ذلك أن المظلة النووية الأمريكية تحتاج لوجود قوات تقليدية بشكل عام فى أوروبا وبالقرب منها وفى مناطق أخرى حيوية لامننا وبالقرب منها » . « ان الاتحاد السوفييتى يتبع سياسة امبريالية القرن الثامن عشر أو التاسع عشر مع بعض النغمات الايديولوجية التى توافق القرن العشرين » . « اذا كنا نعيش حقا فى حالة انفراج فلن يكون هناك ضرر من تركيز أوروبا لفترة على مهمة الاختمار الأوروبى . لكننا لانعيش فى حالة انفراج » . « ان كثيرا من أقدر خبراء البترول فى الغرب قد حثوا من وقت طويل حكوماتنا المتباطئة والمعرضة ، على مواجهة المشكلة واتخاذ موقف بشأنها » . وهكذا يستمر حديث روستو الذى تفوح منه رائحة الحرب الباردة .

وهدف القوة الخاصة التى يرأسها يوجين روستو هو وضع خطوط هادية لانتخابات الكونجرس لعام ١٩٧٤ . وهى محاولة لجعل الصراع ضد الانفراج أحد البنود الرئيسية فى برنامج مرشحى الحزب الديموقراطى

لانتخابات الكونجرس . واذا ما قبلت تلك المحاولة فسيكون ذلك خطأ كبيرا في التقدير وفهما خاطئا للعصر . وسيكون ذلك تكرارا للخطأ الذي ارتكبه ماكجفرن وأنصاره في انتخابات الرئاسة . ان هدف السناتور جاكسون وروستو هو دفع المسرح السياسي بكامله ، وانتخابات الكونجرس لعام ١٩٧٤ ، في اتجاه وضع معاد للانفراج .

وتلك هي ملامح مؤامرة معادية للانفراج ذات نتائج خطيرة . والسيناريو الذي تقوم القوة الخاصة لروستو بكتابته يدور في الحدود التالية :

● بسبب فضيحة ووترجيت سيعانى المرشحون الجمهوريون في انتخابات ١٩٧٤ هزائم خطيرة .

● بسبب أزمة الطاقة والتضخم - (أزمات الحياة المعيشية اليومية) - سيعانى المرشحون الجمهوريون في الغالب أكبر هزيمة في تاريخ الحزب الجمهورى .

● سستبدل القوة الخاصة للحزب الديموقراطى جهدها لدفع أكبر عدد من المرشحين الديموقراطيين نحو اتخاذ موقف معاد للانفراج .

● وسوف يترك ذلك المسرح ، بعد هزيمة المرشحين الجمهوريين ونجاح المرشحين الديموقراطيين لانصار جاكسون وروستو وهمفري ووالاس ليهلوا لنتائج الانتخابات باعتبارها اقترعا شعبيا ضد الانفراج .

وتلك خدعة بالطبع . وسيكون التصويت في انتخابات ١٩٧٤ ضد سياسة التضخم ، وارتفاع الاسعار ، والضرائب والايجارات العالية ، وأزمة توفر المواد ، وأزمة الطاقة ، وأزمة الغذاء ، وفضيحة ووترجيت ، وتطور الدولة البوليسية خلف تطورات ووترجيت ، ومع الانفراج حيثما كان ذلك ممكنا .

وستكون تلك هى المسائل الرئيسية خلال الحملة الانتخابية . وسيعقد الحزب الديموقراطى هذا العام مؤتمرات صغيرة لانتخابات الكونجرس على مستوى اقليمى ، يتلوها مؤتمر قومى . ولن تكون مؤتمرات لتحديد المرشحين لكنها سنتعالج المشاكل المطروحة فحسب . وهذه المؤتمرات تعطى فرصة غير عادية لمشاركة جماهيرية واسعة في النقاش . وستحاول قوى والاس وروستو بكل ما فى وسعها أن تمارس تأثيرها على تلك التجمعات ، لكن تلك الجهود يمكن هزيمتها .

ويمكن أن يكون الانفراج أو عدم الانفراج العامل المحدد فيما اذا كان سيكون هناك سلام أم لا . ان الانفراج ، فى عالم تنكس فيه الاسلحة النووية مع ما يصاحبها من ترسانات الابداء ، هو فى واقع الامر مسألة حياة أو

موت . غير أن الانفراج أو عدمه ليس مسألة تأثير فقط على الشؤون الدولية ، وعلى مسائل الحرب أو السلام . فالانفراج مسألة داخلية خطيرة . أنه مسألة التأثير على الحياة اليومية لشعبنا . والموقف المعادى للانفراج يقود الى مساندة ميزانيات الحرب المتزايدة . وتصبح ميزانيات الحرب المتزايدة ، عامل ضغط هام في اتجاه زيادة التضخم وارتفاع الضرائب . وتؤدي معاداة الانفراج الى مساندة مزيد من العسكرية ، ومساندة نمو سلطات التجمع العسكري الصناعي . كما تؤدي معاداة الانفراج الى مساندة السياسة الرجعية بشكل عام . ويمكن مساندة سياسة عدم الانفراج فحسب عن طريق القمع والعنصرية . ويمكن لمعاداة الانفراج أن تؤدي الى الحد من التجارة الخارجية ، وإلى البطالة . ومثل هذه المواقف يمكن المحافظة عليها فحسب عن طريق سياسة معادية للعمال .

سياسة نكسون - كيسنجر

الدوائر الاحتكارية العليا منقسمة حول مسألة الانفراج . واذ تعكس حكومة نكسون هذا الانقسام في الطبقة الحاكمة فانها تتسم بازدواج الشخصية .

فمعظم الدوائر الاحتكارية تفضل زيادة التجارة مع الاتحاد السوفيتي ، ولكنها غير راغبة في ممارسة الضغط على الكونجرس من أجل تغيير القوانين التي تجعل مثل هذه التجارة ممكنة على أساس من المساواة . ان نظام الرسوم « للدولة الأكثر رعاية » اصطلاح مضلل . فالعقبة أمام التجارة مع البلدان الاشتراكية هو القانون الذي يفرض رسوما تمييزية خاصة على السلع التي قد تستورد من الاتحاد السوفيتي والمجر وبلغاريا وتشيكوسلوفاكيا ، والذي يحرم كذلك بيع قائمة طويلة من السلع « الاستراتيجية » لهذه البلدان . وهناك بالطبع تحريم كامل على التجارة مع كوبا ، وجمهورية كوريا الديمقراطية ، وجمهورية فيتنام الديمقراطية . وبالإضافة الى ذلك ، فبينما ترغب معظم الدوائر الاحتكارية في توقيع اتفاقيات تجارية ، فانها غير مستعدة للضغط على الكونجرس لتغيير القوانين التي تجعل الائتمان ممكنا على أساس لا تمييز فيه . ومعظم الدوائر الاحتكارية تؤيد بعض التخفيض في الاسلحة ، ولكنها لا ترغب في اتخاذ خطوة هادفة تؤدي لا الى خفض الاسلحة النووية فحسب ، وانما الى نوع من الخفض يفرض تغييرا في السياسة ، تغييرا في اتجاه عدم المناورة بالانفراج ، بهدف الرجوع الى سياسة المواجهة المباشرة ، الى سياسة اتباع الانفراج والتعايش السلمي عن قصد . ان سياسة نكسون كيسنجر تعكس التردد والتناقضات في صفوف رأس المال الاحتكاري .

ان سياسة نكسون كيسنجر هي محاولة للمناورة في مواجهة توازن القوى العالي الجديد عن طريق المحافظة على التوازن بين القوى المختلفة . وقد

حققت سياسة نكسون كيسنجر للعمل من أجل التوازن نجاحا ما في بعض مناطق العالم . ان تنقلات كيسنجر في الشرق الاوسط هي بالدقة مثل لهذا العمل . وانعدام الاجتماعات المباشرة بين زعماء البلدان العربية واسرائيل يعطى لكيسنجر فرصة كاملة في اعطاء تفسيراته الخاصة للمواقف التي يتخذها الجانبان . فالرئيس السادات لا يعرف ما قالته ماير رئيسة وزراء اسرائيل وماقاله ديان وزير الدفاع لكيسنجر . وهما بدورهما عليهما أن يقبلا مايقوله كيسنجر حول ما اتفق عليه مع السادات . لكن مثل هذا النوع من المناورة قصير العمر . فالوضع في الشرق الاوسط سيحل في النهاية فحسب على أساس قرار الامم المتحدة رقم ٢٤٢ ، الذي يدعو الى انسحاب اسرائيل الى الحدود التي كانت قائمة قبل حرب ١٩٦٧ . والهدف من تنقلات كيسنجر ومناوراته في الشرق الاوسط هو تحقيق وضغ للولايات المتحدة يمكن احتكارات البترول الامريكية من مواصلة الحصول على بترول الشرق الاوسط بأسعار استعمارية . ونحن نؤيد انسحاب اسرائيل الى حدود ما قبل ١٩٦٧ ، ولكن مالدينا من أسباب يختلف عما لدى كيسنجر .

ان سياسة نكسون - كيسنجر هي محاولة للمناورة بالمحافظة على التوازن بين الصين والولايات المتحدة ، وبين الصين وبنجلاديش ، وبين الصين ومعاهدة الأمن الأوروبي ، وبين الصين وحركات التحرر الوطني ، والمحافظة على الصين كقوة لعزل البلدان النامية عن العالم الاشتراكي ، وكأداة لتقسيم العالم الاشتراكي ، وكأداة لتأييد الزمرة العسكرية الدموية في شيلي ، وكعامل تخريب وانقسام في الحركة العمالية والشيوعية ، وكأداة أيديولوجية رئيسية في حملتها المعادية للسوفييت والمعادية للشيوعية . وهدف نكسون - كيسنجر هو المحافظة على التوازن بين قوة معادية للثورة وبين قوى العملية الثورية العالمية . وهنا حققت محاولات الامبريالية الامريكية من أجل التوازن أعظم نجاح لها . فالماويون لا يستجيبون فحسب . وهم يمسون بزمام المبادرة في عديد من المناطق . فقوى الماويين نشطة ضد الانفراج بنفس الدرجة مثل السناتور جولد وووتر وجاكسون . واذا لم يكن ذلك معاداة للثورة فان الصراع الطبقي يفقد كل معنى له .

ويهل روستو قائلا : « ان الوضع الكامن لحلفاء الاطلنطي واليابان اقوى في الحقيقة مما كان عليه منذ سنوات ، بسبب التغير في سياسة الصين » . ويمضى فيقول : « وكما أوضحت الصين واليابان والولايات المتحدة الآن بجلاء ، فان لهم مصلحة قومية مشتركة عميقة في الحيلولة دون السيطرة السوفييتية في شرق آسيا .

فالصين ترغب في وجود امريكي متقدم قوى وجدير بالثقة في شرقي آسيا وفي حلف اطلنطي قوى بالمثل . . . وتوغب الصين في أن تبقى

القوات الأمريكية في جنوب كوريا وقد صادقت علنا على معاهدة الأمن بين اليابان والولايات المتحدة » (المرجع السابق)

وهكذا يتضح أن المتحدثين الرسميين باسم الامبريالية الأمريكية لديهم توقعات أبعد مدى للسياسة الماوية على نطاق العالم .

وتبدو السياسة الماوية المعادية للثورة بالنسبة للبعض أمرا لا يمكن تصديقه . لكن الحقيقة أن هذا التحول لم يكن صعبا . فالماوية لم تكن على الإطلاق مفهوما ثوريا للطبقة العاملة . وكانت على الدوام أيديولوجية برجوازية صغيرة متأثرة لحد كبير بالقومية البرجوازية الصينية ، مقنعة بعبارات ماركسية وراديكالية . وكان تلاؤمها واستسلامها للامبريالية نتيجة محتومة لسياسة تركز على الانتهازية المطلقة . ان الطريق الذي سارت فيه في الاساس لم يكن يختلف كثيرا عن الطريق الذي اتبعه الاشتراكيون الديموقراطيون قبل الحرب العالمية الأولى . لقد انتهت انتهازيتهم كذلك الى الخيانة الصريحة . والفارق الأساسي هو أن الخيانة تحدث الآن في وقت يوجد فيه نظامان اقتصاديان واجتماعيان عالميان . والخيانة تقود الى معسكر الامبريالية . وفي الفترة الحالية تتخذ الخيانة شكل محاربة الانفراج .

ان جوهر الانفراج هو معاداة الامبريالية . انه نضال ضد القسومات الأساسية الكامنة للامبريالية . وكانت أحد جهود الماوية القديمة التخريض على الحرب بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي ، كما ان الولايات المتحدة سعت من جانبها الى تخريض الصين على الحرب ضد الاتحاد السوفيتي . والمنطق الماوي المتلوى خلف هذه المحاولة يقوم على انه اذا دمرت الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي بعضهما البعض فسيتحقق ماو حلمه بشوفينية الدولة الكبرى الصينية . وذلك هو ما كان يعنيه بفكرته القائلة بانه على انقراض الكارثة النووية سينشأ عالم أفضل .

وقام الماويون بتلك المحاولات طوال النضال ضد العدوان الأمريكي في الهند الصينية . فقد استمروا في اغلاق وتخريب الخطوط الحديدية التي تحمل الأسلحة الى الفيتناميين في محاولة لاجبار الاتحاد السوفيتي على شحن كل معوناته الى ايقوى التي تحارب الامبريالية عن طريق البحر حيث كان من الممكن أن تحدث مواجهة . ولذلك فليس من الغريب أن يدين الماويون في صدر صفحاتهم الانفراج بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي . لقد أعلنوا فرحين أن « الانفراج قد انهار » .

الانفراج في انتخابات ١٩٧٤

يبدو الانفراج مسألة ضرورية للغاية . انه صراع من اجل مشاخ

سياسى أفضل . انه نضال ضد الرجعية .

والنضال من أجل الانفراج هو نضال من أجل أفضل المصالح الذاتية لشعب الولايات المتحدة .

ومن الواضح أن مسألة الانفراج ستبرز كمسألة مهمة في انتخابات ١٩٧٤ . وسينعكس تناقض المرحلة الحالية في انتخابات الكونجرس هذه . وستكون المسألة كيف ندعو للانفراج ونصوت له وبالتالي ضد ووترجيت ، كيف نصوت وندعو ضد التضخم ، وضد السياسة التي أدت الى « أزمات الحياة المعيشية اليومية » ، وكذلك ضد تجميد الأجور التي يؤيده المرشحون الرئيسيون لكلا الحزبين ، وكيف ندعو ضد المرشحين الديموقراطيين المعادين للانفراج ، والذين يقفون كذلك مع محاكمة نكسون ، وكيف ندعو ضد المرشحين الجمهوريين الذين يقفون مع الانفراج ولكنهم يدافعون كذلك عن سياسة نكسون في ووترجيت ويقفون ضد محاكمته . وستكون تلك مسائل خطيرة في المعركة الانتخابية .

وبالنسبة للشعب لا تزال « العضلة » القديمة قائمة معضلة الاختيار بين حزبين كبيرين يمثلان مصالح طبقة واحدة . وانها لمعضلة ، ولكنها تسهل على الناخبين أن يروا الحاجة الى الخروج من دائرة الحزبين . ومن الممكن حلها فحسب عن طريق حركة مستقلة خارج نظام الحزبين ، لانه لا تناقض بين أن تؤيد الانفراج والسلام وتكون ضد السياسة التي قادت الى ووترجيت والتضخم وتناضل ضد العنصرية ومن أجل محاكمة نكسون . أن كل ذلك يتفق في الواقع مع أفضل المصالح الذاتية للطبقة العاملة .

ان ما نحتاج اليه هو تحالف يخرجنا من هذه « العضلة » . ان ما نحتاج اليه هو تحالف يمثل وحدة تلك المسائل . والحركات المستقلة عليها أن تقوم المرشحين والوسائل السياسية لهذا التحالف . ولا بد أن تصبح الحركات المستقلة المعبر الذي يخلق الهوية بين هؤلاء الذين يؤيدون الانفراج والذين يقفون كذلك ضد الحرب .

وينبغي على الحركات الشعبية الآن أن ترفع راية التحذير : « ان من لديه مطامح سياسية يجب أن يكون على حذر - فثعبان بترويل الحرب الباردة القديم لن يجد من يقبل الرهان في سوق انتخابات ١٩٧٤ » .

وينبغي أن يكون شعار انتخابات ١٩٧٤ : النضال ضد التضخم ، وأزمة الطاقة ، والعنصرية ، ووترجيت ، والامبريالية ، لان السلام والانفراج العالمى لا يمكن تجزئتهما . والانفراج يجب أن يصبح كلمة يومية في حياتنا المنزلية .

ولا بد من النظر الى تجمع أنصار الحرب الباردة باعتباره اشارة خطر جادة . ان الهدف البعيد المدى للقوى المعادية للانفراج هو اعادة تجميع القوى الرجعية المتطرفة لهجوم شامل جديد . وهذا هو الهدف الذى رسمت أكثر الاقسام رجعية فى رأس المال الاحتكارى . ومن هذه الزاوية تتفق القوى المعادية للانفراج مع كثير من القوى التى تقف خلف فضيحة ووترجيت . وهذا ليس هدف القوى المعادية للانفراج فحسب ، ولكنه المنطق الداخلى لتجمعها كذلك .

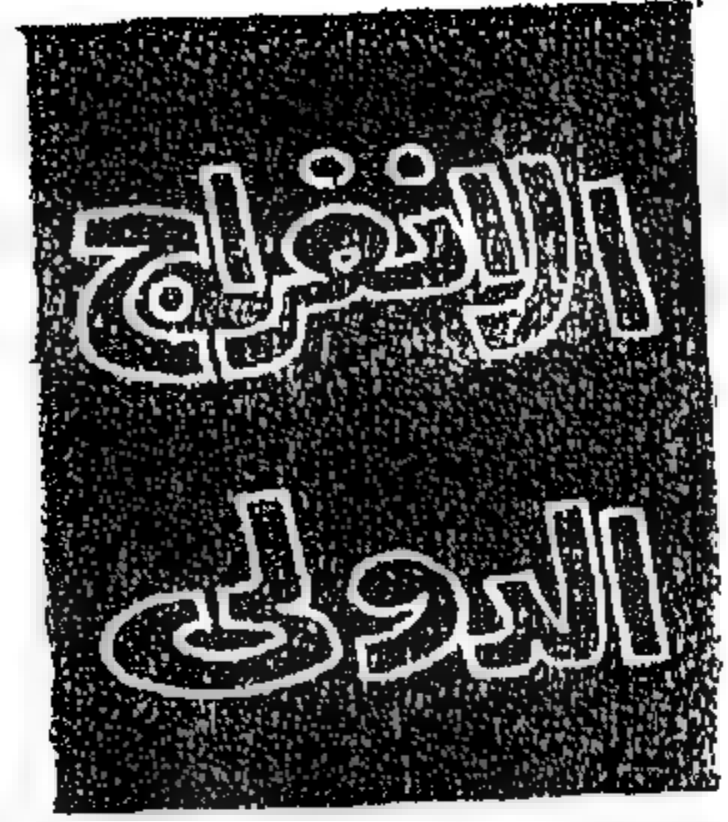
لقد كانت المكارثية ، باعتبارها سياسة بوليسية ، فاششية ، يمينية متطرفة ، ورجعية ، سمة لا تتجزأ عن الحرب الباردة وكانت لها علاقة وثيقة بسياسة الحرب الباردة . وفى تلك الفترة من التاريخ بدأت العناصر الرجعية كذلك تجمع قواها ، بينما اتخذت أول خطوة ملموسة لاتهام واعتقال قيادة الحزب الشيوعى فى نفس الوقت الذى كانت الامبريالية الامريكية تعد للعمل العسكرى ضد جمهورية كوريا الشعبية . واعطى العمل العسكرى دافعا للاتهامات المكارثية . وهكذا زاد فى نفس الوقت الاندفاع نحو الحرب والاندفاع ضد الحقوق الديموقراطية .

ان الحركة المعادية للانفراج اذا لم تتوقف يمكنها أن تطلق موجة رجعية شبيهة بالمكارثية . انها مركز جذب لكل العناصر الرجعية . ان استخدام العناصر المعادية للانفراج وغيرها من العناصر الرجعية الاشد تطرفا لقضية سولجنتسين ليدكرنا بالمراحل المبكرة للموجة المكارثية الرجعية .

ومن ناحية أخرى فان النضال من أجل الانفراج يقدم قضية ووسيلة للقوى الديموقراطية العريضة ، وللقوى المعادية للامبريالية ، وللقوى المناضلة ضد العنصرية والاضطهاد ، ولقوى الطبقة العاملة . وفى امكان هذا النضال أن يوحد القوى التى تدرك وترى أخطار الدولة البوليسية خلف ووترجيت ، وأخطار الحرب الباردة خلف الموجة المعادية للانفراج ، مع القوى التى تناضل ضد التضخم و « أزمات الحياة المعيشية اليومية » .

أن قضية سيطرة الاحتكار يمكنها أن توحد تلك النضالات . وتلك مسألة ملحة تحتاج الى مبادرات عاجلة ، وما نحتاجه هو مؤتمرات للوحدة الشعبية تدخل الى المعترك السياسى المصالح الموحدة للشعب .

أن العوامل الموضوعية التى أعطت دافعا للنضال من أجل الانفراج ستستمر فى النمو والتطور . والقوى التى تحارب ضد الانفراج تخوض معركة صعبة ضد تيار التاريخ . وهناك أخطار لكن هناك فرصا كذلك . والفرص تتحول الى واقع فحسب نتيجة للحركة والنضال .



الائتلاف الدولي والطبيعة العامة

لم يعد السلام الدائم اليوم خيالا أو ((يوتوبيا)) وإنما هدف ممكن التحقيق تماما . فثمة قوى اجتماعية وسياسية قوية شديدة البأس موجودة في العالم اليوم تعارض الحرب وتعمل جاهدة من أجل استرخاء حالة التوتر وتحقيق تعاون دولي على نطاق واسع .

لقد أكدت الاحداث صدق هذه النتيجة وليس ثمة من يجرؤ على انكار انجازات قوى السلام أو اخفاء قيمة هذه الانجازات ودلالاتها بالنسبة لمستقبل كوكبنا .

يبدو أن خطر الصراعات العسكرية لا يزال ماثلا ، وسيبقى التسلح لا يزال قائما ، ذلك لان الامبريالية دائبة في سياستها التي تستهدف انتهاك استقلال الشعوب وحرياتها والنيل من سيادتها وحققها في أن تكون سيادة أقدارها .

ان الشيوعيين رصدوا حياتهم وفاء للمثل العليا اللينينية من أجل السلام والصداقة بين الأمم ، يدعون كل القوى التقدمية والمحبة للسلام للتحالف وحشد جهودهم المشتركة ضد التزعة العسكرية وضد العدوان والحرب .

حواد بين وليام كاشتان

سكرتير عام الحزب الشيوعي الكندي

وهرمان جوتيار

سكرتير عام الحزب الشيوعي الالمانى



وليام كاشتان : ان ما يحققه العالم من تقدم نحو استرخاء التوتر الدولى ، والذي أصبح أمرا لا رجعة فيه ، يشكل واحدة من أهم القسمات المميزة للسبعينات . وهى قسمة تقدمية لانها تتفق مع المصالح الحيوية للشعب العامل فى كل البلدان . ولقد أعلنت الطبقة العاملة فى البلدان الرأسمالية عن تأييدها لسياسة الانفراج الدولى ، وأبدت رايها هذا عن طريق أحزابها ونقاباتها ، وممثليها فى المجالس النيابية وعن طريق صحافتها أيضا . انها ترى سياسة الانفراج الدولى مسألة حيوية تستوجب التأييد المستمر واليقظة الدائمة . وهذه أيضا علامة أخرى تشير الى النزعة الاممية البروليتارية والتضامن الطبقي مع الاتحاد السوفيتى وغيره من البلدان الاشتراكية التى كانت سياساتها الخارجية عاملا حاسما يحفز الى الانتقال من الحرب الباردة الى تعاون مشمر بين البلدان ذات النظم الاجتماعية المختلفة . ولقد بدأ الشعب العامل يدرك أن سياسة الانفراج الدولى سيلازمها انفراج عسكرى . بيد أن أعداء السلام يلجأون الى الديماجوجيا بفرس مشاعر عدم الثقة فى سياسة الانفراج . ولهذا أصبح من الاهمية بمكان فضح مؤامراتهم ..

هرمان جوتيار : نعم انه لامر هام حقا . ان ذوبان الجليد فى العلاقات الدولية تم مؤخرا لسبب . ولكن الهجمات الشرسة المضادة من جانب القوى الرجعية دليل على الطبيعة التقدمية لسياسة الانفراج الدولى وما حققته من نجاحات ميدئية مؤكدة . وأنا اتفق معك على ان الانفراج العسكرى سيعطى دفعة قوية تدعم الانفراج السياسى . وهذا هو السبب الذى من أجله نعول كثيرا على نجاح محادثات مؤتمر فينا بشأن خفض المتبادل للقوات والاسلحة فى وسط أوروبا . ولا ريب فى أن شعوب العالم قاطبة سترحب أيضا بكل تقدم تحرزه المفاوضات بين الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة الامريكية التى تجرى فى جنيف ابتغاء مزيد من الحد من الاسلحة الاستراتيجية ذلك لان نجاح هذه المفاوضات يمثل تقدما كبيرا نحو الانفراج الدولى العسكرى . أن الحد من سباق التسلح فى مجال الاسلحة التقليدية ثم القضاء تماما على هذا السباق الذى تحفزه القوى الامبريالية سيكون هو الآخر عاملا هاما وحدثا له شأنه الكبير .

كاشتان : هانحن قد وصلنا الى واحدة من القضايا الاساسية التى بشيرها من جديد الانفراج الدولى ذاته : ما هى المصادر التى تعتمد عليها الرجعية الامبريالية فى محاولتها قلب العملية التقدمية رأسا على عقب

وفرض اتجاه رجعى على العلاقات الدولية والنكوص بها ؟ أحسب ، كما هو الرأى عندى ، أنها تجد فى النزعة العسكرية المصدر الرئيسى لها .

جوتيار : هذا صحيح تماما . . ان النزعة العسكرية هى السند الرئيسى الذى تستند اليه الامبريالية لتحقيق اهدافها بعيدة المدى فيما يتعلق بالمناسخ السياسى العالمى . ولن نكون واقعيين اذا لم تدرك أن النزعة العسكرية قد حالفها النجاح فى غرس جذور عميقة لها فى داخل المجتمع الرأسمالى . ومن ثم فان القضاء عليها لن يكون أمرا يسيرا وسوف يستغرق وقتا طويلا . بيد أن القوى الديمقراطية على يقين من أنها قادرة على أداء وظيفتها وانجاز مهامها .

النزعة العسكرية وليدة الرأسمالية

كاشتان : علمتنا كلاسيكيات الماركسية اللينينية ضرورة النضال ضد النزعة العسكرية التى وصفها لينين بأنها تعبير عن الرأسمالية . لقد فضحها وقال عنها انها قوة عسكرية تلجأ اليها الدول الرأسمالية فى صداماتها الخارجية ، وأداة فى يد الطبقات السائدة فى المجتمع الرأسمالى تلجأ اليها لقمع الحركة البروليتارية .

جوتيار : ان التحليل العلمى للنزعة العسكرية سلاح فعال فى نضالنا . اننا نجد عديدا من المؤشرات القيمة والهامة فى أعمال كارل لينبخت التى رصد أجمل فصولها للنضال ضد النزعة العسكرية . ولن ندهش كثيرا اذا عرفنا أن الشباب فى ألمانيا الغربية مفرمون بأعمال لينبخت . لقد قال ان النزعة العسكرية جهاز يغرق المجتمع البرجوازى فى شبكة من المؤسسات العسكرية وشبه العسكرية ويعمل على حماية النظام القائم ويساندة الرأسمالية ودعم كل القوى الرجعية المعادية للنضال الثورى للطبقة العاملة

كاشتان : من الاهمية بمكان . أن يدرك الشيوعيون القوانين العامة للنزعة العسكرية القائمة على الاساس الاجتماعى للمجتمع الاستغلالي ، وكذلك ادراك القسومات المميزة للأجهزة العسكرية فى الدول البرجوازية كلاً على حدة . مثال ذلك أن النزعة العسكرية فى البرتغال وأسبانيا واليونان نزعة ذات طابع فاشى . وتأخذ النزعة العسكرية صورا مختلفة فى البلدان البرجوازية التى تعلن أنها « ديمقراطية » ولكن العسكريين على اختلاف شاكلتهم وتباين مشاربهم لا يشق عليهم الاهتداء الى لغة مشتركة .

جوتيار : ويسر هذا أيضا النشاط المحموم من جانب الاحتكارات الدولية للأسلحة التى يشرف عليها رأس المال فى جمهورية ألمانيا الاتحادية

والولايات المتحدة الأمريكية ورأس المال البريطاني والفرنسي والبلجيكية وغير ذلك من رءوس أموال دول حلف شمال الاطلنطي . لنأخذ كمثال مؤسسة Messerschmitt-Belkow-Blohn حيث نجد المستشار الألماني شتراوس واحداً من بين أعضاء مجلس إدارتها . ويدير المؤسسة رجال صناعة من بافاريا وتسيطر على مراكز هامة فيها مؤسسات فرنسية وأمريكية وبريطانية وألمانية . ومصداقاً لما أكده لينين فإن « رأس المال الذي يدخل في سلسلة متشابكة على النطاق العالمي يحقق ازدهاره في مجال الأسلحة والحرب » (مجلد ٢١ - ص ٢٢٧) .

كاشتان : ان المؤسسات المتعددة القوميات بعامة والمؤسسات المتخصصة في الصناعات الحربية بخاصة هي عقب أخيل ، أو نقطة الضعف في استغلال كندا . ونذكر من بين هذه المؤسسات الصناعية العملاقة مؤسسة هونى ويل (للصواريخ والالكترونيات) وداو كيميكالز Dow Chemicals (لصناعة النابالم والمتفجرات) ، وغيرهما . ويعمل لحساب حلف شمال الاطلنطي ما يقرب من ١٤٠ مكتبة ووكالة وظيفتهم تخطيط وصناعة مختلف أنماط الأسلحة . وثمة مؤتمر لمدبرى الشركات القومية لصناعة الأسلحة يعمل في تحالف وثيق مع مجلس حلف شمال الاطلنطي . ومما هو جدير بالذكر أن لكل من كندا والولايات المتحدة برنامج مشترك لانتاج الأسلحة بناء على اتفاق ثنائى تم عقده عام ١٩٥٩ . ان صناعة الأسلحة في المصانع الكندية أرخص ثمناً بالنسبة للبنتاجون ، وقد واجهت الولايات المتحدة خلال الفترة من ١٩٥٩ - ١٩٧١ عجزاً قدره ٥٩٠ مليون دولار في « تجارة الأسلحة » مع جيرانها الشماليين . وهذه بدورها إحدى السبل المتبعة لاختضاع كندا للأهداف الاستراتيجية للإمبريالية الأمريكية .

جوتيار : ان آثار ، أو بمعنى أصح ، البقية الباقية من التراث والتقاليد العسكرية القديمة وشبكة المؤسسات الصناعية العسكرية التى سرعان ما انطلقت عقب هزيمة الرايخ الهتلري هي المصدر الاساسى للزرعة العسكرية في جمهورية المانيا الاتحادية . فثمة أرباحاً ضخمة تتدفق في خزائن مؤسسات صناعة الأسلحة في المانيا الغربية . وقد حصلت هذه المؤسسات قبل نهاية عام ١٩٧١ على طلبات من وزارة الدفاع فى بون تزيد قيمتها على ٨٦٠٠٠ مليون مارك . وتبلغ قيمة المبالغ التى رصدتها الحكومة هناك لأغراض البحوث والتصميمات الحربية ما يقرب من ١٥٠٠ مليون مارك كل عام ، وهى مبالغ كافية لتمكن مؤسسات صناعة الأسلحة فى المانيا الغربية من السيطرة على قطاع اثر قطاع فى سوق الأسلحة العالمى . ومن المعروف أن مؤسسة لودفيج بلكوف المخصصة فى صناعة الصواريخ تفخر وتتباهى دائماً بأن انتاجها من الأسلحة أفضل من انتاج الولايات المتحدة الأمريكية .

كاشتان : ان النزعة العسكرية التي نشأت وتطورت في ظروف مختلفة مجزت في كندا عن أن تفوز بنفس المكانة والمستوى الذي حققته في ألمانيا الغربية . ولكن من الحمق أن تغفل آثارها السلبية على مجتمعنا . اننا نحتل المكانة اللازمة بحيث تستطيع كندا أن تمتلك قوات عسكرية كافية للدفاع عن حدودها ، ولكن دون أن ترسل قوات لشحن حروب عدوانية ضد شعوب أخرى .

ان نفوذ شبكة المؤسسات الصناعية العسكرية في كندا أقل منه في الولايات المتحدة الأمريكية ، وان كان أثرها على سياسة البلاد أخذ في الزيادة . ولقد تعهدت الحكومة الاتحادية بزيادة الانفاق على الاسلحة بمعدل ١٥٠ مليون دولار كل عام وعلى مدى خمسة أعوام ، بحيث يصل المعدل الى ٣١٠٠ مليون دولار عام ١٩٧٨ . وحجتهم في هذا أن على كندا أن « تفي بالتزاماتها تجاه حلف شمال الاطلسي وأن تحصل على المزيد من الاسلحة التقليدية المعقدة » .

جوتيار : حجة مألوفة ، ان العسكريين في ألمانيا الغربية تراودهم احلام خلق جيل جديد من نظم الاسلحة يهدف للحاق ، كما يزعمون ، بالزمن . ولهذا باتت النفقات العسكرية للحكومة في عام ١٩٧٢ ما يقرب من ٢٥٠٠٠ مليون مارك . ومن المحتمل أن يصل الانفاق عام ١٩٨١ الى ما يقرب من ٤٤٠٠٠ مليون مارك . وجدير بالذكر أن مجموعة البلدان الاوربية في حلف شمال الاطلسي (١) زادت من نفقاتها العسكرية عام ١٩٧٣ بما قيمته ٢٩٠٠ مليون دولار بدلا من ١٥٠٠ مليون دولار وهي القيمة المحددة في الخطة . ومن المقدر حسب الخطة إضافة ألفي مليون دولار أخرى زيادة في قيمة الانفاق العسكري . وليس ثمة ما يدعو الى الاعتقاد بأن رجال الاستراتيجية في حلف شمال الاطلسي لن يضغطوا على حكوماتهم للوفاء بهذا الهدف وزيادة (٢)

كاشتان : ان القادة العسكريين في البنتاجون هم اصحاب الكلمة بين كل هؤلاء الاستراتيجيين . اذ يحاول العسكريون الأمريكيون الضغوط مباشرة أو من خلال حلف شمال الاطلسي على حكومات البلدان الرأسمالية لحثهم على زيادة الاعتمادات العسكرية . ولكن المؤسسات الصناعية العسكرية في البلدان الرأسمالية المختلفة واحتكارات الاسلحة المتعددة

(١) دول غرب أوروبا الاعضاء في حلف شمال الاطلسي باستثناء فرنسا وايسلندا والبرتغال .
(٢) الملاحظ في مستهل هذا العام ان حكومة الولايات المتحدة الأمريكية سارعت بتقديم طلب الى الكونجرس لاعتماد أكثر من ٦٠٠٠ مليون دولار زيادة في الميزانية العسكرية .

القوميات وحلف شمال الاطلسي والبنجابيون هؤلاء جميعا يؤلفون معا القوة المحركة للنزعة العسكرية المعاصرة .

جوتيار : من البديهي ان الضحايا الاساسيين لسباق التسلح الذي يشهده العسكريون هم القطب الاخر في المجتمع الرأسمالي . ان سباق التسلح يسبب خسائر فاحشة وضخمة للطبقة العاملة ، ذلك لان الجماهير العاملة هي التي تتحمل جل هذا العبء . ويبذل رجال الدعاية والاعلام البرجوازيون كل جهد ممكن للبرهنة على أننا بحاجة ملحة للانشاءات العسكرية : ويقولون ان التضخم يرفع تكاليف السلع جميعها بما في ذلك السلع العسكرية ، ويقولون أيضا ان الطرز الحديثة من الاسلحة تكلف أكثر من الطرز القديمة ، وأن العاملين في هذا الحقل يطالبون بأجور أعلى . انهم يقدمون هذه الحجج وأمثالها كمبررات موضوعية .

كاشتان : ونحن نرفض بحسم هذه « الحجج » المزعومة : فالصورة لدينا مختلفة تماما : ذلك أن مضاعفة الانفاق العسكري بصورة مباشرة أو غير مباشرة هو السبب وراء التضخم وارتفاع تكاليف المعيشة والطبعية المشوهة للاقتصاد . ونحن نرفض أيضا الحجة الزاعمة بأن المزيد من الانفاق الدفاعي ضروري لكفاية المزيد من الوظائف . ونقول ردا على هذا : المزيد من الاموال المعتمدة للانفاق على التسلح لا يعنى وضع حد للبطالة . ان الميزانيات العسكرية تتزايد وتتضاعف على اندوام ولكن البطالة في كندا وفي الولايات المتحدة الأمريكية تتزايد هي الاخرى باستمرار . ان ما يقرب من سبعة في المائة من بين جملة القادرين على العمل في كندا لا يجدون عملا في بداية هذا العام .

جوتيار : على الرغم من أن نسبة المؤسسات الصناعية العسكرية في ألمانيا الغربية أكبر اليوم منها بالامس الا أن هناك عددا أكبر من العاطلين . ونشهد مؤشرات واضحة تدل على حالة الانحسار حتى قبل ما يسمى بأزمة البترول . اذ بدأ معدل زيادة الانتاج القومى في الانخفاض منذ يوليو عام ١٩٧٣ . ويرى المسؤولون من رجال الاعمال في جمهورية ألمانيا الاتحادية أن الزيادة التي تحققت في أسعار الجملة عام ١٩٧٣ وبلغت ١١٣ في المائة انما هي علامة خطيرة للفاية . وتشهد الوقائع بأن استقرار العمالة لا تكفله صناعة كميات ضخمة من الاسلحة . ان المزيد من الصناعات المدنية هو خير ضمان للعمالة .

كاشتان : اذا كانت النزعة العسكرية هي سبب الخراب الاقتصادي الذي يصيب الطبقة العاملة والمجتمع بأكمله ، فانها بالاضافة الى هذا تحاول تجريد الناس من حقوقهم السياسية . وتواصل النزعة العسكرية على المستوى الدولى غرس بذور عدم الثقة بين الامم وبخاصة بين القوى

المنظمة الممثلة للطبقة العاملة في البلدان الرأسمالية والاشتراكية . ان الهدف الاساسى والخط السياسى للقطاع العسكرى فى رأس المال الاحتكارى هو اعاقه كل محاولة لتخفيف حدة التوتر الدولى .

الواقعية السياسية تحقق تقدما

جوتيار : ان القيادات العسكرية فى البلدان الرأسمالية ، لم تكف عن محاولاتها للتفاوض مع البلدان الرأسمالية من « موضع القوة » . ويظنون أن هذا الاسلوب كفىل بانتزاع تنازلات من الجانب الآخر . ولا زلنا نسمع

من العسكريين على وجه التحديد الحديث الديماجوجى عما يسمونه « الخطر السوفييتى » وخير مثال على ذلك دعاوى وزير الدفاع فى ألمانيا الغربية . وهدفهم من ذلك هو بذر الشك فى نفوس قطاعات محددة من السكان تجاه المجتمع الاشتراكى الدواى .

كاشنتان : ان مشاعر التحيز التى ضربت بجذورها أثناء الحرب الباردة كان يمكن أن تكون أقل قسوة وخبيثا لو لم يهذك نازها أعداء الانفراج الدولى . انها تتدخل مع عوامل التكيف السيكلوجى لدى قطاعات محددة فى المجتمع الرأسمالى كان بالامكان أن تنضم الى الطبقة العاملة لتشاركها فى وضع الاساس لسلام دولى دائم .

جوتيار : يقينا ان كل الودعاء من البشر انما اثارنهم غوغائية وهذيان العسكريين . اذ ما أن بدأت بشائر التغيرات الايجابية فى العلاقات الدولية حتى ثارت الشكوك فى نفوس الناس حتى بين من يعينهم باخلاص السلام والصدقة مع شعوب البلدان الاشتراكية . لماذا ؟ يرجع السبب أساسا الى أن الشكوك نابعة من عمليات الانفاق العسكرى الضخمة والدعاوى الفوغائية للعسكريين . بيد أننا نؤكد دائما بأن هذه الوقائع السلبية عاجزة تماما عن اخفاء التغيرات بعيدة المدى التى تطرأ على المسرح الدولى .

ان هذه التغيرات على وجه الدقة والتحديد هى على سبيل المثال التى عجلت بالتزام حكومة المستشار الالمانى برانت بسياسة الانفراج الدولى . حقا ان هذه السياسة هدف لهجمات شرسة ومؤامرات واستفزازات من جانب العناصر اليمينية المتطرفة وغيرهم . وتحاول القطاعات العليا المسيطرة على حلف شمال الاطلسطى أن تلجم الدول الاعضاء بالزامها باتباع نهج محدد ازاء المشكلات الدولية ، ويرتكز هذا النهج على أساس احتياجات العسكريين المحترفين وبعيدة يقينا عن المصالح القومية للدول الرأسمالية المختلفة . ويؤكد بعض الايديولوجيين بأن الانفراج الدولى سياسة « فجعة » « لا يعول عليها » و « هشة » . بل يصل بهم الامر الى حد المشورة والنصح

« بجرعات محسوسة » من الانفراج تحددها أجهزة الحكم المسئولة عن السياسة في كل دولة رأسمالية على حدة .

كاشتان : ان أعداء سياسة الانفراج الدولي في كندا لا يواجهون فقط معارضة دعاة التعايش السلمى بل تعارضهم أيضا جماعات تؤمن بأن الانفراج قد يفيد النظام الرأسمالى . وثمة صراع بين المصالح المختلفة . ولهذا فان الحكومة الحالية التى يرأسها بيير ترودو زعيم الحزب الليبرالى تفضل سياسة الانفراج وترى أنها ستساعد على توسيع نطاق الاسواق القديمة وتفتح أسواقا جديدة في أماكن أخرى من العالم ، وتريد التعامل التجارى مع البلدان الاشتراكية على أساس أكثر ثباتا ورسوخا . وتمارس الطبقة العاملة وجمهير الشعب ضغطها على الحكومة للالتزام بمثل هذه السياسة . بيد أن الحكومة تواجه ضغطا آخر من جانب قوى سياسية مختلفة . ومن ثم ، ونتيجة لذلك فانها كثيرا ما نجدها تلتزم خطأ وفاقيا في الشؤون السياسية العسكرية .

جوتيار : ان دعم سياسة الانفراج الدولي ، وتفاقم حدة التناقضات بين الدول الامبريالية من شأنه أن يزيد من حدة أزمة السياسة التى تركز على الاحلاف والتكتلات العدوانية . بيد أن هذا لا يقلل من الحاجة الملحة الى النضال ضد حلف شمال الاطلنطى .

القوى المعادية للامبريالية تحرز تقدما

كاشتان : تضمنت قرارات المؤتمر الدولي للأحزاب الشيوعية والعمالية عام ١٩٦٩ أن تصفية حلف شمال الاطلنطى ستمثل خطوة حاسمة نحو تصفية كل الاحلاف والتكتلات وكل القواعد العسكرية الاجنبية . ويناشد الشيوعيون كل القوى الديمقراطية وكل الشعوب مضاعفة النضال ضد النزعة العسكرية على اختلاف صورها ، وبخاصة النضال ضد المؤسسات الصناعية العسكرية في الولايات المتحدة وغيرها من البلدان الامبريالية . وها نحن الان نشهد أن هذه الدعوة وخطط المؤتمر قد حفزت الحركة العالمية المعادية للحرب ودفعتها دفعة قوية لم يسبق لها مثيل . ان القوى المعادية للحرب داخل كثير من بلدان حلف شمال الاطلنطى أصبحت قوية تماما . فنحن نجد في كندا على سبيل المثال ، أن النقابات تسهم كلها الان في النضال من أجل السلام . ان ثلث الوفود الكندية الى المؤتمر العالمى لقوى السلام في موسكو كان من النقابيين الذين انتخبتهم المجالس العمالية المحلية في تورنتو وفانكوفر وهاملتون ومونتريال .

جوتيار : وفي جمهورية المانيا الاتحادية أيضا بدأ القادة النقابيون

وزعماء التنظيمات النقابية للفلاحين يضعون سياسة تكشف عن الرغبة الاكيدة في الالتزام بسياسة التعايش السلمى . ويحاول هؤلاء تأكيد فاعلية الاتفاقات والمعاهدات التى أبرمت بين جمهورية المانيا الاتحادية وبين كل من الاتحاد السوفييتى وبولندا وتشيكوسلوفاكيا وجمهورية المانيا الديمقراطية وغيرها من البلدان الاشتراكية الاخرى . وقد بذل حزبنا والطبقة العاملة فى جمهورية المانيا الاتحادية أقصى جهد ممكن لدفع أوروبا الى الدخول فى مرحلة الانفراج الدولى السياسى . وأشار الحزب فى مؤتمره المنعقد فى نوفمبر ١٩٧٣ الى أن الانفراج الدولى سياسة ضرورية يجب الالتزام بها وعدم الرجوع عنها . وأكد المؤتمر بوجه خاص أن الجماهير العاملة فى بلدنا يجب عليها أن تتمتع بشمار هذا الانفراج .

كاشتان : يناشد الحزب الشيوعى الكندى البلاد الانسحاب من حلف شمال الاطلنطى ومن غيره من الاحلاف العسكرية ، والعمل فورا على خفض النفقات العسكرية بنسبة خمسين فى المائة . ويدعو الى الافادة من هذه الاموال التى يتم توفيرها لتحقيق أهداف اجتماعية مثل الاسكان والصحة والتعليم وانشاء دور حضانة وتقديم مساعدات لجيل الشباب . ولاقت هذه الحملة مساندة قوية من الحركة النقابية والشباب وتنظيمات الفلاحين . ويساند الحزب الديمقراطى الجديد (١) وجهة النظر هذه ايضا . وطبيعى أن هذا ليس حلفا أو ائتلافا بل نشاطا متوازيا بين الاحزاب والتنظيمات والحركات الديمقراطية وهو أمر جدير بالاهتمام . وثمة علامة اخرى تشير الى حدة مشاعر العداء للنزعة العسكرية التى تسود مزاج الشعب الكندى ، وهو ما نجده متمثلا فى الحركة ضد تسليم الشباب الامريكى الذى هجر الولايات المتحدة حتى لا يشارك فى الحرب الامبريالية القذرة التى تشنها الولايات المتحدة ضد فيتنام . وتعتبر هذه الحركة عن مقاومة كندية للامبريالية الامريكية . ويسهم الشباب الكندى بدور أساسى فى نشاط هذه الحركة .

ان النشاط المعادى للنزعة العسكرية هو جزء من النضال المعادى للامبريالية . بيد أنه يتميز بقسمات خاصة ، ذلك أن قوى متباعدة غير متماثلة تسهم فى هذا النشاط ، تحدها فى ذلك أسباب مختلفة . وعندما نجد بعض الرأسماليين ، بل وعدد منهم مفرط الثراء ، يدعون الى « التجارة السلمية » فان دافعهم الى هذا هو أفكار عن المنافسة ضد مؤسسات صناعة السلاح ولكن ثمة دافع آخر هو اعتقادهم بأن الطبقات الحاكمة ستعمل على تطوير مفاهيمها المتعلقة بالسياسية الخارجية على أساس من الواقعية والاعتزان .

(١) الحزب الاشتراكى الديمقراطى فى كندا .

ولقد علم لينين الشيوعيين أن يضعوا في اعتبارهم الفوارق بين الجماعات الرأسمالية التي تنزع إلى الحرب وتلك التي تنزع إلى السلم . وها نحن الآن نجد أمامنا صقورا وحمائم داخل الطبقات الحاكمة في البلدان الامبريالية . وتستطيع القوى الديمقراطية أن تسهم بدور في مساندة الحمائم ضد الصقور في بعض النقاط . ولكن يجب أن نذكر دائما أن حمائم اليوم قد تصبح صقور الغد .

جوتيار : ان رياح مشاعر العداء للنزعة العسكرية امتدت حتى بلغت بافاريا قلعة الصناعات الحربية في المانيا الغربية . اذ عندما أرادت سلطات ميونيخ زيادة أجور المواصلات العامة ، بحجة أنها لا تغطي تكاليفها قالت النقابات « لا » ، وانعقدت المؤتمرات والاجتماعات الشعبية التي قال فيها الناس . خذوا المال اللازم للمواصلات خصما من الميزانية العسكرية . ويؤدي الشيوعيون دورا خاصا ومحددا في الحركة المعادية للنزعة العسكرية . ان الحزب الشيوعي الالماني هو الحزب الوحيد في المانيا الغربية الذي يعمل بدأب واصرار على خفض الاسلحة ، والالتزام بالمعاهدات التي أبرمت مع الدول الاشتراكية ومن أجل تخفيف الروابط بين جمهورية المانيا الاتحادية وبين حلف شمال الاطلسي . ان حزبنا ومنظمة شباب العمال الاشتراكيين وغيرهما من المنظمات الشبابية الديمقراطية هم حملة لواء الاحتجاج ضد القواعد العسكرية التي يملكها حلف شمال الاطلسي وأقامها على حدود جمهورية المانيا الاتحادية . ولقد اقيمت المظاهرات خارج هذه القواعد مما اضطر السلطات الى استدعاء وحدات ضخمة من بوليس المانيا الغربية لتفريق المتظاهرين . وأدى هذا الى صدام دموي عنيف بين البوليس والمتظاهرين .

ويدعو الحزب الشيوعي الالماني الى خفض النفقات العسكرية بنسبة ١٥ في المائة سنويا حتى نصل الى خفض اجمالي قدره خمسين في المائة . ويتضمن برنامج اتحاد العمال الالماني الاشارة الى مطلب مماثل لخفض النفقات العسكرية بنسبة ١٥ في المائة سنويا . ويؤيد هذا المطلب كثير من أعضاء الحزب الاشتراكي الديمقراطي ، وعدد كبير من منظمات الشباب والطلاب والجمعيات السلامية .

وقد بدأت النزعة المعادية للعسكرية تغزو الجيش أيضا . فثمة حركة بين رجال الجيش والعسكريين ضد النزعة العسكرية يدعو لها ضباط . وتقف هذه الحركة أيضا ضد محاولة تدريب المجندين على ما يسمونه حربا محتملة ضد الاتحاد السوفيتي والتي انتشرت في كل أرجاء البلاد تحت شعار « جندي - ٧٠ » . ونحن نقدر هذه الحركة حق قدرها وان كنا لا نميل الى المبالغة في مدلولها . ان الخطر الاساسي ينبع من القيادات العسكرية الكبرى التي تعمل على تحويل الجيش الى أداة طيعة

في يد اليمين المتطرف ودعاة الثأر . وترى هذه القيادات ، كما قال أحد النواب ، أن انقلاب شيلي « نموذج ملائم » .

كاشتان : ان أحداث شيلي لها أيضا هذا الجانب الآخر ، اذ كشفت النزعة العسكرية في أبشع صورها عارية تماما . بل ان بعض السياسيين البرجوازيين البعيدين تماما عن الافكار الاشتراكية التي كان يدعوا اليها الليندى واتحاد القوى الشعبية الذي تزعمه ، لم يستطع هؤلاء السياسيين تحمل وضعهم حين رأوا أنفسهم أيضا معرضين لنفس الموقف وقتما كانت الطائرات ستقصف قصر الرئاسة بالقنابل . بيد ان القضية الهامة هي ما اذا كانوا قد استخلصوا النتائج الصحيحة أم لا .

جوتيار : اذا لم يستخلصوا النتائج الصحيحة فان القوى الشعبية ستضطرم ان آجلا أم عاجلا الى مواجهة الخطر العسكري . ان النضال لدعم أساس الانفراج الدولي سيؤدي يقينا دورا أساسيا وهاما هنا ، وهو ما يفزع منه أعداء السلام والتقدم الاجتماعى .

كاشتان : ان مهمتنا الكبرى هي أن نوضح للناس أن معاداة الشيوعية ومعاداة الاتحاد السوفييتى هما سلاح سياسة الحرب الباردة تلجأ اليها الآن القوى العسكرية لتقويض دعائم سياسة الانفراج الدولي . كما وأن النضال من أجل مصالح كندا يعنى النضال ضد حلف شمال الاطلنطى وضد دعاة الحرب الباردة الذين يريدون إعادة عقارب الساعة الى الوراء .

جوتيار : اننا في جمهورية المانيا الاتحادية نشن نضالا عنيفا ضد التخريب الايديولوجى ومعاداة الشيوعية من جانب الامبريالية ، ونحاول في هذا الصدد أن نبين للجماهير العاملة بأسلوب واضح بسيط العلاقة العضوية بين السلام والاشتراكية من ناحية وبين المضار التي يعاني منها شعبنا بسبب تورطه في عضوية حلف شمال الاطلنطى من ناحية أخرى .

اننا مدينون بقدر كبير مما حققناه من نجاح في نضالنا ضد النزعة العسكرية ومعاداة الشيوعية والاتحاد السوفييتى الى أننا نملك برنامج عمل واضح أساسه وركيزته نتائج المؤتمر الدولي للأحزاب الشيوعية والعمالية المنعقد عام ١٩٦٩ . ولا يسع المرء الا أن يفخر بالانجازات الكبرى للحركة الشيوعية العالمية وللطبقة العاملة العالمية ولقوى السلام ، وهى الانجازات التي تحققت خلال السنوات الخمس الماضية .

● تعليقات ●

● حول الانفراج الدولى ●

خلال أكثر من عشرين سنة أحدثت « الحرب الباردة » توترا فى العلاقات بين الشعوب والدول وولدت الأزمات فى مختلف مناطق العالم .

وكانت « الحرب الباردة » من جانب الأوساط الامبريالية العدوانية تستهدف تخويف الاتحاد السوفييتى والبليدات الاشتراكية الأخرى . وكانت هذه الأوساط تعلق الأمال على تحقيق ذلك الهدف عن طريق خطر الحرب النووية وإنشاء نظام كامل من الكتلات والقواعد الحربية . وحاولت أن تضع العالم بشكل دائم على حافة الحرب .



وكانت ظروف « الحرب الباردة » ملائمة لدسائس الامبريالية ضد حركة التحرر الوطنى . وليس من قبيل الصدفة أن كل عدوان امبريالى بعد الحرب العالمية الثانية حمل طابع التنكيل بالنضال التحريرى للشعوب . وحاول الامبرياليون أن يعطوا للشعوب « المتمردة » دروسا قاسية وأن يبرهنوا على أنهم لا يزالون فى مركز أقوى .

ومن بين هذه الأعمال العدوان الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦ وانزال القوات المسلحة البريطانية - الأمريكية على أراضى الأردن ولبنان فى سنة ١٩٥٨ وعدوان إسرائيل على البلدان العربية فى سنة ١٩٦٧ والحرب التى أشعلت نيرانها الولايات المتحدة الأمريكية فى جنوب شرقى آسيا وغيرها .

إن التغييرات الإيجابية فى الوضع الدولى فى السنوات الأخيرة قد خففت كثيرا من حدة التوتر الدولى . وتتطور بمعدلات متزايدة عملية تعزيز وتوسيع التعاون بين الدول على اختلاف أنظمتها الاجتماعية على أساس المنفعة المتبادلة . وعملية الافتتاح بعدم جدوى « الحرب الباردة » والسبب الجذوى وراء التسليح تتسع أكثر فأكثر فى الأوساط السياسية وبين الجماهير الشعبية فى عدد كبير من بلدان العالم .

ولكن هل يعنى ذلك أن قوى الامبريالية والاستعمار الجديد والرجعية قد ألقت سلاحها ؟ كلا . ولا تزال نجاحات الاشتراكية العالمية وحركة التحرر الوطنى تثير سخط الأوساط الامبريالية العدوانية . وكثيرا ما نلمس اليوم رواسب « الحرب الباردة » ومحاولات التهديد باستخدام القوة للتوصل الى الأهداف السياسية للامبريالية وللضغط على هذه الدولة أو تلك لتغيير سياستها . وبين أعداء الانفراج الدولى وأنصار « التشدد فى العلاقات مع الاتحاد السوفييتى وغيره من الدول التى تنهج سياسة معادية للامبريالية وتدافع عن مصالحها الوطنية ، يحتل مكانا بارزا أعضاء حلف شمال الأطلنطى العدوانى - وهم أونس السكرتير العام لهذا الحلف وجورياستير الجنرال الأمريكى القائد العام للقوات المسلحة الموحدة فى أوروبا ، وغيرهما . . ويدعو هؤلاء الدول القريبة الى « إبداء اليقظة » فيما يخص سياسة الانفراج الدولى ويفسرون المساعدة الشرعية التى يقدمها الاتحاد السوفييتى الى الدول المناهضة ضد الامبريالية والاستعمار الجديد

والصهيونية بأنها محاولة من جانب الاتحاد السوفييتي للاستيلاء على مواقع مسيطر-
سواء كانت في الشرق الاوسط أو في جنوب شرقي آسيا . وقال الجنرال (جوديايسم)
في خطابه الذي ألقاه في بون أمام الجمعية الألمانية للسياسة الخارجية أن «استراتيجية
التخويف يجب أن تبقى مستقبلا أحسن الاسس لوجود حلف شمال الاطلسي» .

ونشر فريد وورنيريل المسؤرخ الأمريكي المعروف في مسائل السياسة العالمية مقالا
على صفحات مجلة « سينتر مجازين » حذر فيه من فكرة انتهاج « سياسة من مواقع
القوة » التي لا تزال تجد لها مكانا في أذهان الكثيرين بواشنطن. وأشار المعلقون الأمريكيون
الى أن أفكار « الحرب الباردة » منتشرة كثيرا لا سيما في وزارة الحرب الأمريكية .

وقد أعرب شلزنجر وزير الدفاع الأمريكي عن رأى هذه الوزارة بصراحة في أوائل شهر
يناير الماضي إذ أعلن عن امكانية استخدام القوة من قبل الولايات المتحدة الأمريكية في
حالة استمرار حظر تصدير البترول العربي. وليس هنالك أدنى شك في أن الولايات المتحدة
الأمريكية لن تكتفى في أزمة « الحرب الباردة » بالتصريحات والتهديدات بالقول . ولكن في
ظروف الانفراج الدولي تنقلص امكانيات الامبريالية في امكانية اللجوء الى التدخل
المباشر .

ويرغب انصار « الحرب الباردة » في المعسكر الامبريالي في الوقفعية بين الدول
الفنية ذات السيادة وبين الاتحاد السوفييتي وفي عزلتها عن الأسرة الاشتراكية
وهم يسعون بهذا الهدف الى تشويه السياسة الخارجية السوفييتية ومعناها الحقيقي .
ومعروف للجميع مدى أهمية فتح قناة السويس بالنسبة لجمهورية مصر العربية .
وبالنسبة للتجارة الدولية كلها . ولكن الصحف الأمريكية الرجعية تردد في الآونة
الآخيرة بعناد أن فتح قناة السويس ليس الا في مصلحة الاتحاد السوفييتي وحده ،
لأنه سيمنحه ، كما زعم جوزيف السوب من « تعزيز قواته الحربية والبحرية كثيرا في
المحيط الهندي » . وظهر هذا التصريح في الوقت الذي تلفت فيه أنظار الرأي العام
في بلدان آسيا ودول حوض المحيط الهندي، مشاريع وزارة الدفاع الأمريكية حول انشاء
القاعدة الحربية - البحرية والحربية - الجوية الكبيرة الدائمة على جزيرة ديبجسو
غارسيا الصغيرة التابعة لبريطانيا والواقعة في المحيط الهندي .

وتعرف اوساط الرأي العام العالي خير المعرفة هدف وجود القوات الحربية -
البحرية الأمريكية في المحيط الهندي. ويكفي أن نذكر زيارة سفن الاسطول الأمريكي السابع
لسواحل جمهورية بنجلاديش الشعبية حيث كان سير الاحداث لا يتفق مع مصلحة
واشنطن ، أو مظاهرة القوة بالقرب من سواحل الدول العربية أثناء الأزمة الأخيرة
في الشرق الاوسط .

ومنذ وقت غير بعيد أعرب أحمد « أيدولوجيو الحرب الباردة » وولتر خان
المؤرخ وعالم الاجتماع الأمريكي عن آمله بأن البلدان الاشتراكية « ستتخلي عن تراثها
الثوري لكي تنضم مع الولايات المتحدة الأمريكية الى الرابطة الدفاعية للدول
« الفنية » . ولا يريد الايدولوجيون البورجوازيون أن يدركوا وربما لا يستطيعوا
أن يدركوا الطابع الأممي للسياسة الخارجية السوفييتية وغيرها من البلدان الاشتراكية .
التي تهدف الى تأييد نضال الشعوب التحرري والى وقف كل عدوان تمارسه
الاطلس الامبريالية .

وتحاول الرجعية عبثا أن تعيد الى الوراء عملية الانفراج الدولي التي بدأت
وأن تحول دون تطور هذه العملية وأن تعيقها . ويفرض ذلك على جميع القوى
المحبة للسلام أن تتابع مؤامرات الامبريالية بمزيد من اليقظة .

اشترك فى هذا العدد



SOCIALIST STUDIES

MAIN SUBJECTS

JUNE 1974

- Editorial : International detente - and the dangers threatening it.

- Class battles in capitalist world

- The change in world relations

- Detente and the working class

- Latin America : Experience and Lessons of revolutionary struggle.

- No to Fascism and reaction

- On indictment of imperialism

- The Fighting continents

- Female Labour Force

● يواكيم بيرين جورج

عضو اللجنة المركزية للحزب
الشيوعى البرتغالى

● كوستاس ليو ليس

عضو المكتب السياسى للجنة المركزية
للحزب الشيوعى اليونانى

● جاس هال

السكرتير العام للحزب الشيوعى فى
الولايات المتحدة

● وليام كاشتان

السكرتير العام للحزب الشيوعى فى
كندا

● هرمان جوتيه

نائب رئيس الحزب الشيوعى الالمانى

● على يعته

السكرتير العام للحزب التحررى
والاشتراكية فى مراكش

● رعوف توفيق

مدير تحرير صباح الخير وله دراسات
فى النقد السينمائى والفنى

● سانداجو الفارين

عضو اللجنة التنفيذية للحزب
الشيوعى الاسبانى



دراسات اقتصادية

مجلة شهرية
تصدر عن دار الهلال
بالتعاون مع مجلة
السام والاشتراكية

رئيس مجلس الإدارة:
فكري أباطة
نائب رئيس مجلس الإدارة:
صالح جودت

رئيس التحرير:
إبراهيم عبد الحليم

الاشتراكات :

لن العدد : جمهورية مصر العربية
١٠٠ ملجم - عن الكميات المرسله بالطائرة
في سوريا ولبنان ١٢٥ قرشا . في الاردن
والعراق ١٢٠ فلسا .

قيمة الاشتراك السنوي : « ٢٠ عدد »
في جمهورية مصر العربية وبلاد اتحاد
البريد العربي والافريقي ١٠٠ قرش صاغ
في سائر انحاء العالم ونصف دولار
أو ٢ ج ك والقيمة تسدد مقدما لقسم
الاشتراكات بدار الهلال : في جمهورية
مصر العربية والسودان بحواله بريديه .
في الخارج بتحويل أو شيك مصرفي قابل
الصرف في جمهورية مصر العربية والاسعار
الموضحة اعلاه بالبريد العادي - وتضاف
رسوم البريد الجوي والمسجل على
الاسعار المحددة عند الطلب .

الادارة : دار الهلال ١٦ شارع محمد
عز العرب : القاهرة .

تليفون : ٢٠٦١٠ « عشرة خطوط »



((اليد التي تحرك الطغمة العسكرية في شيلي))

١٠ قروش